



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة وهران
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير
تخصص علم الاجتماع السياسي
تحت عنوان

الطريقة الشيخية و علاقتها بالمشاركة السياسية
- الظاهرة الانتخابية أنموذجا -
بلدية الأبيض سيد الشيخ
دراسة ميدانية أنتروبولوجية

إشراف الأستاذ:
د. مذكور مصطفى

إعداد الطالب:
بن يحي أحمد

2014/07/02
اللجنة المناقشة:

رئيسا
مناقشا
مناقشا
مقررا

أستاذ التعليم العالي
أستاذ التعليم العالي
أستاذ محاضر أ
أستاذ محاضر أ

أ. سلاك بونوة
أ. بوعرفة عبد القادر
أ. بوزيدي الهواري
أ. مذكور مصطفى

السنة الجامعية 2013 / 2014

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين إلى الذين صلبا لأجلي ومنحاني ملح الحياة...

أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي

وإلى خير النسب عائلة هوش بو حفص وأولاده

إلى البسمات المتأقفة التي ترعى خطواتي وتحرسها ... الزوجة الكريمة

إلى قرّة عيني ... نور آية رشامرام

إلى كل معلم ومتعلم

إلى الطاقم التربوي والإداري بثانوية الشهيد قنبر محمد بريزينة

إلى كل أصدقاء الماضي والحاضر والمستقبل قريتهم وبعيدهم

إلى كل من ساندني ونو بكلمة أو ابتسامة صافية

إلى دفعة الماجستير

أهدي هذا العمل



شكر وتقدير

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

أتوجه بالشكر إلى من أشرف على هذا العمل بصبر وجهد وحكمة فريدة ...
الدكتور والأستاذ مذكور مصطفى من جامعة وهران

وإلى الأستاذ سلاك بونوة رئيس لجنة المناقشة لصبره الجميل على قراءته للمذكرة
وإلى الأستاذ بوزيد الهوارى الذى ساعدنى كثيرا في اختيار موضوع
هذه المذكرة

وإلى الأستاذ بوعرفة عبد القادر الذى قبل مناقشة هذه المذكرة مشكورا
على ذلك

وإلى الأساتذة زاوية مصطفى و مولاي مراد الحاج على توجيهنا

وإلى كل من درسونا خلال الموسم

وإلى صاحب الزاوية الطيبية بوهران شريف الوزانى مولاي ابراهيم

وإلى شيخ زاوية الموحدين والزاوية القادرية الشيخية زوي الحاج حمو الطيب

إلى كل أعضاء المجلس الشعبي البلدي لبلدية الأبيض سيد الشيخ

وإلى الكاتب العام للبلدية الزاوية عبد القادر

ومدير الوكالة المحلية للتشغيل بالخيفرات بن عامر

وإلى السيد مدير ثانوية الشهيد قنير محمد بربيزة طالب سليمان

وإلى صديقي عبد الرحمان كعلى الذى رقى هذا العمل بمحبة وإتقان

وإلى كل من يد العون لى

أشكركم جميعا

مقدمة:

إن التصوف بوصفه فكرة لا يمكن أن نفصل تاريخها عن تاريخ الإنسان، وهو جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام نفسه ومظهر من مظاهره وما أحاط به من ظروف، وليس شيئاً اجتلب من الخارج دون أن يكون له صلة بالدين الإسلامي وروحه وتعاليمه. ¹ وترجع جذور التصوف إلى بروز حركة الزهد خلال القرن الأول الهجري، أي أن التصوف ارتكز أساساً على الزهد في الدنيا، وبلغ التصوف قمة نضجه في القرن الثالث الهجري (9 م).

تقول منال عبد المنعم: التصوف كظاهرة عامة ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني للهجرة واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري، وقد سلك الكثير من الصوفية منذ القرن الثالث الهجري طريقة جديدة للمعرفة وهي طريقة الحقائق التي تعتمد على الإلهام والمكاشفة للوصول إلى الحقيقة ولا تتق بالعقل والمنطق والحس. ²

بدأ التصوف بعد ذلك يعرف حركة قوية ونموا وانتشارا كبيرين، فشغل أذهان الناس، وشجعهم في ذلك ما اتسم به العصر العباسي من مجادلات طويلة، ومما أدى إلى تطور التصوف اكتظاظ الخلافة الإسلامية بمختلف العصبية الجنسية والطوائف الدينية مما جعل المملكة مسرحاً للحزابات الناشئة بينها من أجل المناصب والامتيازات وبلوغ المجد فأثر على الحياة السياسية بها. ³

ومما أثر أيضاً في تطور التصوف هو الخلاف الشديد والعداء المستفعل بين الفقهاء والمتصوفة نتيجة تدخل السياسة في الدين، ورغم ما لقيته حركة التصوف من معارضة من قبل السلطة المركزية والاضطهاد الذي تعرض له كبار الصوفية لم يزد في رجال التصوف إلا قوة وإيماناً.

وابتداء من القرن الخامس الهجري عرفت الصوفية تطوراً جديداً في دعوتها، وقد سعى عدد كبير من الصوفية خلال هذه الفترة إلى تنظيم دعوتهم عن طريق وضع الحدود والقواعد المنظمة لها ومصالحة فقهاء السنة، ويرجع الفضل في إقرار التقارب بين أهل

1 - د. منال عبد المنعم، التصوف في مصر والمغرب، ص: 120

2 - عبد الحميد حاجيات، سيدي محمد الهوا ري شخصية متصوفة، مجلة الثقافة، جويلية - أوت 1985 العدد: 88 ص: 85

3 - أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج 1، ط 10 د.ت، دار الكتاب العربي لبنان، بيروت، بدون سنة ص: 160 - 161

السنة والصوفية في هذه المرحلة إلى جهود الإمام (أبي حامد الغزالي)، فقد ساهم في التقريب بين نظريات المذاهب الإسلامية وإقرار مبدأ التسامح بينهما، ودعا إلى تعميق الشعور الديني وتجنب الغلو في الاعتقاد، كما وضع إطارا أساسيا للتصوف قائم على حب الله والطهارة الأخلاقية.

وبعد ذلك ابتداء من القرن السادس الهجري (12م) يعرف التصوف مكانته بين علوم التدريس في الشمال الإفريقي كما في بلاد المشرق، فمد التصوف جنوره في هذه البلاد ليعرف أواخر القرن السادس الهجري تأسيس الطرق الصوفية لتبلغ نحو المائتين، وتفرع كل منها إلى فروع انتشرت في العالم الإسلامي.

إن مصطلح الصوفية مرتبط أساسا بالدين، وهو منظومة متماسكة من العقائد والطقوس المتعلقة بأشياء مقدسة، وأن هذه العقائد والطقوس تؤلف بين قلوب أتباعها جميعا في إطار اتحاد معنوي يسمى "الملة"⁴ والذي لقي اهتماما كبيرا من طرف علماء الاجتماع والأنثروبولوجيين باعتباره ظاهرة اجتماعية في بناء حياة المجتمع.

فالتصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد في ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة.⁵

تعتبر الطرق الصوفية ظاهرة دينية - ثقافية ترجع جذورها إلى حركة الزهد والورع، وهي حاجة روحية انتشرت في مختلف البلاد الإسلامية، وهي عبارة عن تجمعات دينية تضم مريدين يرأسهم مقدمون تحت قيادة شيخ موجه، حيث كل طريقة لها شيخ مؤسس تسمى على اسمه ثم تورث بعد وفاته لغيره سواء كان من صلبه أو مريديه، ولا يمكن التغاضي عنها ولا إنكار وجودها، فقد قامت الطرق الصوفية بدور لا يستهان به في نشر الإسلام قديما في مختلف أصقاع العالم، وما تزال تقوم بهذا الدور بين أوساط الشعوب المتطورة التي طغت فيها المادة فراح الناس يبحثون عن الروح، وقد وجد الكثير من هؤلاء ضالته في إتباع الطرق الصوفية الإسلامية.

4 - د. شروخ صلاح الدين، مدخل في علم الاجتماع دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005ص: 96

5 - أحمد الزعبي، مقدمة ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2009، ص: 517

ولقد نشأ التصوف في بلاد المغرب العربي، حيث تقول منال عبد المنعم: "وعلى الرغم من ظهور التصوف في القرن الثاني الهجري وانتشاره في المشرق العربي إلا أن المجتمع المغربي كان بمعزل عنه، ولم يعرفه أهله كما عرفه إخوانهم المشاركة حتى أوائل القرن الخامس الهجري أو قبله بقليل، وفي منتصف القرن الخامس الهجري دخلت بعض كتب التصوف للمغرب"⁶

حيث أن التصوف في بلاد المغرب العربي لم يجد معارضة كبيرة كما هو الحال بالنسبة لمتصوفة المشرق الذين وجدوا معارضة شديدة وصلت إلى حد التنكيل والقتل والصلب، فالسلطة السياسية في بلاد المغرب لم ترفض التصوف بل عملت على احتوائه وتشجيعه نظرا لدوره في تحفيظ القرآن والحث على القيام بالفروض الدينية إلى جانب دوره الاجتماعي في مساعدة الفقراء.

ويعتبر أبو مدين شعيب و سيدي عبد السلام بن مشيش من المشايخ الذين نشروا الطريقة القادرية فمولاي عبد السلام بن مشيش هو الذي تتلمذ على يد شيخه شعيب الحسين الأندلسي (1126-1198) وهو سلطان الجباله الملقب بقطب الغرب من أما زيغ المغرب الأقصى و يعتبر التابع المباشر لسيدي بومدين أول من أدخل تعاليم الصوفية إلى بلاد المغرب، كما يعتبر أقدم شيخ للطرق الدينية المنتشرة في الجزائر، فلقد كانت له شهرة واسعة ومكانة مرموقة فقد تخرج على يده العديد من الطلبة ، هذا وقد تكاثر الأتباع والمريدون طوال القرن السابع الهجري خاصة بعد تأسيس الطرق الصوفية، فقد نشأت في هذا القرن الطريقة الشهيرة الموسومة بالشاذلية، وكان مؤسسها (أبو الحسن الشاذلي) الذي أخذ الطريقة عن الشيخ عبد السلام بن مشيش حيث عظم أمر الصوفية معه، فقد كانت تعنى بتهديب الأخلاق وتحافظ على شرائع الدين متمسكة بالسنة قولاً وعملاً.

وبعد انتشار الطرق الصوفية كان طبيعياً أن يتبع ذلك في بناء الزوايا التي كان يلجأ إليها المسافر أو طالب العلم فأصبحت مكاناً للضيافة ومركزاً يجتمع حولها المريدون والأتباع لزيارته والتبرك به، وإذا توفي دفن هنالك وتنتقل إدارة الزاوية من بعده إلى أحد أولاده أو أقاربه.

ويقول الدكتور عبد الله الركيبي في كتابه الموسوم (الشعر الديني الجزائري الحديث): "وقد ظهر متصوفة في الجزائر قبل عصر الأتراك وأثناءه ألفوا في التصوف شعراً ونثراً وتركوا تراثاً ضخماً من الأدب الصوفي إلى درجة يمكن معها القول بأن العالم الذي لا يؤلف في التصوف أو الشاعر الذي لم ينشد فيه قصائد فصيحة أو عامية لا يتمتع بحضور لدى العلماء أو بين الناس" ، "ومن أبرز ما تميز به القرن التاسع في الجزائر ظهور عقيدة

6 - د. منال عبد المنعم، التصوف في مصر والمغرب، مرجع سبق ذكره، ص: 125

المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف -العلمي خصوصا- وهذه الظاهرة هي التي سنجدها تزداد انتشارا وإغراقا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني".

ويمكننا القول بأن الجزائر قبل العثمانيين كانت من الناحية الصوفية تحت نفوذ الطريقتين (الشاذلية) و(القادرية).

وحول الانتشار المكثف للطرق الصوفية في الغرب الجزائري تحديدا يقول (أبو القاسم سعد الله): "ونشير من الناحية الجغرافية إلى أن الغرب الجزائري قد انتشرت فيه الطريقة الشاذلية والقادرية والتيجانية والطيبية والدرقاوية والزيانية، بينما شاعت في الشرق الجزائري الطريقة الرحمانية والحنصلية، ولعل ذلك يعود إلى استمرار الجهاد في الغرب دون الشرق وإلى كثرة فكرة المرابطين في المغرب الأقصى، ثم إن حجاج ورحالة المغرب كانوا يعبرون الجزائر ويغذون فكرة المرابطين فيها وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم، كما كانوا يعودون بمثل ذلك من المشرق في طريقهم إلى المغرب"⁷.

إن الشعور بالوحدة تركز في المجال الثقافي بمعناه الديني، وذلك لضعف هيمنة الدولة، وبفضل هشاشة السوق وانصهار النظام الإداري في النظام الاجتماعي، وكان لا بد لهذا العامل الديني أن يتسق مع المعطيات الجديدة ويسري في خلاياها حتى يجسد شعورا وعلاقة موحدة في ظروف سادتها الهويات الجهوية والمحلية، لذلك انتشر التصوف بقوته التنظيمية المتجددة، وسادت الولاية بوصفها طريقة للاتصال بالقوة الربانية وبوصفها مؤسسة مركزية تستمد خاصيتها الروحية من نوعية ذلك الاتصال وتكيف ملامحها التنظيمية مع مستجدات القبيلة والقرية والحي والمدينة واللغات والعادات ...⁸.

ولقد شهد التاريخ الإسلامي و المغرب منذ العصر الوسيط إلى غاية الاحتلال هيمنة كبيرة وانتشارا واسعا للزوايا والطرق الصوفية، وأصبحت القائمة في العمران الحضري ثم انتقلت لتهيمن على العمران البدوي وتبسط نفوذها الاقتصادي والسياسي، وهي عبارة عن مؤسسة تنشئية مارست إنتاج الحياة الاجتماعية المغاربية ذات خصوصية متميزة وهي نزوع روحاني، وأصبحت الزاوية وكل إنتاجياتها رمزية وثقلها المجتمعي الموروث تمثل عمقا أنتروبولوجيا⁹.

وقد ظهرت الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر منذ القرن الخامس عشر الميلادي حيث كانت الجزائر قبل الاحتلال تعج بالزوايا، وقد انتشرت بالمدن والأرياف والجبال، وأثبتت الإحصائيات أن عدد الزوايا والأضرحة كان يفوق عدد المساجد والمدارس، وكان من بين أهم أسباب ظهورها أنها جاءت كرد فعل على الحروب الصليبية والمستعمرات الأوروبية

7 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، د ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص: 238 . 268

8 - عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء، المغرب 1999 ص: 11

9 - د. عبد الحفيظ غرس الله، الزاوية فضاء للتنشئة الاجتماعية - مقاربة سوسيوولوجية - جامعة وهران، العدد الأول جانفي 2007 ص: 19. 20

المسيحية وهذا بعد سقوط الأندلس بالحفاظ على التراث الإسلامي والمقومات العربية الإسلامية.

وفي عهد الاستعمار لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورا إيجابيا في مواجهته حيث أن العمود الفقري في كل تحرك ضد القوى الاستعمارية هو العامل الديني، حيث عملت على المحافظة على الوحدة الوطنية وعلى القيم والتعاليم الإسلامية والدعوة إلى الجهاد، كما أن القوانين الاستثنائية التي أصدرتها السلطات الاستعمارية بشأن الجزائريين كانت كلها تقوم على الروح الصليبية كإلغاء قانون القضاء الإسلامي، قانون الجنسية الصادر سنة 1865، إهمال التعليم الإسلامي، إطلاق الحرية للمبشرين، تصليب المستشرقين الفرنسيين للطعن في الإسلام وتراثه... كل هذه القوانين تجعل من الوجود الفرنسي ليس مجرد سلطة احتلال سياسي واقتصادي ولكن قوة صليبية، وقد تعرضت الزوايا والطرق الصوفية كسائر البنايات الإسلامية الجزائرية إلى الهدم والإهمال، واغتبت السلطات الفرنسية أوقافها¹⁰.

وقد عرف المجتمع الجزائري دراسات أنثروبولوجية حيث اهتم الباحثون والإداريون والسياسيون الفرنسيون إبان الاستعمار بدراسة خصوصية المجتمع المحلي بدراسات مونوغرافية للقرى والقبائل والمناطق الجبلية بالجزائر منذ أواخر القرن التاسع عشر¹¹.

وتعتبر الطريقة الشيعية والتي هي موضوع دراستنا وهي فرع من هذه الطرق الصوفية التي وجدت في الشمال الإفريقي ووسط إفريقيا تنتمي إلى الشاذلية كمعظم الطرق الصوفية الأخرى الموجودة بالجزائر، وكان مؤسسها (عبد القادر بن محمد) الملقب بـ "سيد الشيخ" ينحدر أصله من (أبي بكر الصديق)، ظهرت منذ القرن السادس عشر الميلادي وانتقلت بعد وفاته في مطلع القرن السابع عشر إلى أبنائه وأحفاده إلى اليوم.

وقد لعبت هذه الطريقة قبل وبعد الاحتلال دورا هاما في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، كما كان لها تأثير كبير على تفكير عامة الناس وتوجيههم.

إن دور الطريقة الشيعية مع المجموعة الاجتماعية التي أحدثتها عنصر لا يمكن إهماله في التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمنطقة (الأبيض سيد الشيخ) المسماة على اسم مؤسسها والمناطق المجاورة والتي اكتسبت عبر التاريخ مكانة تجعلها طرفا من الأطراف الفاعلة في المجتمع المحلي. فالزاوية لا زالت تحتفظ بوزنها وتأثيرها المجتمعي في غالبية البلدان العربية الإسلامية المعاصرة، بغض النظر عن التفاوت فيما بينها على مستوى التطور الاجتماعي، ولا زالت العادات والتقاليد والأعراف القبلية والعشائرية والمرجعيات الدينية والمذهبية المحافظة تفعل فعلها في التأثير القوي في إيقاع الممارسات الاجتماعية،

¹⁰ - سعاد الحداد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ولاية وهران، 25 - 26 ماي 2005، ص: 5 - 9

¹¹ - د. مولاي الحاج مراد، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الأنثروبولوجية - مؤلفات وأعمال أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر - منشورات CRASC، نوفمبر 1999 ص: 22

السياسية والثقافية وحتى الاقتصادية، ويكفي القول أنه في الانتخابات المحلية والبرلمانية التمثيلية أن الناس يصوتون للأفراد لا للأحزاب.

فالطريقة أو الزاوية الشيخية من خلال هذا التطور وما لعبته من أدوار خلال الحقبة الاستعمارية لا زالت محافظة على وجودها ومساهمتها في تنشيط الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية إلا أن هذه المؤسسة التقليدية وبفعل التحولات البنيوية التي شهدتها المجتمع المعاصر نتيجة ظهور تشكيلات مدنية حديثة، جمعيات، نوادي، أحزاب... وظهور مؤسسات كالمدارس والجامعات وتطورها، وباعتبار الدولة الجهاز البيروقراطي الذي يهدف إلى إعادة إنجاح شرعية النظام السياسي كاستخدام نظام الانتخابات والذي يعتبر آلية من آليات الديمقراطية وهي ظاهرة اجتماعية تعبر عن إرادة الشعب وهو يحتل موقع الصدارة في النظم الديمقراطية وهو الأصل العام في تعيين الحكام والوسيلة الأساسية لإسناد السلطة في الديمقراطية المعاصرة.

وباعتبار الطريقة الشيخية إحدى الجمعيات المدنية فهي تتكيف مع متطلبات العصر من أجل تطوير وسائلها لخدمة المجتمع المحلي في إطار التنمية الشاملة والذي بدوره يعبر عن ولائه لهذه الطريقة باحترامه للشيخ وأحفاده ومشاركتهم في جميع المناسبات سواء الدينية أو الثقافية أو الوطنية.

الإشكالية:

لقد ارتبطت المجتمعات الإسلامية تاريخيا بالطرق الصوفية، وقد لعبت دورا هاما في بلدان المغرب وخاصة الجزائر وهذا في عدة مجالات: الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

و الطريقة الشيخية على غرار باقي الطرق الصوفية لعبت دورا هاما في تاريخ الجزائر وخاصة في الجنوب الوهراني وهذا بزعامة قبيلة أولاد سيد الشيخ، كما كان لها تواجد وتأثير على سكان منطقة الأبيض سيد الشيخ والقبائل المتواجدة بها والمجاورة لها، وهذا خلال الفترة الاستعمارية واستمر إلى يومنا هذا من خلال مرجعيتها الدينية والجهادية والاجتماعية والسياسية .

ومن خلال معاينة النتائج السابقة لا زالت الطبقات الاجتماعية والانتماء العشائري يلعب دورا كبيرا في الانتخابات غير أن الزوايا مازالت تحافظ على نفوذها وتواجدها وسط المجتمع لكونها امتدادا تاريخيا وحضاريا وأيضا هي وليدة رحم هذا المجتمع التقليدي. من خلال كل هذا ، ما مدى تأثير الزاوية على الانتخابات؟ وما مدى انعكاس تأثيرها الروحي والديني على السلوك الانتخابي لأفراد المنطقة خلال هذه التظاهرة السياسية باعتبار أن الطريقة الشيخية مجرد مؤسسة تقليدية في خضم نظام معاصر يشكل تركيبة مختلفة من النظم كالأحزاب والجمعيات والمنظمات ذات الطابع السياسي والاجتماعي.

حيث أن العملية الانتخابية بهذه المنطقة (الأبيض سيد الشيخ) ما هي إلا انعكاس لظاهرة القبيلة والعشيرة.

بصيغة أخرى واقع الطريقة الشيخية من المشاركة السياسية تحديدا الظاهرة الانتخابية أي السلوك الانتخابي لأفراد المنطقة.

وحتى نجيب على تساؤلات الإشكالية التي طرحناها يمكن وضع الفرضيات على الشكل التالي:

1- إن الوعي الثقافي والسياسي بالمنطقة والتقدم التكنولوجي وتطور المدرسة الجزائرية أثر سلبا على مردود الزاوية وفعاليتها في تفعيل وتنشيط المجتمع المحلي خاصة في الجانب السياسي.

2- إن الطريقة الشيخية أو الزاوية الشيخية وبانضوائها تحت فدرالية وطنية تضم كل الطرق الصوفية المتواجدة بالوطن جعلها تصبح مجرد مؤسسة دينية واجتماعية لتدريس القرآن والإطعام، وكذا فقدانها للشخصيات القيادية ذات الاستقطاب الاجتماعي أفقدها مكانتها وسلطتها في توجيه الرأي العام خاصة المجال الانتخابي.

3- اعتماد الانتخاب على الدعم القبائلي والعشائري للمرشح مع توظيف المال السياسي وبعض التقاليد الخاصة بالمنطقة في الحملات الانتخابية جعل من الزاوية الشيخية طرفا ثانويا في هذه العملية.

ولتحليل ودراسة هذا التصور قمنا بتقسيم الفصول وموضوعاتها على النحو التالي:

الفصل الأول: تعرضنا فيه إلى تاريخ التصوف ونشأته بالعالم الإسلامي وكيفية انتشاره في المغرب العربي ثم في المجتمع الجزائري، كما قمنا بتقديم نبذة عن الطريقة الشيخية تاريخها وحياتها ومؤسسها وظروف نشأتها سياسيا، كما عرضنا دور الطريقة في مقاومة الاستعمار واستمراريتها على يد أولاده وحفيده الشيخ بوعمامة.

الفصل الثاني: تناولنا فيه الطريقة الشيخية بعد الاستقلال كما تعرضنا إلى المرحلة الانتقالية ومرحلة التعددية، والزاوية الشيخية في عهد الانفتاح ، وتناولنا التقاطعات السوسيوإثنية لقبائل المنطقة وأشكال الولاء للطريقة الشيخية ومكانتها الاجتماعية بين القبائل وأفراد المنطقة، ثم قمنا بدراسة منطقة الأبيض سيد الشيخ أين يتواجد ضريح المؤسس الأصلي للطريقة الشيخية "سيد الشيخ" ومكان استقرار أحفاده والقبائل الموالية للطريقة دراسة مونتوغرافية.

الفصل الثالث: تناولنا فيه الزاوية الشيخية ومشاركتها السياسية حيث قمنا بعرض الظاهرة الانتخابية كنموذج وحدث سياسي من خلاله يتم اختيار السلطة السياسية الحاكمة والممثلة للمجتمع، كما قدمنا أهم الأحزاب المتواجدة بالمنطقة والتقاليد الانتخابية بها والحراك

السياسي عموماً، ودور الزاوية في انتقاء المترشحين ودعم الحملة الانتخابية ومدى تأثير وتأثر الزاوية بالسلطة المحلية وهذا من خلال العمل الميداني الذي قمنا به.

صعوبات الدراسة:

في بداية الأمر وعند اختيارنا للموضوع كان يبدو لنا الأمر سهلاً لكوننا ننتمي للمنطقة ولنا دراية بتاريخها وتاريخ الطريقة الشيخية، إضافة إلى أنه تم دراستها سابقاً ومن بينها دراستي المتواضعة في نيل شهادة الليسانس تحت عنوان "الولي الصالح سيد الشيخ وتأثيره على المجتمع المحلي"، لكن في الواقع صادفتنا عدة مصاعب وعراقيل أهمها:

أ- رغم وجود دراسات سابقة حول الطريقة الشيخية إلا أنها تنحصر في الجانب التاريخي والثقافي، أما سياسياً فهي تكاد تنعدم وتقتصر على الجانب الشفوي والذاكرة الشعبية لأهالي المنطقة.

ب- كوني أنتمي إلى المنطقة وجدت صعوبات في جمع المعلومات من طرف العينة المبحوثة وهذا لعدم رغبتهم في الإقرار ببعض الحقائق والسلبات تجنباً لخلق حساسيات بين قبائل وعشائر المنطقة.

ج- صعوبة اللقاء وإجراء المقابلات مع شيوخ الزاوية نظراً لكثرة انشغالاتهم وتنقلاتهم عبر التراب الوطني خاصة لزيارة الزوايا الشيخية الفرعية الأخرى مثل زاوية السخونة بسعيدة وزاوية متليلي والزاوية التيجانية بالأغواط وغيرها من الزوايا المنتشرة بالغرب والجنوب الجزائري.

د- صعوبة الحصول على نتائج الانتخابات السابقة لعدم وجودها في أرشيف البلدية، وحسب السلطات المحلية كان ذلك بقرار من الحكومة الجزائرية، أما انتخابات 2012 فحصلنا عليها دون مشاكل لأن الحكومة أقرت على كل البلديات بالاحتفاظ بها في الأرشيف.

دوافع اختيار الموضوع:

ما دفعنا لاختيار الموضوع هو كوننا باحثين في علم الاجتماع، نعتمد على الظواهر الاجتماعية والسياسية محاولة منا لفهمها وتفسير الآليات التي يشتغل عليها المجتمع المحلي، وجاء هذا الاختيار نتيجة الانشغالات والاهتمامات حول الزاوية ودورها في الانتخابات في فترة يعرف فيها المجتمع المحلي تحولات في النظام الاجتماعي، لذا سنحاول تقديم عمل سوسيو-سياسي نحاول من خلاله تسليط الضوء على واقع الانتخابات وكيفية تعامل الزاوية مع الحدث، وهذا لعدة أسباب يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1- أول سبب يمكن أن نقول عنه سبب ذاتي بحيث وبدافع الفضول والرغبة في معرفة ما إذا كانت للطريقة الشيخية دور أو تواجد سياسي فضلا عن الوظائف الاجتماعية والدينية التي تمثل بعدا سيكولوجيا، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الطريقة التي تركت إرثا تاريخيا كبيرا مر بعدة عصور ومحطات تاريخية شهدها المجتمع الجزائري.

2- احتضان الزاوية الشيخية لعدة ملتقيات أهمها: ملتقى أكتوبر 1996 بالأبيض سيد الشيخ والذي حضرته عدة شخصيات هامة ومفكرين جزائريين إضافة إلى احتفالية "الركب" كل سنة التي تصاحبها تغطية إعلامية رسمية عمومية وخاصة، وآخر ملتقى وطني بالأبيض سيد الشيخ تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية في 16 - 17 نوفمبر 2011 الذي اهتم بالطريقة ومشاركتها في المقاومة في تاريخنا الوطني بحضور عدة شخصيات هامة أهمها السيد معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف ، السيد بن جبارة الدين نائب رئيس المجلس الدستوري، السيد صديقي ممثل عميد مسجد باريس، إضافة إلى السلطات الولائية والمحلية وأسرة الإعلام المرئية والمكتوبة، فهذه الرعاية السامية أعطت للزاوية صبغة قانونية وحضور على المستوى الوطني والدولي.

3- يعتبر ضريح الولي سيد الشيخ مكانا مقدسا يلجأ إليه عامة الناس للزيارات والتبرك، إضافة إلى وجوب زيارته من طرف السلطات والشخصيات الهامة عند زيارة المنطقة باعتباره رمزا صوفيا وروحيا كان يعتبر عالما من أشهر علماء عصره وفقهيا كرمه الأمراء ومجده العلماء ما جعل هذه الشخصية ثابتة وراسخة في عقول وأذهان أفراد المجتمع المحلي والسياسي.

4- تعتبر الظاهرة الانتخابية والحملة الانتخابية ذات خصوصية بولاية البيض عموما وبمنطقة الأبيض سيد الشيخ خصوصا حيث لها تقاليد وأعراف خاصة في التعبئة الانتخابية، واتخاذ ضريح سيد الشيخ كمنبر للخطابات وزيارة شيوخ الزاوية للتعبير عن ولائهم لها، هذه الخصوصية تعبر بشكل أو بآخر عن قناعتهم بدور الزاوية وشعبيتها الكبيرة عند السكان.

5- ومن خلال الاستطلاع الميداني والإطلاع على عدد كبير من الكتب التي تناولت هذه الطريقة أو الزاوية لاحظنا أن معظمهم درسها كمرحلة تاريخية اقتصر على دراسة دورها في مواجهة الغزو من العثماني حتى الفرنسي، لهذا حاولنا إجراء هذه الدراسة الميدانية حتى نسلط الضوء على هذه الطريقة في ظل النظام المقام بقيادة أحفاد هذا الولي، وجعلها منبرا لمن يشتغل على هذه المواضيع.

أهداف الدراسة:

إن استمرار الزوايا إلى يومنا هذا في أداء جملة من الوظائف التي تستمد منها قوتها واستمراريتها منذ أزمنة طويلة لدليل على أنه مازال لها دور في الحياة قد يتجلى في عدة وظائف، لذا نهدف من دراستنا إلى معرفة مدى مواكبة هذه الطريقة للتغيرات الحاصلة في المجتمع المحلي، كما أرغب في الكشف عن مدى مواكبتها ومسايرتها للعملية الانتخابية من خلال حضورها لها ودورها فيها باعتبار الانتخاب تجسيدا للديمقراطية ووسيلة للوصول إلى السلطة بثتى الأساليب في حضور الطريقة الشيخية ذات الولاء الروحي من طرف أفراد المنطقة، إضافة إلى الانتماءات القبلية والعشائرية، من خلال هذا يمكن الحديث عن تواجد الزاوية في ظل خطاب سياسي رسمي وانتخابات ديمقراطية والتي تجسد حرية التعبير والتعددية الحزبية.

منهج الدراسة:

إن أي منهجية تحددها طبيعة الموضوع، ولكل دراسة استراتيجيات لتحقيق أهداف معينة، وقد اعتمدنا على إجراء الملاحظة بدون مشاركة وهي إحدى الأساليب الحديثة المطبقة في العلوم الاجتماعية، وبواسطتها تم اختيار الموضوع، فمن خلالها لاحظنا أشكال الولاء للطريقة الشيخية (التبرك، الزيارات، الوعدات ..) ورمزية الضريح لدى السكان والسلطات السياسية، وأيضا ملاحظة ممارسة الشعائر الطقوسية، كما ساعدتنا في معرفة التقاليد الخاصة بالحملة الانتخابية والخطاب السياسي.

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، فقد جسدهنا في الفصلين الأول والثاني حيث من خلاله تم التتبع التاريخي كنشأة الطرق الصوفية عموما و الطريقة الشيخية خصوصا إلى يومنا هذا، فهذا المنهج يعتمد أساسا على الآثار والسجلات والشواهد التي تتركها الوقائع والممارسات، حيث أننا لا ندرك ولا نشاهد الوقائع وكل الممارسات الماضية إلا ما تبقى منها من آثار سواء كانت مكتوبة كالسجلات والدفاتر والمصادر والجرائد أو مشخصة في الآثار التاريخية والجيولوجية وعليه فإن المنهج التاريخي يتعامل مع أهمية وكمية المعلومات المدونة في التاريخ¹²، إضافة إلى الملاحظة والمنهج التاريخي اعتمدنا على منهج المسح الاجتماعي لكونه من أهم المناهج المستعملة للحصول على أكبر قدر من المعلومات التي يمكن فيما بعد تحليلها وتفسيرها والخروج باستنتاجات وذلك عن طريق أداة المقابلة لجمع البيانات.

أدوات الدراسة:

حتى نتمكن من تحقيق الهدف من خلال العمل الميداني اعتمدنا على أداة المقابلة وهي ذلك الحوار الموجه بين الباحث والفرد المستهدف من المقابلة بهدف الحصول على معلومات تفسر حقائق أو استنتاجات محددة، وهي مجموعة من الأسئلة التي يطلب الإجابة عنها بين

12 - بخوش الصديق، منهجية البحث العلمي، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010 ص: 37

الباحث والفرد وهي تقنية منهجية مباشرة لتقصي العمل الميداني، وأيضا للتعرف على جملة من المعارف المكونة لدى المبحوثين وكذلك الأحكام التي يصدرها هؤلاء (شيوخ الزاوية ومريدها ومقاديمها) حول دورها في المشاركة السياسية عموما والظاهرة الانتخابية خصوصا، لكون الزاوية إحدى التمثيلات التقليدية للمجتمع من جانبه الديني والروحي والاجتماعي من خلال زيارتهم بمقر الزاوية والأضرحة المتواجدة بالمنطقة.

عينة الدراسة:

لقد تم اختيار العينة بطريقة عمدية وتعتبر نموذجا يشمل جزءا من المجتمع الأصلي أو المحلي وتحمل صفاته ومميزاته المشتركة.

وباعتبار الطريقة الشيخية متغيرا مستقلا في علاقتها بالظاهرة الانتخابية والتي تعتبر متغيرا تابعا والتي يجب ربطها بمتغيرات كالجنس، المستوى التعليمي، الانتماء القبلي والعشائري ونظرا لطبيعة الموضوع - الظاهرة الانتخابية - تفرض علينا متغير السن للفئة المبحوثة أي 18 سنة فما فوق علما أن هناك شريحة من المريدين تقل أعمارهم عن 18 سنة. إن الفئة الاجتماعية التي هي محل دراستنا والتي تلعب دورا هاما في حياة المجتمع من عدة جوانب هي ممثلة في محيط الطريقة الشيخية حيث تم اختيار هذه العينة والتي تخدم موضوعنا وهي فئة من القبيلة الشيخية (أولا سيد الشيخ) ذات تمركز ووجود اجتماعي وديني حيث شملت (13) مبحوثا منهم (2) شيوخ زوايا (الزاوية المركزية للطريقة الشيخية والزاوية القادرية التابعة للزاوية المركزية) و(5) من المقدمين كل واحد يتقدم عشيرته ذات الانتماء القبلي لأحد أولاد سيد الشيخ، كما أنهم يعتبرون أعيانا لهذه العشائر، و(5) من المريدين للزاوية الشيخية و(1) لمدرسة قرآنية فرعية للزاوية الشيخية.

مجال الدراسة:

يتمثل الإطار المكاني للبحث في بلدية الأبيض سيد الشيخ التي ارتبط اسمها باسم الولي الصالح سيد الشيخ والذي هو دفين بها وله ضريح في الزاوية المركزية التابعة لولاية البيض، هذه الزاوية توارثها أحفاده بعده الذين لا يزالون يحافظون على عادات هذه الطريقة ويعملون على استمراريتها، أما الإطار الزماني فقد حصر زمن الدراسة في الانتخابات التشريعية 10 ماي 2012 والانتخابات المحلية والولائية في 29 نوفمبر 2012 .

تحديد المفاهيم:

الطريقة: هي ذلك الأسلوب الذي تمارس به العبادة والتقرب إلى الله تعالى فيما يخص الدعاء والذكر، بشرط أن تكون مستمدة من الإسلام، والطريقة الصوفية هي ممارسة الرياضات الروحية من الدعاء والذكر، وقد عرفها (ابن منظور) في كتابه (لسان العرب)

بقوله: "إن الطريقة في اللغة هي السيرة، وطريقة الرجل مذهبه، يقال: لا زال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، وفلان حسن الطريقة، والطريقة: الحال"

وعند القشيري: "هي مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها طائفة الصوفية" وعند الغزالي: "تطهير محض من جانب السالك وتصفية وجلاء ثم استعداد وانتظار"، وعند التحقيق يمكن اختصار معنى الطريقة بقولنا أنها عهد بين المرید وشيخه على التزام الذكر (الورد) وآداب مخصوصة للتطهير الباطني ومعرفة الله، ويسمى المنتسب على الطريقة مریدا فإذا صنف بحسب ترقيته في المعرفة لحقه لقب يشير إلى مرتبته في السيرة فهو إما واصل محقق أو عارف ... وإخوانه في الطريق يطلق عليهم اسم الفقراء وأحدهم فقير من الفقر إلى الله.

فالطريقة إذن نهج في التربية، وقد أحسن الشيخ (ضياء الدين الكمشخاني) - نسبة إلى الخانة وهي الزاوية التي يجتمع فيها الفقراء للذكر وقراءة القرآن وإنشاد المدائح - حين جعل مراتب الطريق أربعا هي: مرحلة التوبة ثم الاستقامة ثم التهذيب ثم التقريب¹³.

وإذا كانت الزاوية هي مقام الشيخ ومأوى قاصديه والمعهد الذي تباشر فيه التربية الصوفية فإن الطريقة هي البرنامج العملي الذي ينظمه الشيخ بناء على الكتاب والسنة ويسهر على احترامه وتطبيقه ويقوم على تشذيبه وتهذيبه، ويلتزم به المرید الذي يربطه بالشيخ رباط العهد بالاتباع والامتثال. وتستمد الطريقة - أي طريقة - مصداقيتها وتركيبها ودورها من وجود الشيخ المرابي فهي بوجوده أقرب الطرق وأسهل المناهج وأضمنها لبلوغ المرام¹⁴

الزاوية: في الأصل هي ركن البناء ، وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى ، ولا يزال للكلمة هذا معنى عند المسلمين في الشرق، والأصل في الزوايا هي الرباطات وهي الثغور التي يربط فيها المجاهدون لحراسة حدود الدولة الإسلامية والجهاد في سبيل الله، وقد نشأت في بلاد المغرب الإسلامي منذ العهود الأولى للإسلام¹⁵

كما يوجد من يعرفها بأنها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل بها غرف لتحفيظ القرآن وبيوت للصلاة كمساجد وأخرى لسكن الطلبة و طهي الطعام و تخزين المواد الغذائية والعلف وإيواء الحيوانات، مؤسسوها رجال دين متصوفون متزهدون وهي نوعان :

¹³ - د. محمد بن بركة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ط1 ، دار المتن للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر 2006ص: 294 -

295

¹⁴ - محمد ابن الطيب ، اولاد سيد الشيخ الغرابية والشرافة التصوف والجهاد والسياسة ، وجدة، 2009 ، ط 1 ، ص: 79

¹⁵ - سعاد الحداد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954

ولاية وهران 25،26 ماي 2005 ص:2

- نوع خلواتي : يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية وغيبية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبون بـ "المريدين" و "الإخوان" و "الفقراء" ويفرضون عليهم أذكارا عامة تدعى 'الورد'

- نوع غير خلواتي : عكس الأول ويتخذ أتباعهم وردا من الأذكار وهذا الصنف من الزوايا يعتبر كالكتاتيب حيث يعلمون الصغار حفظ القرآن .

- الكتاتيب القرآنية : وظيفتها تحفيظ القرآن للأطفال وترتيله لهم ، وبدأت تظهر منذ صدور الإسلام بالمدينة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية . ومنها الجزائر والمغرب وقد تطورت في العصر الحديث وتكثفت في عهد الاستعمار الفرنسي خلال القرن 19 و 20 وهذا لمواجهة سياسة التنصير المنتهجة و التمسح الفرنسية ، وحماية الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر ومقاومة سياسة التجهيل ، وكانت تسمى بالمناطق الوسطى بـ " المسيد " وهي بسيطة المظهر والمبنى بها "الطلبة" و " المشايخ " من الطبقة الفقيرة¹⁶ .

- الضريح (القبة) : وهي تعلق قبر الشيخ أو صاحب الطريقة ، تشدها أربعة جدران في داخلها صندوق خشبي مغطى بأنواع الأقمشة الملونة والمطرزة بآيات قرآنية الذي يوجد بداخلها قبر الشيخ

- الشيخ : هو ركيزة أساسية في المنهج الصوفي ، وذلك أنه هو النسبة الأولى للمريد ، وهو ضرورة بإجماع المريدين للصوفية وهم يرون : " من لا شيخ له فالشيطان شيخه " لقوله تعالى " ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا " سورة الكهف الآية 17

قال الغزالي :- " ولا بد للسالك من شيخ يودبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى " وقد أطل الشعراني في " الأنوار المقدسية في معرفة قواعد الصوفية " في مسألة المشيخة لعظيم موقعها من المنهج التربوي الصوفي : أن على المريد أن يعتقد أن شيخه أعلم بأحواله منه، لأنه حقيقة روحه ولأن معرفة المريد بنفسه على قدر معرفته بشيخه .

- لمقدم : جمعها لمقاديم يكون صالحا في عمله يأمر الفقراء بالعمل الصالح ويلقنهم الذكر ويعلمهم دينهم، يكون محافظا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى، يتكون اسمه من خمسة حروف دلالتها كالتالي:

اللام : لا يفعل فعلا إلا بالكتاب والسنة

الميم : ما كان عنده من مال وغيره من العمل فهو لشيخه

القاف : قادر على أداء الفرض والسنة وتعليمها للفقراء وقادر على تلقين الذكر وغيره مما يحتاج إليه من أمر دينه كله.

الدال : دال على شيخه وموافق الناس إليه ومواصلهم، والشيخ دال على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرسول صلى الله عليه وسلم دال على الله.

¹⁶- ديجيى بوعزيز-موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب -ج1-شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر ص212-213-215-216

الميم الثاني: ما يفعل فعلا إلا بإذن شيخه كما قال الشيخ سيدي بوعمامة ابن العربي: "لا يحل لمريد أن يتنفس إلا بإذن شيخه" وقال بعضهم: "لا يحل لأحد أن يقدم على أمر حتى يعرف ما حكم الله فيه والرسول والشيخ وأهل العناية والولاية"¹⁷ ويتم تعيين لمقدم من طرف شيخ الزاوية، وإضافة إلى مهامه التي سبق ذكرها فهو يقوم بتسيير ميزانية الزاوية واستقبال الزوار... إلخ، وقد يكون بمثابة أعيان المنطقة (أولهم) أو القبيلة، وقد يترقى إلى رتبة شيخ زاوية، وليس بالضرورة أن يكون من أصل بوبكري (أولاد سيد الشيخ) أو من الأشراف، وإنما كل شخص تتوفر فيه الصفات السابقة إضافة إلى حفاظه على الورد¹⁸

قد يكون لمقدم إما مقدا لزاوية قرآنية أو زاوية إطعام أو ضريح (قبة).
- **المريد:** هو الكامل في إخلاصه ، يقول الغزالي " المريد هو الذي فتحت عليه أبواب السماء ومن جملة المتوصلين إلى الله بوسيلة اسم .
يجب على المريد أن يعرض على شيخه " كل شيء يرقى إليه من الأذواق ليعلمه الأدب فيه ". وعلى العموم فإن المريد مطالب بأن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله، وأن يؤثره على نفسه، فإنه إن فعل ذلك كشف الله له حضرة قديسه . يقول الغزالي " إن المريد مطالب باحترام الشيخ ظاهرا وباطنا ¹⁹ .

ولا يزال المريد يترقى من مقام إلى مقام إلى أن ينتهي إلى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة . قال صلى الله عليه وسلم : " من مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة " فالمريد لا بد له من الترقى في هذه الأطوار وأصلها كلها الطاعة والإخلاص ويتقدمها الإيمان ويصاحبها ، لذا يحتاج المريد إلى محاسبة نفسه في سائر أعماله ²⁰ .

- **القبيلة:** لقد اختلفت التعاريف تبعا للمدارس والمناهج الموظفة في مقاربتها و فهمها فمثلا المدرسة الأنثروبولوجية تتداول ثلاثة مفاهيم أساسية حول القبيلة ، فهي أداة الدلالة على التجمعات السكانية المنتشرة في بقعة جغرافية خلال فترة ما قبل المرحلة الاستعمارية وهي أيضا كيان ذو هوية ثقافية تتداول لغة محددة ، ونظاما من الرموز والمعاني . وغالبا ما تكون في حالة تصادم مع الدولة التي تمثل الشرعية السياسية ، وهي أخيرا كيان سياسي يكتسب خصوصية والمتمثلة في امتلاكه نوعا من النظام السياسي ، ولو في شكله البدائي والعفوي ، كوحدة اقتصادية أساسية بالبنية التحتية للبشر في فترة تاريخية معينة تتدرج في إطار البناء التحتي للمجتمع كما أنها تقرر أنماط ثقافية مختلفة ورموزا، وبالتالي فلها إيديولوجية معينة توجهها ، وبذلك تعتبر جانبا من جوانب البناء الفوقي والتي تؤثر على البناء التحتي فالقبيلة إذن هي كيان سلالي يبني على القرابة والنسب ويلتزم بالحفاظ والدفاع

17 - د. عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر والتوزيع 2006 ص: 125

18 - يختلف الورد من حالة شخص إلى آخر، فالمتزوج يؤديه بعد كل صلاة أي خمس مرات في اليوم، أما الأعزب فيؤديه مرتين كل يوم بعد صلاة المغرب والفجر وهذا لصعوبة الحفاظ عليه.

19- د. محمد بن بريك " التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان : مرجع سبق ذكره ص 310-311.

20- أحمد الزغبي - مقدمة ابن خلدون للعلامة المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - دار الهدى عين مليلة الجزائر - 2009 ص 518

عن النقط التي يستمد منها وجوده ، وهي كيان ثقافي يتشبه برموزه وتنظيمه وشعائره
وتقليده 21

شرح بعض المصطلحات الصوفية:

كرامات أولياء الصوفية:

الكشف: الاطلاع على المعاني الدينية من وراء الحجب

الكلية: انطماس أوصاف الأدمية كلية

الكمال: التنزيه عن الصفات وأثرها

الكيمياء: القناعة بالموجود وترك الميل نحو المفقود (الكاشاني)

كيمياء الخواص: تخليص القلب من الدنيا

كيمياء السعادة: تهذيب النفس باجتنب الرذائل واكتساب الفضائل

كيمياء العوام: استبدال متاع الحياة الأخرى بالباقية بحياة الدنيا الفانية

لسان الحق: الإنسان الكامل (المخفف بمظهرية الاسم المتكلم)

اللطيف: المراد به تأييد الحق ببقاء السرور ودوام الشاهدة واستقرار الحال في درجة
الاستقامة "الله لطيف بعباده"

اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال

اللوامع: إشراق النور على القلب مع استمرار فوائده

اللوائح: إثبات المراد بسرعة نفيه

ليلة القدر: ليلة يختص فيها السالك بتبجل خاص ويعرف بذلك التجلي قدره ورتبته بالنسبة
لله وهذا هو بدء وصول السالك إلى عين الجمع وهو مقام كبار العارفين.

المجاهدة: هي حض النفس على القيام بالمشاق البدنية ومخالفة الهوى والهوس

21 - د. الهادي الهروي، القبيلة الإقطاع والمخزن، مقارنة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844 - 1934 ، إفريقيا الشرق 2005 ص:
49.51.52

المجنوب: من أصناف الحق لنفسه وأبلغه جميع المقامات والمراتب العالية دون جهد وتعبد

المحادثة: خطاب الحق إلى العارفين من عالم الملك والشهادة كنداء السحرة لموسى.

المحاضرة: حضور القلب مع الله تعالى بالاستفاضة مع أسماء الله، فالمحاضرة عبارة عن حضور القلب في شواهد الآيات وآية المحاضرة دوام التفكير في رؤية الآيات

المحدث: ما كان متأخرا في الوجود أي أنه لم يكن موجودا فكان

المراد: من انتزعت منه الإرادة وتهيأت له كل الأمور واجتاز الرسوم والمقامات بلا عسر

المراقبة: عبارة عن يقين العبد بأن الله مطلع في جميع الأحوال على قلبه وضميره ومحيط بأسراره الباطنية

المريد: الكامل في إخلاصه، يقول الغزالي: "المريد هو الذي تفتحت عليه أبواب السماء ومن جملة المتوصلين إلى الله بوسيلة الاسم"

المسامرة: خطاب الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيب وأن وقت المسامرة للعبد مع الله هو الليل والليل وقت خلوة الأحباء وحال الليل مبنية على الستر

المشاهدة: تطلق على اسم أو على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتطلق أحيانا على رؤية الحق في الأشياء، والمشاهدة والمكاشفة متقاربتان في المعنى إلا أن المكاشفة أتم من المشاهدة.

المعجزة: أمر خارق للعادة صادر عن نبي ومقرونة بدعوى النبوة، و هي داعية إلى الخير والسعادة قصد بها إظهار صدق ادعاء الرسالة.

المعرفة: نور الرحمة الإلهية التي تشرق في قلب السالك المستعد القابل لذلك وتزيل وتمحو كل مشخصاته وقواه في الأشعة النوارنية

المقام: ثبات الطالب على أداء حقوق المطلوب بشدة الاجتهاد وصحة النية ولكل مقام مريد مقام كان في ابتداء الأمر سببا لذلك:

كان مقام آدم عليه السلام التوبة

كان مقام نوح عليه السلام الزهد

كان مقام إبراهيم عليه السلام التسليم

كان مقام موسى عليه السلام الإنابة

كان مقام داود عليه السلام الحزن

كان مقام عيسى عليه السلام الرجاء

كان مقام يحيى عليه السلام الخوف

كان مقام محمد صلى الله عليه وسلم الذكر

المكاشفة: هي الحضور الذي لا يدخل في التعبير وهي عبارة عن حضور القلب في شواهد المشاهدات ، وعلامة المكاشفة دوام التحير في كنه عظمة الله ويكون العارف في المحاضرة متفكرا في الأفعال ويكون العارف في المكاشفة متحيرا في الجلال " الهجوري"
الملجأ: اعتماد القلب بحصول مراده

الملك: عالم الشهادة

الملكوت: عالم الغيب أي العالم المختص بالأرواح والنفوس

المنجا: خلاص القلب من محل الآفة

الموت الأبيض: الجوع

الموت الأحمر: مخالفة النفس

النجباء: أربعون شخصا عملهم حمل أُنقال الخلق

النجوى: إخفاء الآفات على اطلاع الغير

النعى: مبين النسبة مثل الأول

النفس: إن النفس عند أئمة الصوفية هي منبع الشرور وأساس السوء ومظهر الأخلاق الدنيئة والأفعال القبيحة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك"

النفى: محور صفة البشرية

النقباء: المطلعون على ضمائر الناس وهم ثلاثة نفر

نور النور: الحق تعالى

الواردة: الحلول للمعني في القلب

الواقع: يقصدون به معنى يحصل في القلب ويبقى بخلاف الخاطر

الوجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكليف وتصنع

الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية وجود الحق أيضا لأنه لا تباد البشرية عند ظهور سلطان البشرية

الورع: اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات

الورقاء: النفس الكلية

الوسائط: الأسباب التي يبلغون بها المراد بالتعلق بها

الوقت: لحظة من الزمن بين الماضي والمستقبل ويكون العبد فيها فارغا من الماضي والمستقبل بأن يتصل بقلبه واردا من الحق

الوقفة: حبس بين المقامين وسببها أن السالك لم يكن أدى حقوق المقام

الولاية: الولاية مشتقة من الولي، وهي قسمان:

- الولاية العامة: تشمل جميع المؤمنين
- الولاية الخاصة: مختصة بالواصلين من أرباب السلوك وأقسام الأولياء كما يشرح "الهجويري" وهم:

- أربعة آلاف مستورون مغمورون لا يعرف أحدهم الآخر
- ثلاثمائة يقال لهم الأخيار وهم الحل والعقد وقادة سماحة الحق جل جلاله
- أربعون يسمون بالأبدال
- سبعة يعرفون بالأبرار
- أربعة يدعون بالأوتاد
- ثلاثة يسمي كل منهم بالنقيب
- واحد يقال له القطب والغوث وجملة هؤلاء يعرف أحدهم الآخر ويحتاجون في الأمور إلى بعضهم بعضاً، عن كتاب "كشف المحجوب"

الوله: إفراط الوجد

الولي: الأولياء يعيشون مغمورين ويموتون وهم مجهولون، ويعتقد الصوفية أن نظام الكون متوقف على هؤلاء الأولياء

القطب: رأس الأولياء

الهاجس: خاطر الأول وهو خاطر الرباني الذي لا يؤدي إلى الخطأ أبداً ويسميه سهل
الهمة: توجه القلب وقصد بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره

الهو: الغيب الذي لا يسمح بشهوده للغير

الهيبة: أثر مشاهدة جلال الله في القلب إذا ما تجلى الله بشاهد الجلال.

(عن كتاب " تاريخ التصوف في الإسلام " تأليف: قاسم غني ، ترجمها عن الفارسية صادق نشأت)

الفصل الأول

الطريقة الشيخية والتصوف أثناء الاستعمار

الطريقة الشيخية والتصوف أثناء الاستعمار

(1) نبذة عن التصوف:

1 - 1 تعريف التصوف: لم يحض موضوع بالجل والنقاش بقدر ما حضي به التصوف وقضاياها، فقد وقع الخلاف بين الباحثين حول أصل مصطلح التصوف، حيث كثرت أقوال القدماء والمحدثين وكل أدلى برأيه للوصول إلى المعنى الأصلي، مما يدل على أن الباحثين وجدوا صعوبة في تحديد تعريف دقيق لمفهوم التصوف، "وقديما حار الناس في تعريف التصوف وتشعبوا فيه إلى مئة رأي بل زادت أقوالهم في ماهيته على ألف قول"²²

ومن خلال هذا الفصل سنعالج مفهوم التصوف وكيف ظهر عند المسلمين بعد اتصالهم بالحضارات المجاورة وكيف انتقل إلى بلاد المغرب العربي ثم إلى الجزائر حيث أصبح مؤسسة قوية تتحكم في المنهج الروحي والمادي لأطياف المجتمع.

لقد اختلف العلماء في تعريفهم للتصوف:

22 - زكي مبارك، "التصوف الإسلامي بين الأدب والأخلاق"، ج 1، دار الجيل- بيروت د. ت بدون سنة. ص: 17

كلمة التصوف بالذات هي كلمة اصطلاح عليها علماء أولون فقها وزمانا، وسموها تصوفا كما اصطلاح غيرهم في كلمة نحو وكلمة صرف وكلمة جمهورية وكلمة سلفية وكلمة خوارج وكلمة عولمة وكلمة أنترنت وهلم جرا.

إن كلمة تصوف هي نفسها جمعت عدة كلمات لكنها مختزلة، وحسب مصطلحهم فإن التاء تشير إلى التقوى لقوله تعالى: "واتقوا الله ويعلمكم الله" سورة البقرة. والصاد تشير إلى المصافاة لربهم عز وجل بالإضافة إلى صفاء وخله بعضهم بعضا، والواو تشير إلى الوفاء لقوله تعالى: "والموفون بعهدهم إذا عاهدوا" سورة البقرة والفاء تشير إلى الفناء في ذات الله لقوله تعالى: "كل من عليها فان (36) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (37)" سورة الرحمن.²³

كما يوجد من اعتبرها كلمة يونانية الأصل كالبيروني الذي قال: "هذا اللفظ إنما هو تعريف لكلمة (سوف) اليونانية التي تعني الحكمة، وبها يسمى الفيلسوف (بلاسويا) أي محب الحكمة، ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم سموا باسمهم" والحقيقة أننا لم نصل إلى تحديد تعريف لغوي للتصوف، فالحكمة ليست المجاهدة، والمجاهدة تعتبر جزءا من التصوف فقط إلا أن (ابن خلدون) يذكر عن (القشيري) أنه لا يوجد اشتقاق في العربية لهذا الاسم، وقال القشيري رحمه الله: "ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب، ومن قال اشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي.

وعندما لم يجد العلماء اشتقاقا لهذا الاسم حاولوا تفسيره من جانب "الصفة" سواء الباطنية أو الظاهرية السلوكية، وفي هذا يقول البغدادي في بيان أصناف أهل السنة والجماعة: "والصنف السادس منهم الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصرروا واختبروا فاعتبروا، ورضوا بالمقدور، وقنعوا بالميسور، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسؤول عن الخير والشر محاسب ... ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى والتوكل عليه والتسليم لأمره والقناعة بما رزقوا والإعراض عن الاعتراض عليه"²⁴.

وقد قال الأستاذ نيكلسون: "البوذي يقوم نفسه بنفسه أما الصوفي فيقوم نفسه بمعرفة ربه، فالدين عند الصوفية مبناه الإسلام وهو ظاهر الدين أما روح الدين عندهم الإيمان وهو باطن الدين".

وقد عالج (ابن خلدون) موضوع التصوف والصوفية معالجة العالم به وبمسالكة وبموضوعه كأنه واحد منهم ... نظر إليه كعلم قائم بذاته وله موضوعه ومنهجيته ومسالكة

²³ - الشيخ حسن العكرمي - حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام، دار الهدى عين مليلة - الجزائر، 2008 ص: 6
²⁴ - بن لياد الغالي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، السنة الجامعية 2008 - 2009 ص: 16 - 17

كما له أغراضه، وشأنه شأن غيره من العلوم الشرعية الحادثة على الملة كالفقه والتفسير والحديث.

ولقد اعتقد (ابن خلدون) أن المجتمع الإنساني كالتبيعة خاضع لعملية صيرورة ديالكتيكية لها صبغة دينية مثالية ولكنه رأى في الديالكتيكية الصوفية صبغة دينية ومثالية كبيرة جدا، وقد أخذ (ابن خلدون) الديالكتيكية الصوفية (كما فعل ماركس من قبله عندما أخذ الديالكتيكية الهيجلية) وجعلها تقف على قدمها أي أنه أخذ النظرية الصوفية وجردها من الصبغة الروحية وأعطاهها شكلا جديدا مبنيًا على قاعدة مادية أو اجتماعية.²⁵

وقد عرفه الشيخ (زروق) رضي الله عنه قائلا: "قد حد التصوف وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين ترجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى"، وعرفه جعفر بن محمد الخدي (ت 348هـ - 959م): " صراح النفس في العبودية والخروج من البشرية والنظر إلى الله بالكلية"²⁶

ولقد اختلفت وكثرت التعاريف والأقوال حول التصوف إلا أن المفهوم عند رجال التصوف والطرق الصوفية أوسع وأدل بحيث يتمثل في الممارسات والوسائل التي توصل إلى الحقيقة. ممارسة التطهر والتقشف والقيام بالواجبات الشرعية عند البعض والبعض الآخر يراه في الوصول إلى الإلهام والكشف والرؤى والسرحان في عوالم الأسرار الغامضة.²⁷ كل ذلك بغية التسامي والتطهر والتقرب إلى الله.

1 - 2 التصوف في المغرب العربي:

ظهر التصوف وحياة الزهد والتقشف في بلدان المشرق الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري (8 م) ومنه انتقل إلى بلدان المغرب الإسلامي والأندلس، وبرز أقطاب التصوف حمل أغلبهم "الغوث" وأبرزهم (أبو مدين شعيب بن الحسين) دفين تلمسان عام 595هـ (1198م) و(أبو الحسن الشاذلي) 592 هـ - 668 هـ (1196 م - 1258 م) و (عبد السلام بن مشيش) المتوفى عام 626 هـ (1228 م) وأحمد زروق البرنوسي المتوفى عام 899 هـ (1493 م).²⁸

إلا أن الحقيقة أثبتت بأن معظم التيارات الصوفية في المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا تمتد جذورها إلى مسلمي الأندلس عن طريق المغرب الأقصى. وقد ازدهرت المدارس الصوفية مع بداية انحطاط الحضارة الإسلامية وسقوط الخلافة وتشردم العالم الإسلامي وبرزوا التيارات اللائكية الاندماجية في معظم الدول الإسلامية

²⁵ - فؤاد البعلي، ابن خلدون رائد العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط 1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 2006، ص: 24 - 25

²⁶ - عبد الحليم محمود، أبو الحسن الشاذلي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص: 125

²⁷ - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص: 09

²⁸ - د. يحي بو عزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، بدون سنة ج 1 ص: 235.

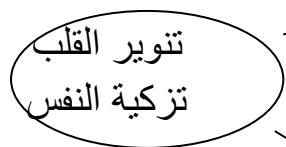
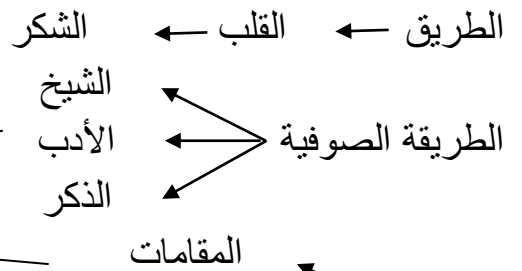
الرازحة تحت نير الاستعمار كالجائر والمغرب وتونس وأخذت خصوصيات مغربية محضة بتأقلمها مع واقع المجتمع المحلي الثري بتنوع ثقافته المكتسبة عبر العصور والحضارات المتعاقبة معلنة بذلك استقلالها عن كل نفوذ شرقي أو تبعية اقتداء بالفكر السياسي السائد آنذاك مما ساهم في استقرارها وترسيخ فكرها، وتقاديا للخلط بين الأصول والفروع أرى أنه من الضرورة بمكان التذكير بأن كل الطرق الصوفية في المغرب العربي عموما وفي الجزائر على وجه التحديد تعود جذورها إلى الأسرار الصوفية الأربعة الرئيسية: القادرية والشاذلية والخلوتية والخضيرية دون سواها.²⁹

لم يتعرض التصوف في بلاد المغرب لمعارضة شديدة كما هو الحال في بالنسبة لمتصوفة المشرق الذين تعرضوا للإساءة والإيذاء بل إلى التنكيل والقتل والصلب، ولعل ما تعرض له الحلاج الصوفي الشهير من قتل وصلب على أيدي العباسيين بعد اتهامه بالزندقة واعتباره مارقا عن الشريعة مازال يمثل علامة في التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ التصوف على وجه الخصوص. فالسلطة السياسية في بلاد المغرب لم تقابل ظهور التصوف بالرفض والعداء، بل عملت على احتوائه وتشجيعه نظرا لدوره في تحفيظ القرآن والحث على القيام بالفروض الدينية إلى جانب إعانة الفقراء وهي مهام كان الكثير عاجزا عن القيام بها.

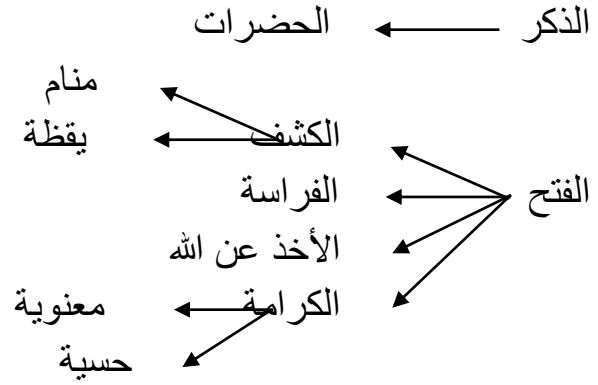
ويعتبر من أهم الأعلام في مجال التصوف: (أبو مدين شعيب الحسين الأندلسي) المولود بإشبيلية والذي سكن بجاية وله ضريح بتلمسان وهو مسلم مشهور أدخل للمغرب العربي المذاهب الحقيقية للصوفية، وهو أقدم شيخ للطرق الدينية الموجودة في الجزائر، ولقد امتدت منها سلاسل صوفية معترف بها بالجزائر.

وبعد انتشار الطرق الصوفية كان طبيعيا أن يتبع ذلك حماس كبير في بناء الزوايا والرباطات فيلتجأ إليها المسافر أو أي صوفي فأصبحت مكانا للضيافة ومركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثرى ويتضاعف قصاده ومريدوه ويصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان، فإذا مات دفن في الزاوية ويرث الأحفاد مكانته وعمله وتنتقل إدارة الزاوية إلى أحد أولاده أو أقاربه وتزداد قداسة الزوايا أو الرباط بين أهل الناحية وتنتشر سمعتها ونفوذها وبهذه الطريقة انتشر التصوف في بلاد المغرب.

المنهج الصوفي



²⁹ - بوداوية بلجيا، التصوف في بلاد المغرب العربي، دار القدس العربي، 2009ص: 19 - 20



الطريقة إذن نهج في التربية والعهد بين المرید وشيخه على التزام ذكر الورد وآداب مخصوصة للتطهير الباطني³⁰.

الأدوات الذاتية للطريقة هي: القلب - الشيخ - الذكر.

1 - 3 الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري:

عرف المجتمع الجزائري وجود التصوف مثل باقي بلدان العالم الإسلامي حيث شاعت بالجزائر الطرائق الصوفية بشكل واضح منذ القرن 16 م ثم أخذت تنمو تدريجيا وتنتشر على نطاق واسع في النصف الأول من القرن 18 م، وقد تمكنت الثقافة الطرائقية الصوفية من المحافظة على وجودها بما لها من إلهام روعي وولاء شعبي سمح لها أن تحافظ على الروح الدينية والمقومات العربية³¹.

ويرجع بعض المؤرخين ظهور الطرق الصوفية بالجزائر كنتيجة للتأثر الخارجي، ذلك أن مثقفي الجزائر كانوا كثيرا ما يقصدون طلب العلم خارج ديارهم التي كانت تفتقر إلى وجود معاهد وجامعات، فأتت إقامتهم بفاس أو في تونس أو في القاهرة أو في الحرمين أو في دمشق أو في بغداد أو في القدس كانوا يأخذون العهد عن شيوخ الطرق حيث كان ذلك يعتبر جزءا من ممارسة العلم، كما كان المشرق الإسلامي مصدرا هاما لتصدير المذاهب الصوفية النابعة في البلاد العربية أو التي تأتي من فارس والهند وإسطنبول.

وحول الانتشار المكثف للطرق الصوفية في الغرب الجزائري تحديدا يقول (أبو القاسم سعد الله): "ونشير من الناحية الجغرافية إلى أن الغرب الجزائري قد انتشرت فيه الطرق الشاذلية والقادرية والشيجانية والطيبية والدرقاوية والزيانية، بينما شاعت في الشرق الجزائري الطريقة الرحمانية والحنصلية، ولعل ذلك يعود إلى استمرار الجهاد في الغرب دون الشرق وإلى كثرة فكرة المرابطين في المغرب الأقصى، ثم إن حجاج ورحالة المغرب كانوا يعبرون الجزائر ويغذون فكرة المرابطينية فيها وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم، كما كانوا يعودون بمثل ذلك من المشرق في طريقهم إلى المغرب"³².

³⁰ - محمد بن بركة، موسوعة الطرق الصوفية، المدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الحكمة للنشر، دون سنة ص: 236 - 238

³¹ - د. إبراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص: 9

³² - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، دون سنة ص: 268

وبقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني بقدر ما كثر إنتاج العلماء في هذا الميدان، فنحن نجد الكثير من الكتب والرسائل والتقايد والمنظومات التي تتناول التصوف من قريب أو من بعيد كالأذكار والأوراد والردود والمناقب والمواعظ والحكم والشروح الخاصة بقصائد صوفية والمدائح النبوية التي تنظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته نظرة صوفية روحانية. وقد قامت الجزائر بإثراء التجربة الصوفية في العالم الإسلامي، ومساهمتها في هذا الميدان لا تقل عن مساهمات كبريات الدول الإسلامية مثل إيران، تركيا، مصر، المغرب وما إليها من الدول التي كانت لها مشاركة فعالة وهامة في التأسيس لهذا العلم، والتنظير له والإضافة فيه وتطويره وخدمته.

فقد عرفت الجزائر مجموعة كبيرة من العلماء الصوفية الذين نشروا التصوف داخل وخارج الوطن، وساهموا في نشره خارج الحدود.³³ ومن أشهر الطرق الصوفية بالجزائر وهذا حسب تاريخ ظهورها:

- 1- الشاذلية: 658 هـ - 1258 م
- 2- العيساوية: 936 هـ - 1529 م
- 3- الكرزازية الأحمدية: 1016 هـ - 1607 م
- 4- الشيخية: 1026 هـ - 1617 م
- 5- الطيبية: 1089 هـ - 1678 م
- 6- الحنصالية: 1114 هـ - 1714 م
- 7- القادرية: 1125 هـ - 1714 م
- 8- الزيانية القندوسية: 1196 هـ - 1791 م
- 9- الرحمانية: 1208 هـ - 1793 م
- 10- السنوسية: 1250 هـ - 1834 م

وسنذكر بعض عوامل وأسباب انتشار التصوف بالجزائر، ونستطيع تصنيفها لعدة أسباب أهمها اجتماعية وسياسية :

أ- سياسيا:

- سقوط الدولة الموحدية: التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الإسباني، ولعدة أسباب تدهورت أوضاعها مما أدى إلى الانحلال والتفكك والسقوط وسادت الفوضى ولم يجد الناس عزاء إلا الصوفية لحماية أنفسهم وأموالهم.
- سقوط الأندلس: نتيجة التدهور السياسي الذي أصاب الأندلس عقب سقوط الدولة الأموية (430 هـ) وقيام دولة ملوك الطوائف (430 هـ - 480 هـ) مما نتج عنه

³³ - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية 1 ، ط1، دارالقاسمي للنشر بوسعادة 2005 ،

الغزو الإسباني لمعظم سواحل المغرب الإسلامي، مما أدى إلى حالة التأهب والاستعداد وتحمل الصوفية تبعات ومسؤوليات الدولة بإنشاء الرباطات والزوايا على طول الساحل الغربي وهذا ما يفسر إنشاء الزوايا وكثرتها بالساحل الغربي مقارنة مع الساحل الشرقي

- استمرار الصوفية بعد مجيء الأتراك بمساعدتهم في محاربة الغزو الإسباني
- هجرة الكثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية منهم الذين انتقلوا إلى المغرب الأوسط واستقروا إما ببجاية أو بتلمسان، ومنهم من واصل سيره إلى المشرق.³⁴

ب- اجتماعيا: من أهم الأسباب الاجتماعية ما يلي:

- انتشار البذخ والترف عند طبقات معينة نتيجة الثراء الفاحش مما أثر مباشرة على مشاعر الطبقات الشعبية الكادحة، ولم تعالج الدولة المرابطية الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المتردية فلم تجد هذه الطبقة إلا الصوفية ملاذا لها.
- تراجع القيم الدينية والأخلاقية وإهمال مبادئ الدين وسلوكه القويم حيث حارب الصوفية هذا الانحراف مما أدى إلى انتشار مذهبهم.³⁵

³⁴ - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص: 28 - 29

³⁵ - عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق ص: 30

(2) تاريخية الطريقة الشيخية:

2-1: تعريف الطريقة الشيخية:

تعتبر الطريقة الشيخية من أحدث الطرق الصوفية التي وجدت في الشمال الإفريقي ووسط إفريقيا، وهي فرع من فروع الطريقة الشاذلية، نشأت مع مؤسسها عبد القادر بن محمد المدعو (سيد الشيخ) والذي أخذها عن شيخه محمد بن عبد الرحمن السهلي تلميذ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي، وسندها مفصل في قصيدة عبد القادر بن محمد (سيد الشيخ) المعروفة بـ : (الياقوتة) منها :³⁶

فشيخ الشيوخ ذاك شيخ زماننا	إليه انتهت فنون هذي الطريقة
فمن شيخنا عن شيخه عن شيوخه	تسلسلت الأشياخ أهل العناية
فأولهم في الذكر شمس وجودنا	وقطب نهى علومنا اللدنية
أبو عابد الإله يسمى محمدا	إلى عبد الرحمن يعزى لنسبة

وقد تزامنت مع مطلع القرن 16 حيث كانت الجزائر تحت الحكم العثماني، حيث ازدهرت الطريقة الشيخية في هذا العهد بسبب ما كان يكنه حكامه للطرق الصوفية عموما، هذا ما سهل انتشارها بين الأوساط الشعبية وأعطاهم مكانة مرموقة .

وقد عرف خلف مؤسس الطريقة بـ : (أولاد سيد الشيخ) وهم من مجموعة (البوبكرين) أي ينحدر أصلهم من سلالة أبي بكر الصديق، دخل أسلافهم الجزائر حوالي القرن 14 ميلادي تحت زعامة سيدي معمر بلعالية واستقروا بواد القليبة قرب (ارباوات) الواقعة شمالي الأبيض سيدي الشيخ، وقد رحب بنو عامر سكان البلاد آنذاك بالقادمين الجدد بعد أن عرفوا نسبهم و حسبهم .

تنتشر الطريقة الشيخية في المناطق الجنوبية الغربية من الجزائر وفي شرقي المغرب الأقصى، حيث تتواجد المناطق المذكورة سالفًا طوائف من قبائل أولاد سيدي الشيخ وقبائل موالية لهم .³⁷

ويرأس الطريقة - أي طريقة - شيخ انتقلت إليه "البركة" أو "السر" عن سلف له، ومهمة الشيخ هي إعطاء الورد للمريدين وتعليمهم الأصول وطقوس الذكر وتنظيم الحياة الخاصة بالطريقة، ولهذه الأخيرة زاوية أصلية مقامة بالقرب من ضريح المؤسس الأول

³⁶ - عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، ط2010، ص:19
³⁷ - القيم الروحية والرؤية الوطنية للطريقة الشيخية، الأبيض سيد الشيخ، 2011، ص:15-16

لها - بلدة الأبيض سيد الشيخ بالنسبة للشيخية - إلى جانب زوايا فرعية في كل منطقة يتواجد بها مريدون.³⁸

وعن طريق الشاذلية انبعثت عدة طرق والممتدة من سيد أحمد بن يوسف الملياني الراشدي والتي امتدت إلى كامل المغرب العربي:

- الطريقة الناصرية: مؤسسها محمد بن الناصر الدرعي
- الطريقة الغازية: مؤسسها أبو الحسن الغازي
- الطريقة الشاذلية: مؤسسها أحمد بن مخلوف
- الطريقة الطيبية: مؤسسها مولاي عبد الله الشريف
- الطريقة الحنصالية: مؤسسها سعيد بن يوسف الحنصلي
- الطريقة الزيانية: مؤسسها الحاج محمد بن عبد الرحمن القندوسي
- الطريقة الدرقاوية: مؤسسها مولاي العربي الدرقاوي
- الطريقة المدنية: مؤسسها محمد بن حمزة المدني
- الطريقة الشيخية: مؤسسها عبد القادر بن محمد
- الطريقة الرحمانية: مؤسسها محمد عبد الرحمن الجرجري³⁹

ولقد ترك سيد الشيخ نظاما قويا ليس إلا في الطريقة الشاذلية ولكن أثر على التصوف في شمال إفريقيا، وقد تميز عن غيره بعمق كبير في تاريخ السياسة والعقيدة في الجزائر.

2- 2- نبذة عن حياة مؤسسها:

(سيد الشيخ) شخصية فذة عاصرت القرن 16 الميلادي يعرفها العام والخاص باسم سيد الشيخ واسمه الحقيقي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة، حيث أن الوثائق التاريخية تثبت انحداره من عائلة عريقة هي أولاد ابن سماحة، فخلال القرن 16 الميلادي وما لحق الشمال الإفريقي من صراعات حضارية قبل هذا القرن وبعده في عدة مجالات اجتماعية، سياسية ودينية، ظهرت شخصية هذا الولي كأحد أقطاب هذا الشمال وأحد رواد الإصلاح والدعوة في بناء هذا المجتمع، وتتضح الرؤية عندما نلقي الضوء على هذا الولي ودراسة مدى بقائه في الذاكرة الشعبية.

مولده: يشكل سيد الشيخ أو عبد القادر بن محمد الحلقة الثامنة الأساسية من بوبكرية الجنوب الغربي الجزائري (لفظ البوبكرية تسمية تشير إلى مجموعة إثنية تتمركز بقوة في الجنوب الغربي الجزائري وتتحد منها عدة أعراش مباشرة : أولاد سيد الشيخ، أولاد

³⁸ - د. عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2006ص: 15 - 16
³⁹ - (2) - Cheikh si Hamza Boubakeur, un soufi algerien sidi cheikh مرجع سبق ذكره، ص: 28 /

سيدي أحمد المجذوب وأولاد سيد التاج، وينحدر البوبكريون عن أول خليفة في الإسلام أبي بكر الصديق).⁴⁰

بما أن أصل سيد الشيخ من الرحل فيصعب تحديد زمان ومكان ميلاد البدو الرحل لأن حياتهم عبارة عن ترحال دائم، والأرجح في تاريخ ميلاده أنه ولد حوالي 940 هـ - 1533م بضواحي الشلالة الظهرانية ابن محمد بن سليمان وأمه (أم الخير الشفيرية) ابنة الشريف سيدي علي بوسعيد الولي الصالح للغاسول حوالي 40 كم جنوب البيض.⁴¹

يمكن تحديد طفولة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد بمرحلة عاشها كأعرابي متفتح على علوم زمانه نشأ نشأة إسلامية صافية المناهل.
وكما جاء في قصيدته:

فإني عبد القادر بن محمد سليل أبي الربيع نجل السماحة⁴²

نسبه: ينحدر سيدي الشيخ من القبيلة العربية المعروفة قريش، ويعود نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الراشدي وصهر النبي صلى الله عليه وسلم، فأولاده بهذا يشكلون ارستقراطية (نخبة) دينية وحربية تحت اسم البوبكرية، حيث أن الأجداد الأوائل كانوا يقطنون بمكة المكرمة وخلال عهد الدولة العباسية (أبو جعفر المنصور) جرت بمكة عدة أحداث وطردها أشرافها وعلى رأسهم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق مع عائلته، حيث قطنت بمصر ثم انتقلت إلى تونس في القرن 14 الميلادي، وبعدها حلوا في فجاج واد القليطة تحت قيادة سيدي معمر بلعالية الذين كون قوة العائلة، وقبره موجود على حافة واد عربية (اربات) بين اربوات الفوقانية واربات التحتانية وهو متوفي في القرن 7 الهجري وله مزار بتلمسان.⁴³

فسيدي الشيخ هو ابن محمد دفين الشلالة المتوفى في أواسط القرن 11 الهجري ابن سليمان دفين بني ونيف المتوفى في القرن 10 الهجري ابن أبي سماحة الذي اكتشف مؤخرا قبره بناحية تيميمون بتوات (أنتيبو) على بعد 16 كم من شروين والمتوفى في أواخر القرن 9 الهجري وأوائل القرن 10 الهجري إلى أن يكتمل نسب سيدي الشيخ إلى الخليفة أبي بكر الصديق. (انظر في شجرة النسب).

- **تعليمه:** في البداية كان عبد القادر تلميذا لأبيه، تعلم منه أساسيات القراءة و الكتابة و بدأ في حفظ القرآن الكريم تحت خيمة الزاوية المتنقلة و التي باتت جزءاً لا يتجزأ من مخيم

40 - خليفة بن عمار، سيرة البوبكرية ج1، ص: 4

41 - Cheikh si Hamza Boubakeur, un soufi algerien sidi cheikh (2) Maisonneuve et lares page 7 - 8

42 - عيسى ميلاد، الياقوتة في التصوف، المطبعة المركزية وحدة، ص:5

43 - الجنرال ب . ج أندري، الطريقة الشيخية بالقطاع الوهراني، نقلا من وثيقة وجدت في مكتبة الشيخ زوي الطيب.

سيدي محمد بن سليمان و تضيف بعض المصادر أنه كان تلميذا كذلك لعمه سيدي أحمد المجذوب وابن عمه سليمان بن أحمد و الذي يكبره بحوالي ست سنوات و عندما شب استماله المذهب الصوفي فدرس على يد الحاج بن عامر شمال اربوات ثم عند سيدي عبد الجبار و عند سيدي احمد بن موسى الكرزازي، ولم يكتف هذا الشاب بالتعليم الكلاسيكي الذي تلقاه بالزاوية التقليدية "بفقيق" بل توجه للبحث عن معارف جديدة وهكذا انتقل إلى زاوية سيدي أمحمد بن عبد الرحمن السهلي التي تقع جنوب شرق المغرب (160) كلم غرب "فقيق" غير بعيد عن مدينة بوذنيب.

ولمدة تفوق السبع سنوات تابع دروسه و عمق المذهب الصوفي للطريقة الشاذلية.

و بعد وفاة شيخه الذي أسس زاويته نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي، أحد شيوخ محمد بن عبد الرحمن السهلي بالمكان المسمى السهول على بعد 13 كلم من بوذنيب ناحية قصر السوق بالمغرب، تصدر سيدي الشيخ التبرية حيث استقر في البداية "بفقيق" فكثر أتباعه و مريدوه، ولا تزال زاويته بالهضبة المطللة على قصر زناكة "بفقيق" و التي كانت تسمى العباد فالزاوية الشاذلية كانت الفيض الإلهي الحامل للشريعة السمحاء الخالصة من كل شائبة أو بدعة بالنسبة للولي سيدي الشيخ، فبعد أخذه على هذه الطريقة سلك وجهة أخرى و هي الدعوة لله ورسوله و يجهر بصوت الحق قائلا في قصيدته الياقوتة:

فيا أهل عصرنا أجيئوا دعاءنا فإننا ندعوا للهدى عن البصيرة

وأصبح سيدي الشيخ يرسي تعاليم خاصة مستوحاة من فكره، وبما أنه أصبح ذو علم ومعرفة و التي تحصل عليه في مقامه "بفقيق" ترك هذه الزاوية قاصداً العلم و التعلم أكثر و التأمل في خلق الله ففي قصيدته:

و ما من مقام شئت فيه إقامة إلا وهواتف النداء بالحقيقة

ثم أصبح سيدي الشيخ ينتقل بزوايته من مكان إلى آخر ولم ينقطع زواره ومريدوه عن التوافد عليها أينما حلت وارتحلت، وكان هو بدوره لا ينسى زيارة مقامه الأول (فقيق) كانت رحلاته ابتداء من فكيك ثم وهران وتلمسان شرقا وغربا⁴⁴، وبعد أن طاف في كل مكان من توات وتافيلالت كون أول زاوية في مقرار ثم استقر هو وأبناؤه بواحة (تانكرت) ، وكون فيها زاوية وأصبحت تسمى بالأبيض سيدي الشيخ نسبة إليه وأصبح ذا شهرة وأكب على العلم والعبادة وعرف بدفاعه عن المظلومين والمضطهدين وسلوكه الخيري وتسامحه ليحل الحق والعدل محل الاضطرابات والفوضى⁴⁵.

44 - عيسى ميلاد ، الياقوتة في التصوف، مرجع سبق ذكره، ص 76

45 - أحمد بن أبي بكر السكوني ، مناقب سيدي الشيخ، مخطوطات غير منشورة جمعت فيها أخبار الشيخ وكراماته

أولاده :

خلف سيدي الشيخ ثمانية عشر ابنا منهم سبعة قيل أنهم لم يخلفوا و أحد عشر الباقون تركوا ذرية من بعدهم وهم كالتالي :

- سي الحاج بن الشيخ وأمه من بني عامر (خلف ذرية)
- سي زروقي (لم يخلف)
- سيد الحاج بوحفص وسيدي بن عبد الرحمن من ابنة سيدي أحمد المجدوب (خلفا)
- سيد الحاج عبد الحاكم وسيدي محمد أبو عبد الله من امرأة لأولاد سعيد بقورارة (خلفا)
- سي بوحسان وسي لحسن وسي الحسن والحسين وهما توأمان (لم يخلفوا)
- سيد الحاج مصطفى وسيدي محمد بن الشيخ من امرأة تلمسانية من أب تركي وأم أوروبية (خلفوا)
- سيدي بن عيسى من ابنة سيد الحاج بن عبد الجبار قاضي فكيك (خلف)
- سيد التاج وهو أب الشيخ بوعمامة و سيد الحاج إبراهيم من امرأة من قصر الوداغير بفكيك (خلفا)⁴⁶
- سي المداني (لم يخلف)
- سيد الحاج الدين (خلف)
- سيد الحاج أحمد لمازوزي أمه نصرانية دفينة خميس مليانة (خلف)
- سي بولنوار (لم يخلف)⁴⁷

من خلال ذكر أولاد سيد الشيخ نلاحظ أنه تزوج بسبعة نساء من أصول ومناطق مختلفة.

وفاته وآثاره:

أ - **وفاته:** يقول الفقيه الفيقي السيد أحمد بن أبي بكر السكوني في كتاب "مناقب الشيخ" أن أولاد سيدي الشيخ وعشيرته كانوا غائبين في أقطار البلد فبعث إليهم ليأتوا إليه فلما وصلتهم رسائله قدموا دون تأخر، فلما اجتمعوا عليه أمرهم بطاعة الله والعمل بسنة رسوله واجتناب المعاصي وإتباع الحدود وأخبرهم بأنه سيموت ويقبر بمنطقة الأبيض ودلهم على موضع قبره وأوصاهم بأن يصلي عليه صهره الفقيه السيد محمد بن عبد الله الجراري، وقبل وفاته كانت إحدى زوجاته تدخل عليه أثناء مرضه وكانت تدأويه من جراحات تنتهي إلى خمس وأمرها زوجها بكتمان الأمر وبعد وفاته أخبرت أبناءه عن هذه الجراحات وربما كانت سببا في وفاته لتأثره بها، انتقل سيدي الشيخ في آخر حياته إلى نواحي (الشلالة الظهرانية)، وفي شرق جبال القصور وافاه الأجل يوم الجمعة الثاني من جمادى الأولى

46 - د عبد القادر خليف، مرجع سبق ذكره، ص: 20

47 - أحمد بن يحيى مذكرة تخرج شهادة ليسانس، الولي الصالح وأثره على المجتمع المحلي السنة الجامعية 1997-1998، ص: 28

علم 1025 هـ الموافق لـ 1616 م وعمره آنذاك 85 سنة، ودامت الرحلة يوماً كاملاً حتى وصلوا إلى المكان الذي أوصاهم بدفنه فيه وهو الأبيض ودفن في الرابع من نفس الشهر وكان في انتظاره صهره الفقيه السيد محمد بن عبد الله الجراري فصلوا عليه ودفنوه وقبره الآن مزار مشهور⁴⁸.

ب- آثاره: إضافة إلى ما تركه سيدي الشيخ من طريقة صوفية لها أتباع من مريدين ومحبين وإخوان وزاوية اشتهرت بالعلم واستمرت بنشاطها إلى يومنا هذا، ترك هذا الولي قصيدة مشهورة سماها (الياقوتة) تعتبر قصيدة صوفية تحتوي 178 بيتاً بحرهما الطويل وهي تعني حجراً كريماً، يقول سيدي الشيخ في البيت 117 أنه اختار هذا العنوان تخليداً لذكرى شيوخه الصوفيين الذين جاء ذكرهم في عمله، وهي تعتبر تحفة في المنطق والبهاء ففي هذه القصيدة نجد حججه مختصرة إضافة إلى قصيدة أخرى سماها (الحضرة أو الجلالة) وهي نص يمزج في كتاباته بين العربية الفصحى والدارجة يتألف من 24 سطراً وهي الأكثر شعبية لسيدي الشيخ تستظهر عموماً مرتين في اليوم عند الفجر وعند المغرب من طرف كافة أتباع طريقته وهو نص يمثل عملاً يكرس عظمة الله يستلهم في جزئه الكبير من آيات قرآنية وأدعية لنيل عفو ومرضاة الله سبحانه وتعالى⁴⁹.

ومن إحدى أروع أعماله رسالته المطولة في التصوف وقد بعثها إلى (السعدي زيدان بن أحمد الذهبي) مؤرخة في نهاية جوان 1606 م (ربيع الثاني) ونجد بها عرضاً حول بعض الممارسات الدينية للطريقة وبحثاً طويلاً حول المبادئ الإسلامية بما في ذلك فضائل الذكر يتخللها تذكير بعدد من الآيات القرآنية والعديد من الأحاديث النبوية الشريفة⁵⁰.

2 - 3 سند الطريقة الشيخية:

لكل طريقة صوفية سند يربطها بالسلف الصالح وبعهد النبوة، وتتبع الطريقة الشيخية المنهج نفسه وسندها هو الطريقة الشاذلية التي تنسب إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الذي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد أبو الحسن بالمغرب الأقصى سنة 539 هـ / 1196 م زار المشرق واستقر في بلدة شاذلة بتونس، قضى عمره في العبادة وطلب العلم لابتغاء الزهد، توفي سنة 656 هـ / 1258 م .

يفتح سيدي الشيخ سلسلة أشياخه في منظومته المعروفة بـ "الياقوتة" بشيخه المباشر محمد بن عبد الرحمن صاحب زاوية السهلي ببوذيبيب والمتوفى حوالي 990 هـ / 1582 م، ثم يواصل بعد ذلك ذكر أقطاب السلسلة الذهبية في هذه القصيدة إلى أن ينتهي بها إلى نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عن المولى سبحانه بحسب ما هو جار لدى كل الطرق الصوفية، ويبدأ سيدي الشيخ سند طريقته كالتالي:

48 - عيسى ميلاد، الياقوتة في التصوف، مرجع سبق ذكره، ص 07

49 - خليفة بن عمار، ترجمة بوداود عمير، سيرة البوبكرية ج2، مكتبة جودي مسعود، الجزائر 2012، ص: 74 - 77

50 - خليفة بن عمار، مرجع سبق ذكره، ص: 77 - 78

إليه انتهت فنون هذي الطريقة	فشيخ الشيوخ ذاك شيخ زماننا
تسلسلت الأشياخ أهل العناية	فمن شيخنا عن شيخه عن شيوخه
وقطب نهى علومنا اللدنية	فأولهم في الذكر شمس وجودنا
إلى عابد الرحمن يعزى لنسبة	أبو عابد الإله يسمى محمدا

وسلسلة أشياخه هي كالتالي: محمد بن عبد الرحمن السهلي، أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، أحمد رزوق البرنوسي الفاسي، أحمد بن عقبة الحضرمي، أبو العباس الحسن القرافي، تاج الدين بن عطاء الله السكندري، أبو العباس أحمد المرسي، أبو الحسن الشاذلي، عبد السلام بن مشيش، المدني أبو يزيد عبد الرحمن العطار، أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن أحمد الخزاعي، أبو مدين شعيب، الحسين الأندلسي، أبو يعزى يلنر بن ميمون، أبو الحسن بن حرزهم، أبو بكر يحيى بن العربي الأشبيلي، أبو حامد الغزالي، أبو المعالي الجويني، أبو طالب المكي، أبو محمد الجريري، أبو القاسم الجنيد، السري السقطي بن المغلس، معروف الكرخي، داود الطائي، الحبيب العجمي البصري، الحسن البصري، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عن النبي صلى الله عليه وسلم⁵¹

2-4: بروز الزاوية الشيخية:

يطلق اسم الزاوية أيضا على الطريقة الصوفية مثلا نقول: الزاوية الدرقاوية أو القادرية أو الشيخية وهي عبارة عن بناية تجاور في أغلب الأحيان أحد أضرحة أعلام الطريقة مستقلة بنفسها، وتعتبر ملجأ للفقراء والزوار وعابري السبيل وهي مكان للعبادة، فهي إذن مقر لتجمع أتباع ومريدي الطريقة.⁵²

فالزاوية الشيخية برزت بعدما تلقى سيد الشيخ ما شاء من علم و رشح من طرف شيخه (بن عبد الرحمن السهلي) بمهمة دينية إلى بلدة (فيقيق)، فاهتم بتربية المريدين لأنهم حلقة داعمة سوسيو- اجتماعيا للزاوية، والمريد كحلقة أولى في سر التواصل السوسيو- ثقافي يمثل الفرد الكامل في إخلاصه، فبعد أن أنشأ زاوية تدعى (العباد) تيمنا بعباد سيدي بومدين بتلمسان لم ينس سيدي الشيخ شيخه محمد بن عبد الرحمن حيا أو بعد مماته بتقديم الزيارات له ولخلفه وهذا دليل على إخلاص سيدي الشيخ لشيخه، واستمر على ذلك خلفه من بعده وأصبحت زاويته مقصدا لطالبي البركة والراغبين في الانتساب للطريقة الشيخية إلا أنه تعرض لنقد فقهاء بلدة (فيقيق) واتهموه بالشعوذة والبدعة وحدث بين الطرفين ما هو معروف بالصراع بين أهل الظاهر وأهل الباطن، وقد تحول بعد ذلك سيدي الشيخ إلى رحالة يتنقل من مكان لآخر فيزوره محبوه حيث وجدوه "الزاوية راحلة ومقيمة في الخيام هذي هي الطريقة نتاع سيد الشيخ"، وأنشأ زاوية في (مقرار التحتاني) وقام بأسفار كثيرة

51 - القيم الروحية والرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية، الأبيض سيدي الشيخ، 2011، ص: 20 - 21

52 - عبد القادر خليف، الطريقة الشيخية، ط2، 2010، ص: 53

داخل وخارج الجزائر وبعد وفاته ببلدة (ستيتين) سنة 1616 م دفن بالحاسي الأبيض الذي حمل منذ ذلك التاريخ اسم (الأبيض سيد الشيخ) حيث أنشأ خلفه زاوية البلدة، وقد اكتسبت هذه الزاوية شهرة واسعة باعتبارها زاوية أصيلة للطريقة الشيخية لوجود ضريح مؤسسها بالبلدة نفسها.⁵³

مداخلها: من أجل قيام الزاوية بأدوارها وهي الإطعام وتعليم القرآن الكريم للأطفال المسلمين يجب توفير المكان والمعلم ومختلف الوسائل كالمطعم والمرقد فلا بد من توفير الإمكانيات المادية التي تأتي من تبرعات الأتباع و القبائل المؤيدة لهذه الطريقة وتتلقى تمويلها من مصادر متنوعة كالزوار أو يجلبها المقدمون بجمع التبرعات من مريديهم وإحضارها إلى الزاوية المعنية أو بخروج الشيخ نفسه إلى القبائل التي تخدم الطريقة واستلامها منهم ويدعى هذا النوع من التبرعات السنوية (القبض) أو (الخدمة).

وأیضا هبات جماعية وفردية اعترافا بفضائل الشيخ تقد بمناسبة زيارات في صندوق وضع في الضريح لهذا الغرض.

أذكارها : يعتبر عبد القادر بن محمد من العلماء العاملين الصالحين المجاهدين، لهذا اعتقد الناس أنه ولي الله الصالح فذاع اسمه بسيد الشيخ وأصبح له العديد من الأتباع والإخوان والمريدين، خاصة بعد تأسيسه الطريقة الشيخية التي تستمد أصولها الصوفية من القادرية والشاذلية و تتلخص الطريقة الشيخية في النقاط الخمسة :

- 1- تقوى الله في السر والعلانية
- 2- إتباع السنة في الأقوال والأفعال
- 3- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار
- 4- الرضا بما أعطاه الله سواء كان قليلا أو كثيرا
- 5- الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء

وللشيخية الأذكار القادرية والشاذلية التي يتلقاها الأتباع ويرددونها في أوقات معينة بعد دخولهم الطريقة وهم يضيفون إلى ذلك⁵⁴:

- ترديد الفاتحة ثلاث مرات
- ترديد الشهادة ثلاث مئة مرة
- ترديد الاستغفار مئة مرة
- ترديد الصلاة على النبي مئة مرة
- ترديد الوجدانية ألف مرة
- حفظ قصيدة الجلالة (ضمن الحضرة) وبعد كل بيت من الجلالة وخلال الحضرة يردد كل مرید بصوت عال كلمة "الله" اثني عشر مرة: الله الله الله

53 - عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، ط2، 2010، ص:18

54 - د.ابراهيم مياسي، قيسات من تاريخ الجزائر، دار هومة للطبع بالجزائر- 2012، ص: 09

وللطريقة نظام خاص يتعلق بأوصاف وأخلاق المقدم والفقراء وعن اتخاذ السبحة إلى جانب أدب الذكر وأدب الحضرة وحزب الفلاح.⁵⁵

2 - 5 : ظروف نشأتها سياسيا:

لعبت مؤسسة الزاوية وعبر فترات تاريخية دورا فعالا، فحاولت على المستوى الشعبي خلق توازن بين طبقات الفقراء والأغنياء ، وعلى المستوى الديني كانت المؤسسة دائما تمثل الطبقات الشعبية الفقيرة خاصة التي كانت تتوافد على الزاوية قاصدة التعلم وحفظ القرآن، وقد عملت المؤسسة جاهدة للحفاظ على الإسلام الصحيح⁵⁶

إضافة إلى دورها الاجتماعي والمتمثل في حل الخلافات بين أفراد المجتمع أيضا دورها سوسيو- ثقافي وكذلك إطعام الفقراء وإيواء المحتاجين لكن الظروف التي شهدتها الجزائر كباقي دول المغرب العربي من غزو إسباني وبرتغالي إلى ظهور الأتراك لإنقاذ هذا البلد من الاحتلال الإسباني، لهذا قبل السكان بالانصواء تحت لواء الخلافة العثمانية، وبما أن الحركة الصوفية سواء كانت على مستوى العالم الإسلامي أو على مستوى المغرب العربي قد ازدهرت قبل قدوم العثمانيين إلى الجزائر .. وكما أن الأتراك كانوا في تكوينهم الديني والنفسي والحربي من أتباع الطرق الصوفية، وبما أن الدين هو المبرر الأول لظهور العثمانيين في المشرق والمغرب هذا ما جعل الصوفيين يرحبون بقدوم العثمانيين لتوافق الطرفين في مهمة جهاد العدو المشترك⁵⁷ .

وقد كان للولي الصالح سيدي الشيخ دور في محاربة الإسبان في وهران حيث كان في كل مرة يهاجم مدينة وهران على فرسه المشهورة بـ "الشهبة" وكان أيضا يحارب في تونس ويعود، فكان يحث على الجهاد مرة ومرة بالاشتراك فعليا في القتال⁵⁸

وحسب الروايات فقد توفي الولي الصالح إثر جروح أصيب بها في قتاله ضد الإسبان (ضربات سيف).

علاقة سيد الشيخ بالعثمانيين والسعديين:

لم يكن سيد الشيخ على الإطلاق يبحث عن سلطة سياسية، لكنه كان يمنح لنفسه شيئا فشيئا الامتياز في الإجابة عن مسائل القيادة، وقد كان سيد الشيخ مهاب الجانب ومدللا أحيانا، وكان مطلوبا من قبل الأتراك والسعديين الذين كانوا يتنافسون على صداقته لأنه كان يمثل عنصرا من عناصر الاستقرار في الحياة السياسية في المنطقة الحدودية الحساسة، وقد

55 - القيم الروحية والرؤية الوطنية في الطريقة الشيعية، مرجع سبق ذكره، ص: 21

56 - الغالي الغالي بن لباد، الزاوية في الغرب الجزائري، التيجانية العلوية القادرية، شهادة دكتوراه 2009 ص: 200

57 - د. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، دون سنة ص: 464 - 465

58 - Cheikh si Hamza Boubakeur, un soufi algerien sidi cheikh مرجع سبق ذكره، ص: 33

سهلت السلطات العثمانية تنقلاته عبر شمال البلاد، وقد كان يستقبل بكل التشريفات التي تتناسب ومقامه كممثل لاتحاد القبائل وكشيخ للزاوية الشاذلية.

بعد معركة واد المخازن في 4 أوت 1578 تولى أحمد منصور الذهبي الحكم وقد اتخذ الولي سيد الشيخ شيخا له حيث أرسل له هبات لزاويته ودعاه رسميا كما أمده - سواء بطلب من سيدي الشيخ أو بمبادرة منه - برجال مسلحين لحمايته وكذلك لتعزيز مكانته وهيئته في الجنوب الغربي الجزائري.

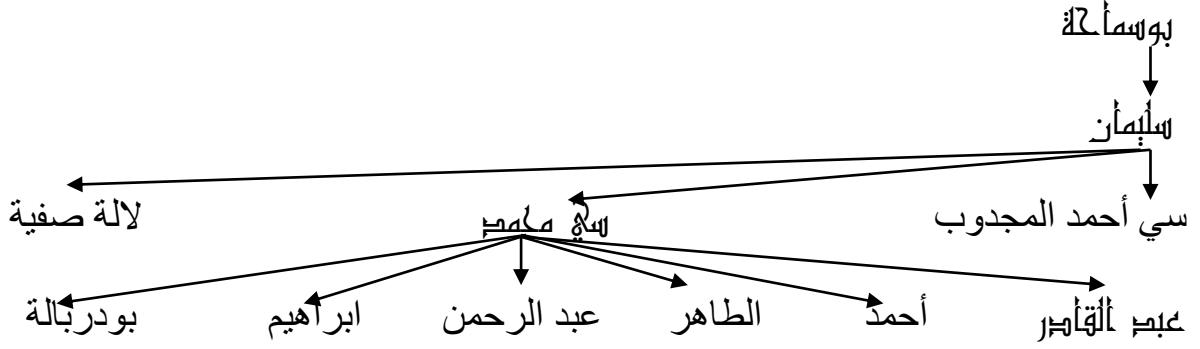
كما أن سيد الشيخ حقق كرامته بإنقاذه سجيناً من أيادي الإسبان وبعد معرفة الملك المنصور بالواقعة أرسل له حلة جيدة ونسخة من "تنبيه الأنام" بماء الذهب⁵⁹

وحسب مناقب سيد الشيخ فإن الأمير زيدان ابن الأمير أحمد منصور الذهبي لم تكن معرفته بسيدي الشيخ إلا بعد الخلاف الذي جرى بينه وبين أخيه الأمير وقد كتب له سيد الشيخ رسالة مشهورة تعد من آثاره، لما اشتدت الحرب بين زيدان وأخيه (السعديين) انتقل سيد الشيخ إلى الشلالة الظهرانية.

سيد الشيخ وأبو المحلى: يعتبر هذا الأخير من مواليد (سلجامة) نحو 1560 م من عائلة معروفة بالتدين، درس بفاس 1572م ثم رجع إلى (تفيلالت) ثم إلى (بني عباس) وكانت (فقيق) آخر محطة له، وفي سنة 1611 م (أبو المحلى) يهتم بقضية سياسية وكان غرضه من محاربة البدع والشعوذة على أن يصبح ملكاً، وادعى أنه المهدي المنتظر وفعلاً أصبح ملكاً على (مراكش)، وفي سنة 1613 قتل بمراكش على يد السلطان السعدي مولاي زيدان.

وقد شن حملة شعواء ضد سيد الشيخ متهما إياه بأنه متدين مغشوش وأنه مبتدع خطير حسب حمزة أبو بكر. وكتب ميلاد عيسى يقول: "أعد الفقهاء ضده قائمة من المظالم واتهموه بالبدع وبالتالي يستحق الإدانة"، ولهذا كتب سيد الشيخ قصيدته (الياقوتة) رداً على أبي المحلى وأمثاله.

أولاد سيد الشبلج



(المعروف بـ: سيد الشبلج)

1- سي الحاج بن الشبلج

2- سي زروقي

3- سي الحاج بوتقصر

4- سي الحاج عبد التامم

5- سي بوتسان

6- سي الكسان

7- سي الكسبن

8- سي عبد الرحمن

9- سي الحاج محمد عبد الله

10- سي المصطفى

11- سي محمد بن الشبلج

12- سي بن عيسى

13- سي الحاج

14- سي بونوار

15- سي الحاج النورين

16- سي الحاج إبراهيم

17- سي المصطفى

18- سي الحاج أحمد (المزوج)

3) الطريقة الشيخية أثناء الاستعمار:

إن صاحب الطريقة الشيخية كرس حيلته لتربية الأجيال وحل مشاكل الناس وحفز مريديه على الجهاد، توفي رحمه الله وهو ابن 85 سنة متأثراً بجروحه التي أصيب بها أثناء قتاله للإسبان، ويرى (ابن خلدون) في مقدمته أن الطريقة الشيخية نموذج حي جمع بين الشيخ المربي والمجاهد الفعلي الذي يحمل عقيدة "حب الوطن من الإيمان"، فدفاعه عن وهران رغم بعد المسافة كان شغله الشاغل (وهران كانت مستعمرة من طرف إسبانيا من 1509م - 1780م)⁶⁰ وقد توارث الأولاد والأحفاد عن سيدي الشيخ العلم والجهاد، وسنتطرق في هذا الفصل إلى علاقة الطريقة الشيخية بالأمير عبد القادر الزعيم الوطني الجزائري وصاحب المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وما مدى مساهمتها في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

3 - 1 علاقة الطريقة الشيخية بالأمير عبد القادر:

إن دوافع احتلال فرنسا للجزائر متنوعة ومتعددة وهي على العموم أسباب سياسية وأخرى اقتصادية مرتبطة ومتداخلة ومتكاملة بعضها ببعض، لكنها عند دخولها للجزائر وجدت مقاومة عنيفة من طرف الشعب الجزائري عامة، ولقد قامت الطرق الصوفية هي الأخرى بدور ريادي في الدفاع عن البلاد ضد الغزو الاستعماري، وحمل زعمائها لواء الجهاد طيلة القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فقد كانت الطريقة القادرية بزعامة الأمير عبد القادر رائدة في هذا المجال ودامت مقاومتها 17 عاماً، أما الطريقة الشيخية المتمثلة في أولاد سيد الشيخ هذه المجموعة الإثنية المنتمية جينولوجياً إلى الفرع البوبكري والمنتمية أنتروبولوجياً إلى المرابطين وهو الحلفاء المميزون للأمير عبد القادر بعد إعلانهم ولاءهم له، حيث أن الأمير عبد القادر تربى في بيئة دينية وينحدر من أسرة لها زاوية تنتمي إلى الطريقة الرحمانية والتي تلقى تعليمه فيها، وكان والده (محيي الدين) يحمل رتبة مقدم في الطريقة القادرية مما جعله يولي اهتماماً خاصاً بالزوايا.⁶¹

رغم أن الأمير عبد القادر أصبح منذ سنة 1832 م زعيماً وطنياً لكل الجزائريين، إلا أن انتسابه للطريقة القادرية جعل بعض رجال وأعيان الطرق الأخرى يرفضون الخضوع له، أما أولاد سيد الشيخ المنتسبين للطريقة الشيخية فلم يكن موقفهم كذلك، بل وقفوا موقف المساندة له ويتمثل ذلك في المواقف التالية:

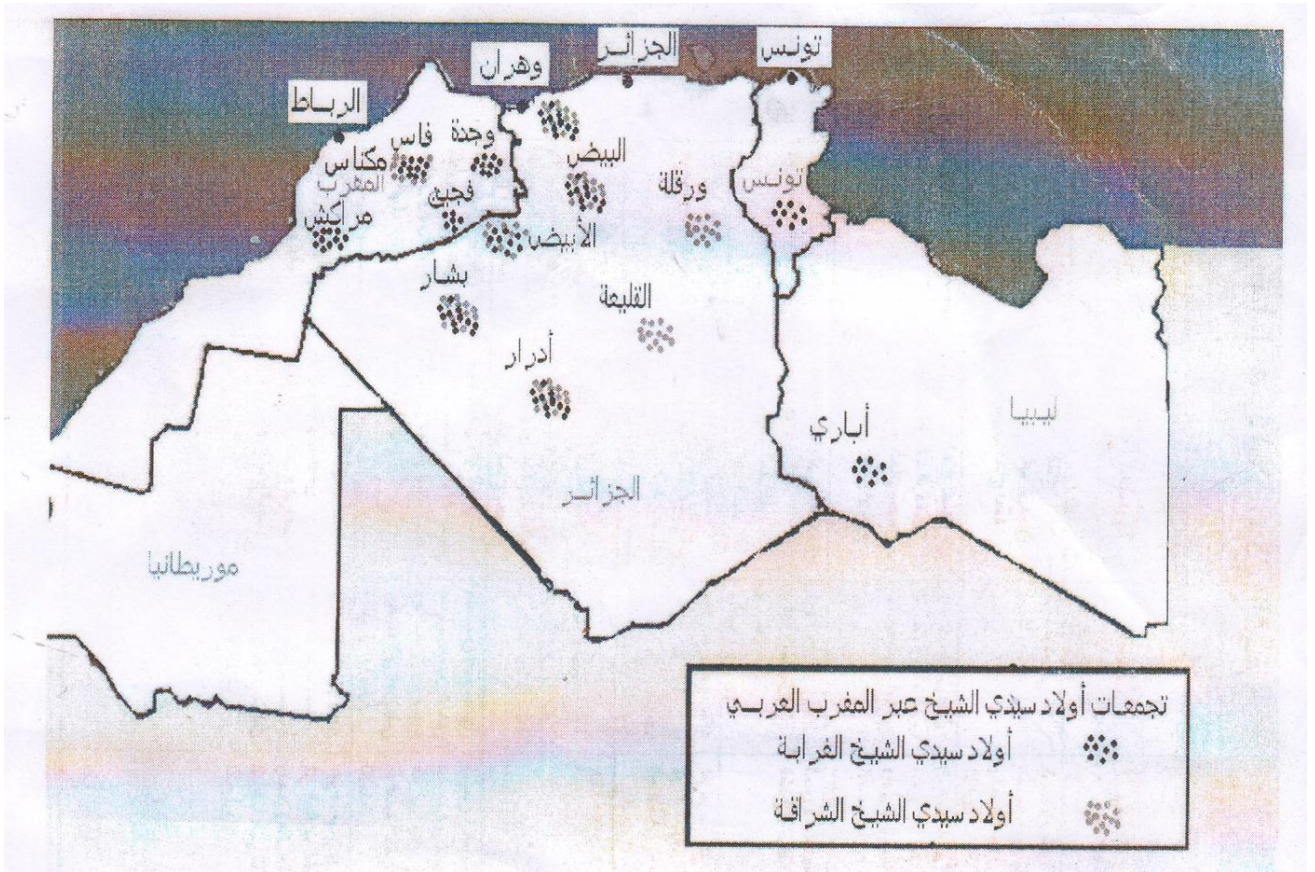
في سنة 1834 اتفقت العائلتان الشراقة والغرابية على التحالف مع الأمير عبد القادر بن محيي الدين، وتنفيذاً لذلك سار أولاد سيد الشيخ رفقة الأمير عبد القادر لحصار بلدة

60 - جريدة الجمهورية، بقلم الدكتور صديقي جلول، عدد 4455 / 2011/09/29، ص: 27

61 - جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر إلى سي عبد القادر، 2008، ص: 34

(عين ماضي) التي رفض سكانها الخضوع للأمير عبد القادر والتعاون معه.⁶² وحسب الروايات المتداولة بالمنطقة فإن الأمير عبد القادر زار منطقة أولاد سيد الشيخ وأقام مدة 14 يوما ولا يزال المكان شاهدا على ذلك حيث سمي مسجد الأمير عبد القادر بجانب مكان إقامته في تلك الفترة.

وفي سنة 1845 وبعد تأكد فرنسا من علاقات التعاون بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي (مولاي عبد الرحمن) سارعت إلى الضغط على العرش العلوي وفرض حدود جديدة بين الجزائر المستعمرة والمملكة العلوية من خلال معاهدة "لالة مغنية" سنة 1845م وهو أول بداية اعتداء معن ضد المملكة الشريفة والقبائل المرابطة على حدود البلدين في الجنوب الغربي الممتلين في أولاد سيد الشيخ ستجد نفسها بعد المعاهدة مقسمة إلى جزأين: أولاد سيد الشيخ الغرابة المقيمين على التراب المغربي وأولاد سيد الشيخ الشراقة المقيمين على التراب الجزائري (انظر الوثيقة).



خريطة توضح مكان تواجد اولاد سيد الشيخ الشراقة والغرابة

هذا التقسيم لن يفيد في محاولة إضعاف هذه القبائل المرابطة التي تستمد قوتها المادية والروحية من ولاء القبائل المجاورة والموالية بالإضافة إلى خدامهم الآخرين داخل التراب المغربي من قبائل (بني غيل) و (حميان)، وسرعان ما يعلن عن ثورة (أولاد سيد الشيخ)⁶³.

3 - 2 دورها في مقاومة الاستعمار:

أ- الدور العسكري: إن السياسة التي اتبعتها فرنسا والتي تعمل على تحطيم مكانة عائلة أولاد سيد الشيخ الدينية ونفوذها أمام القبائل وكذلك استيلاء قوات الاحتلال على ممتلكات الأهالي مثل المواشي والخيول... إلخ وفرض الضرائب الباهظة والعمل الإجباري وغيرها من الأسباب الأخرى جعلت أولاد سيد الشيخ ينتفضون، ويمكن تقسيم الفترة العسكرية لهذه الانتفاضة إلى مرحلتين هامتين وهما:

المرحلة الأولى: من 1864 - 1881 وتنقسم إلى:

الفترة الممتدة من 1864 - 1867: لقد أعلن (سي سليمان) النفير للقيام بالثورة والجهاد المقدس على المحتلين الفرنسيين ووافق على ذلك المجلس واستجاب له عدد لا بأس به من الأتباع والأنصار، وكلفوا (سي الفضيل) بلعب الدور الحاسم والتعبئة الجماعية وإبلاغ كل العروش والإخوان والتابعين للزاوية بهذا القرار الهام، وقد وضح في الرسالة التي كتبت بتاريخ 22 شعبان 1280 هـ مدى سوء تصرف الإدارة الاستعمارية تجاه الشعب الجزائري ومقدساته وبيّن طغيان الاحتلال وتجبره، وحسب الاتفاق الحاصل بين (سي سليمان) وعمه (سي لعل) والذي تأكد فيه قرار اندلاع الثورة والاستعداد لها وتمت الاستعدادات لهذه الثورة بشروع (سي لعل) بتنصيب المخيمات وإخضاع القبائل الأخرى وبدأت بالتوسع بعد علم أولاد سيد الشيخ الغرابة بأمرها، ولم يمض شهر فبراير 1864 حتى تمت الاستعدادات واشتعلت نيران الثورة يوم 8 أبريل حين باغتت قوات أولاد سيد الشيخ مخيم الجيش الفرنسي في هضبة (عوية بوبكر) شرق البيض مما أثار الهلع والفوضى في صفوف القوات الفرنسية، وقتل (سي سليمان) العقيد (بوبريط Beuprêtre)، وعلى إثر استشهاد (سي سليمان بن حمزة) بايع المجاهدون (سي محمد) قائدا للثورة خلفا لأخيه الراحل. وفي الفترة نفسها ثارت قبيلة (فليتة) بنواحي غليزان بزعامة (الشيخ الأزرق) معلنة دعمها لمقاومة سيد الشيخ. وقد واصل أولاد سيد الشيخ هجماتهم على العدو الفرنسي مما سبب اضطرابات للفرنسيين.

الفترة الممتدة من 1867 - 1881: رغم الهزائم الأخيرة إلا أن ذلك لم يثن من عزيمة أولاد سيد الشيخ لمواصلة الثورة بل بقيت آمالهم قائمة لنيل النصر فقد انتقلوا إلى معاودة القتال عن طريق الكر و الفر و استعمال أسلوب حرب العصابات، و من المعروف تاريخيا

⁶³ - عمار يزلي، الثقافة في مواجهة الاحتلال - دراسة - الجزائر، 2009، ص: 91

أن الفترة الممتدة بين 1867-1869 كانت حرجة بالنسبة للجزائر كلها و عرفت البلاد أزمات اقتصادية خانقة كما اجتاحتها كوارث طبيعية كالقحط و الجفاف، و رغم هذه الظروف فإن الثورة لم تقلل من نشاطها حيث واصلت الهجمات على المراكز العسكرية الفرنسية، كما أن الفرع الغربي لأولاد سيد الشيخ قد آزر أبناء عمومتهم فانضم (سي الطيب بن الشيخ) زعيم الغرابة إلى الثورة وساندها مساندة فعالة⁶⁴.

إذن فرغم حدة المجاعة والأوبئة لفترة طويلة إلى حوالي أواخر 1869م استمرت الثورة في مواجهة العدو من جهة وتنظيم صفوفها من جهة أخرى بانضمام زعيم الشراقة (سي أحمد بن حمزة) وتكوين قوة عسكرية لا بأس بها من القبائل المتواجدة على الحدود الجزائرية المغربية.

وفي الوقت الذي بدأت فيه أحداث ثورة 1871م بقيادة (محمد المقراني) والشيخ (الحداد) بالشرق الجزائري بدأت السلطات الفرنسية تتصل بزعماء أولاد سيد الشيخ لاسترضائهم مؤقتا والحصول على هدنة معهم لتركز جهودها على الثورة الهائجة في منطقة القبائل إلا أن (سي قدور بن حمزة) رفض وتخلف عن هذا التفاوض خوفا من غدر الفرنسيين به، فقد اصطدمت القوات الفرنسية بالمجاهدين تحت قيادة (سي قدور بن حمزة) يوم 17 ابريل 1871م وخاضوا معركة طاحنة انتهت بخسائر جسيمة وقتل القائد (مرسي Mercier) والضابط (فرنسوا François) وانسحب بعدها (سي قدور) ثم رجع في الأيام الأولى من شهر جوان عند (بني غيل) ليكمل الثورة، واستمرت هذه الثورة في مد وجزر ومنذ 1875م إلى غاية 1879م لم يحدث أي اصطدام بين المجاهدين والفرنسيين رغم محاولة (سي قدور) مهاجمة الحاميات الفرنسية ولكن دون جدوى، لذا توقفت المرحلة الأولى للثورة واستقر (سي قدور) مع أسرته في واد (فثير) بالمغرب الأقصى لتندفع الثورة في مرحلتها الثانية بقيادة (الشيخ بوعمامة)⁶⁵.

ملاحظة: في سنة 1866م قررت السلطات الفرنسية مصادرة أملاك سيد الشيخ (أولاد سي بوبكر، سيد الشيخ و سي قدور)، وقام الجنرال (نيقريي Negrier) بتخريب وهدم قبة سيد الشيخ في 15 أوت 1881م وأعيد بناؤها في سنة 1887م من طرف مهندس مغربي.⁶⁶

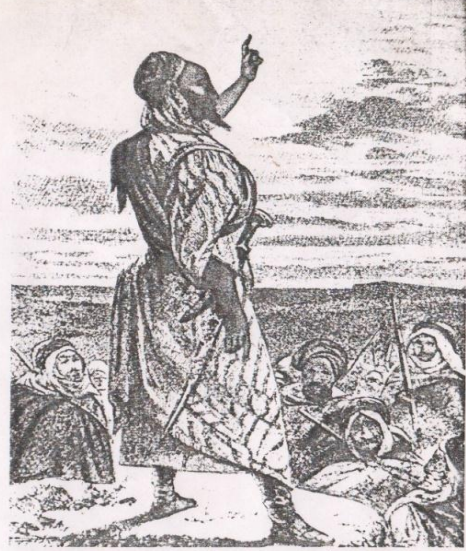
64 - د. ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934 ، ص: 222 - 223 - 242

65 - د. ابراهيم مياسي، مرجع سبق ذكره، ص: 242 - 243 - 248 - 259

66 - مجلة الجيش، العدد 404 - دراسة ثورة أولاد سيد الشيخ والقبائل المؤيدة لها - 1997ص: 14



Sid Kaddour b. Hamza, dernier chef des Moujahidin Ouled Sidi Cheikh refusant la paix que la France lui avait proposée, il se réfugia avec les quelques troupes qui lui restaient à Bouzid. Il mourut en 1897.



Sid La'la, commandant en second des Ouled Sidi Cheikh exhortant les Arabes à la résistance (Jihād).

أسباب فشل المقاومة : لقد فشلت لعدة أسباب نذكر منها:

- اعتمدت المقاومة على الأعمال العسكرية وأهملت العمل السياسي الديني نوعا ما
- عدم تقسيم الرقعة الواسعة التي شملتها المقاومة إلى مناطق تكون فيها قيادات لتواصل المقاومة في المنطقة عند تنقلها إلى الجهات الأخرى.
- الخلافات القائمة بين أفراد عائلة سيد الشيخ من ناحية المقاومة والتقرب من العدو وعدم وجود شخص قوي يوحد القيادة والعائلة
- عدم التكافؤ بين جيش العدو والمجاهدين من ناحية السلاح والذخيرة، وعدم توفر المصادر لجلب السلاح
- البطش الذي سلطه العدو على مخيمات الرحل سواء في الصحراء أو في الهضاب العليا، من تدمير وتمزيق الخيم، وسبي النساء والاستيلاء على عشرات الآلاف من رؤوس الأغنام والإبل والخيول.

ومن أسباب فشل ثورة أولاد سيد الشيخ عقد بريزينة الذي أمضاه (سي الدين بن حمزة) الابن الأصغر لـ (سي حمزة) والذي أدى إلى تفكيك أولاد سيد الشيخ والقبائل التي التحقت بهم واستسلمت للعدو، وكان العقد عبارة عن معاهدة أبرمت في (بريزينة) في 20 ماي 1883م بين أولاد سيد الشيخ والسلطات الفرنسية فـ (سي الدين) عاد إلى إقليم (جريفيل) أما (سي قدور) و(سي لعل) فأخذتهما العزة واعتبرا دخولهما في العهد انصياعا لفرنسا فقررنا البقاء في (حاسي بوزيد) بمقرارة والوقوع تحت تصرف السلطات الفرنسية التي بقيت تجمعهما بها المراسلات.⁶⁷

المرحلة الثانية: انتفاضة (الشيخ بوعمامة)

إن ثورة اولاد سيد الشيخ التي اندلعت بدءا من سنة 1851م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله ثم تواصلت حتى قيادة سليمان بن حمزة في 8 ابريل 1864م وتواصلت بكل عنفوان تحت قيادة محمد بن حمزة وأخويه سي احمد وسي قدور بن حمزة وعمهم سي لعل الذين ابلوا بلاء حسنا ، لقد كانت المعارك المتتالية التي خاضوها ضد جنرالات وعقداء العدو أغلبها لصالحهم ،واستمرت بلا هوادة وبقوة إلى سنة 1873م ثم تحولت إلى مناوشات لمراكز العدو وغارات على القبائل المؤيدة له ومنذ 1880 بدأت الثورة تزداد عنفا تارة وتهدا تارة حتى اندلعت ثورة الشيخ بوعمامة في 19 أبريل 1881 التي واصلت المقاومة و التي تعتبر امتدادا لثورة أولاد سيد الشيخ.

فالشيخ بوعمامة ينحدر من أولاد سيد الشيخ الغرابية ، و قد ولد حوالي 1838 أو 1840 بفقيق في قصر الحمام الفوقاني ، و هو سليل أولاد سيد التاج الابن الثالث عشر للجد الأول سيد الشيخ ، و تجمع الوثائق على أنه غادر فقيق نهائيا عام 1875 ليستقر بمغرار التحتاني الذي أسس به زاوية على غرار زاوية أجداده و من هناك بدأ نشاطه الذي زاد من شهرته و نفوذه في المنطقة ، فتكاثر عدد أتباعه و قاصديه الشيء الذي أزعج السلطات الفرنسية و بدأت تتحدث عنه في تقاريرها⁶⁸

و حسب التداولات الشعبية فقد تنبأ سيد الطريقة الشيعية سيد الشيخ بظهور سلطان من صلب ابنه سيدي التاج و أن الخلافة تكون لذلك السلطان و هذا على لسان سيدي الشيخ مخاطبا ابنه سيدي التاج قائلا :

يا تاج يا كليل يا لي ماك صافي يخرج منك سلطان لو كان ما يعجلوهشي الطرافي

وقد تنبأ كذلك الولي الصالح بمدينة الأغواط (سيدي الحاج عيسى الأغواطي) الذي عاصر (سيدي الدين) حفيد (سيد الشيخ) (الجيل الرابع) بظهور (الشيخ بوعمامة) في قوله :

67 - مجلة الجيش، العدد 404 - مرجع سبق ذكره- ص: 12

68 - ابراهيم مياي - توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) - 1996 ص93.

و خرج منه بوعمامة
إلى غدا يوم القيامة

انهز الجبل و تلز
الذل يتبدل بالعز

* * *

بعيني شفت بوعمامة و محال الطرافي
و يسلم و حتى جزار ما دار بحاله.

اركبت مقرار و بان لي في الفيافي
بوعمامة في النصارى يذبح

فمقاومة الشيخ بوعمامة بدأت قبيل سنة 1881 بتعداداته و تحضيراته للمقاومة و ذلك عن طريق إرسال " مقدميه" إلى القبائل المختلفة، أو بتنقلاته هو نفسه للحصول على الذخائر الحربية و تعبئة الأفراد ، ثم إعلانه الجهاد و دعوة القبائل إلى الالتحاق به لمحاربة العدو . وقد بدأت مقاومته بثورة "تازينة" (مولاق) في 19 ماي 1881 الواقعة شرقي بلدة الشلالة الظهرانية و التي انتصرت فيها قواته على الجيش الفرنسي بزعامة الضابط " إينوسينتي " ، رغم عدته و عتاده⁶⁹ .

أما الشيخ بوعمامة فقد كانت تحت قيادته أفان و ثلاثمائة رجل بين فارس و راجل من مختلف القبائل، و قد قدر العقيد إينوسينتي Innocenti في تقريره إلى وزير الحربية الفرنسي بسبعة و ثلاثين قتيلًا و ستة عشر جريحًا من بينهم ضابط ، و أربع مقودين من الجانب الفرنسي، في حين قدر عدد ضحايا الشيخ بوعمامة بما يقارب ثلاثمائة قتيل ، و رغم هذا اعتبرت فرنسا هذه المعركة انتصارًا لها في الجريدة الرسمية " المبشر " ، الصادرة بالفرنسية. و كلفت قاضي البيض بإصدار فتوى تعتبر الثوار خارجين عن القانون⁷⁰.

ثم تبدأ مسيرة بوعمامة نحو التل إثر موقعة " تازينة (مولاق)" ، و قد استغرقت ثلاثة و عشرين يومًا (23) من (ماي إلى 21 جوان 1881) ، انتصارًا ثانيًا لبوعمامة على الجيش الفرنسي لأنه عجز عن اللحاق ببوعمامة و التصدي له في معركة فاصلة ، بالرغم من حالة الاستنفار القصوى للجيش الفرنسي طيلة هذه المسيرة. فقد انتظم الجيش في طوابير كثيرة هدفها تطويق الشيخ بوعمامة و الحيلولة بجميع الوسائل دون تقدمه نحو التل ، و قد أنيطت بكل طاور مهمة معينة. و رغم أن الجيش المؤلف للطوابير كان يفوق كثيرًا جيش الشيخ بوعمامة إلا أن هذا الأخير تمكن من اجتياز الحد الفاصل بين التل و الصحراء، و قد وصف العسكريون الفرنسيون في تقاريرهم اختراق بوعمامة للحد المذكور و اقتحام الجيش الفرنسي " بالعملية الجريئة" و تنتهي مسيرته بوصوله إلى بوسمغون في الجنوب الغربي بتاريخ 21 جوان 1881 ليعود من جديد إلى الشمال في مطلع شهر جويلية 1881 ، ثم عاد

69 - ملتنى : القيم الروحية و الرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية ، من 26 إلى 27 سبتمبر 2011 بالأبيض سيد الشيخ ، ص29
70 - ابراهيم مياسي - توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري ، مرجع سبق ذكره ، ص96.

إلى الجنوب الغربي من جديد في حدود 14 جويلية 1881 ، و قد تواصل الصدام بين الطرفين الفرنسي و الشيخ بوعمامة فحاض معارك كبيرة انتصر في بعضها⁷¹ و انهزم في أخرى كغيره من زعماء المقاومة الشعبية الأخرى.

كما أن انتهاء المرحلة الأولى من ثورة الشيخ بوعمامة، لم يتم عن طريق نصر عسكري فرنسي كما كان الحال بالنسبة للثورات السابقة ، بل كان عن طريق منح الامتيازات لذوي النفوذ في الصحراء الوهرانية مقابل الولاء، و كان ذلك عام 1883 حيث استقر بوعمامة قائد الثورة بمدينة لدول (قورارة) إلى غاية 1894، و هذه الفترة تشكل المرحلة الثانية التي يكون قد اعتزل فيها المقاومة بصفة مؤقتة، و بعد هذه السنة يعود إلى مدينة (فقيق) مسقط رأسه، و منها تنطلق المرحلة الثالثة لثوراته و التي انتهت بوفاته في (العيون سيدي ملوك) ، بعمالة وجدة في 1326 هـ الموافق لسنة 1908 م⁷²

ولقد وصف الماريشال (ليوتي Lyauty)⁷³ اولاد سيد الشيخ عندما عين في أكتوبر 1903 حاكما للمنطقة العسكرية للجنوب الوهراني قام بأول جولة استطلاعية لهذه الجهة فوصفها في رسائل عدة كان يبعث بها إلى أصدقائه وأخته بفرنسا، وقد جمعت في كتاب تحت عنوان: (نحو المغرب، رسائل من الجنوب الوهراني Vers le Maroc Oranais lettres du sud)

يقول (ليوتي) في رسالة إلى أخته مؤرخة في 1905/06/08 يصف فيها دخوله إلى البيض (Gery ville) حيث نزل ضيفا على سيدي الدين بن حمزة زعيم اولاد سيد الشيخ الشراقة: "وصلت إلى البيض الذي هو مركز تجمع لأكبر وأقوى قبيلتين بالجزائر اولاد سيد الشيخ والطرافي⁷⁴، ولا شك أنك تعرفين بالاسم اولاد سيد الشيخ القبيلة ذات الزعامة الدينية الكبيرة بامتياز والتي ينتشر نفوذها في الجنوب والغرب ويمثل بوعمامة فرعا جانبيا فيها وقد أدى عصيانهم إلى ثورة 1864 التي حرض عليها سيد العلي أحد أعيانهم لم يعودوا من هجرتهم بالمغرب إلا بعد مفاوضات عويصة، وبعدها فجر (دونيقري De negrier) ضريح جدهم سيد الشيخ خلال ثورة 1881".

أما في رسالته الثانية المؤرخة في 1905/06/14 يقول الماريشال: "إنني هنا بين ظهراني أسياد الجزائر كلها بل ربما إفريقيا كلها وأعني بهم اولاد سيد الشيخ، وأحرص

71 - عبد الحميد زوزو - ثورة بوعمامة 1881 - 1908 ، ج 1 - الجانب العسكري - 2010 ص 21، 22 ، 27.

72 - د.صالح فركوس - تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال - دار العلوم للنشر و التوزيع ، 2005 ص 241.

73 - ابن الطيب محمد، اولاد سيد الشيخ الغرابية والشراقة ، مرجع سبق ذكره ص: 172 - 173

74 - الطرافي: نسبة إلى الطارفة وهي عبارة عن حبال تشد أطراف الخيمة ، ويقال أن قبائل الطرافي تعود إلى عهد سيدي معمر بلعالية وهو الجد الأول لاولاد سيد الشيخ حيث وجد (سيدي معمر بلعالية) أجدادهم عند طارفة الخيمة طالبين العون والإيواء وهم: اولاد عبد الكريم، دراقة ، اولاد سرور الشراقة ، عكرمة الشراقة. وأصبحوا فيما بعد القبائل المؤيدة لأولاد سيد الشيخ.

على أن أكون مثلهم وفي مستواهم إذ هو السبيل الوحيد لاحتوائهم والسيطرة عليهم، وهذا ما لا يدركه أهلنا ولا يعرفه حتى العسكريون منهم"

من خلال رسالتي الماريشال يمكن استخلاص نقطتين رئيسيتين وهما أنه وبعد زيارته لقبيلة اولاد سيد الشيخ أدرك مدى نفوذها وتربعها على قبائل المنطقة وهذا راجع إلى مكانتهم الدينية والروحية، أما النقطة الثانية وحسب الماريشال فإن الطريقة الوحيدة لاحتواء هذه القبيلة والسيطرة عليها هي التواصل معهم والتكيف مع عاداتهم وتقاليدهم.

القبائل المؤيدة للثورة من 1864 - إلى 1908:

في عهد كان البيض يحمل اسم (جيريفيل Gery ville) نسبة للكولونيل الذي كان قائدا على القوات الفرنسية في المنطقة وبنواحي (تيارت) لقطع الطريق على الأمير عبد القادر، وفي سنة 1852 أنشأ الفرنسيون مركزا عسكريا بالبيض تخليدا لهذا الضابط وطبق فيه الحكم العسكري وفي ابريل 1864 اندلعت مقاومة أولاد سيد الشيخ حيث باغتت قوات أولاد سيد الشيخ مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عوينة بوبكر شرق البيض بقيادة سليمان بن حمزة واستطاعت هذه الثورة أن تفتح طريقها بنصر باهر حيث تمكنت من سحق وقهر قوات عسكرية هائلة مجهزة بأحدث الأسلحة والعتاد وقد أحدثت هذه الهزيمة ضجة كبرى لدى السلطات الفرنسية كما كان لها وقع طيب عند أهالي الجزائر، مما جعلها تحضى بتأييد واسع لدى معظم القبائل في شمال البلاد وجنوبها، وقد انفصل البعض منها عن السلطات الفرنسية وانضمت إلى الثورة مثل قبائل الأحرار، وبني غيل وبني جرير وغيرهم.

ولقد كانت سنة 1865 سنة التحضير والاستعداد للمعارك القادمة وصم صفوف القبائل والتحامهم بالثورة أهمهم: اولاد زياد، عكرمة (الطرفي)، الرزاينة، أولاد نايل، الأحرار، الزريقات، أولاد مومن، القراريج (أغوط كسال) وعائلات من ستينين ورغم المجاعة والأوبئة التي عرفت الجزائر لمدة طويلة إلى حوالي أواخر عام 1869، استمرت الثورة في مواجهة القوات الفرنسية من جهة وتنظيم صفوفها من جهة أخرى بانضمام زعيم الشراقة (سي احمد بن حمزة) وتكوين قوة عسكرية لابأس بها من القبائل المتواجدة على الحدود الجزائرية المغربية وهي الشكل التالي: اولاد زياد الغرابية - اولاد زياد الشراقة - دراقة (براهمية، اولاد بودواية) - اولاد معة - اولاد عبد الكريم - اولاد سيد الشيخ (زوا) - اولاد عيسى - اولاد مومن - القراريج - الرزيقات - الرزاينة .

أما فيما يخص ثورة الشيخ بوعمامة والتي هي استمرارية لثورة اولاد سيد الشيخ فقد وجدت هي الأخرى تأييدا من عدة قبائل دعمت هذه الثورة وهي كالتالي : قبائل طرافي -

اولاد زياد-الأحرار- اولاد سيد الشيخ (الغرابية)، مقرر- اولاد عمور- اولاد سيد التاج- سكان القصور الجنوبية- وبعض القبائل الأخرى.⁷⁵

ب- **الدور السياسي:** إن الطريقة الشيخية أو الزاوية الشيخية تحت قيادة اولاد سيد الشيخ وأحفاده أثناء مواجهتهم للاستعمار الفرنسي انتهجت الأسلوب السياسي الذي كان يقتصر على محاولة جمع شتات القبائل و القوى الرافضة والمقاومة للتغلغل الاستعماري تحت لواء الجهاد ضد الكفار. إلا أن الدور السياسي كان واضحا وجليا في مقاومة الشيخ بوعمامة خاصة في المرحلة الثانية من ثورته الممتدة من 1883 إلى 1908 م حيث أن الشيخ بوعمامة كان شخصا ذا علم ويتميز بالقيادة الحكيمة وكان فطنا للأسلوب الاستعماري وحذر منه ومطلعا على ما يدور حوله من ظروف القبائل وتحركات المستعمر، كل هذا أكسبه مناعة طويلة ضد محاولات القبض عليه كما ظهر الدور السياسي من خلال استقباله للزائرين من الأهالي والأجانب الأوربيين، ومراسلة القادة العسكريين والقياد، وكان مضمون معظم هذه الرسائل يحتوي على عنصرين أساسيين: **أولهما:** الأمان والذي حصل عليه سنة 1892م بمبادرة من المفوضية الفرنسية ب (طانجة) بدون قيد أو شرط، فقد كان مفهومه عند (بوعمامة) السلم والعهد والاحترام ما بين الطرفين وحرية تنقلهم في أماكن نفوذهم، أما السلطات الفرنسية فكانت تراه فرصة مقدمة لاستلام الشيخ بوعمامة وبشروط، كما أن تصرفات الفرنسيين المتضاربة جعلته لا يثق بهم وهذا نص وثيقة الأمان من طرف المفوضية الفرنسية الذي جاءته به السفارة الممثلة في (الحاج علي بوطالب) بدلدول (قورارة):

" الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله، من عند نائب دولة فرنسا الفخيمة بطانجة إلى السيد أبي عمامة (كذا) راييس (كذا) أولاد سيد التاج بن سيدي الشيخ المحترم المعظم علاه الله ورعاه بعد مزيد السؤال من أحوالك ومحبتة أن تكون بخير على الدوام، فيكون في كريم علمك أن حامل هذا الكتاب هو السيد الحاج بن أحمد بوطالب من ثقات خدامنا قد كلفناه أن يرفع لك هذا الكتاب ويعلمك أن دولتنا الفخيمة رضت عنك وأرادت أن تضمن لك الراحة والاطمئنان في بقية عمرك، فعليه أمرتني أن أخاطبك على لسانها وأقول لك وأكرر لك القول بأن إذا سمعت كلام الحاج علي بوطالب ووافقت على ما ينصحك به وقدمت معه إلى أرضنا يكون على شخصك وعيالك وأصحابك وكل من معك أمان الله ورسوله. ولا يكون عندك شك أبدا بصحة كلمتنا التي لا تخرج من فمنا إلا بأمر دولتنا الفخيمة. فزيادة على ذلك أحلف لك بالرب سبحانه الذي فرق ديني عن دينك بأن يجري فيك من الخير من قبل دولتي ما جرى في أولاد عمك وأكثر منه إن شاء

75 - د. ابراهيم مياس، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص: 2

الله وكل ما مضى نسته دولتي ومحت حتى ذكره، والله يعاوننا بوفاء العهد، وتستريح أنت ومن معك في أرضي عيش وأتم هناء وعافية، والمولى تعالى يكافئ كل أحد (كذا) على صفاء نيته والسلام. □□

في منتصف ربيع 2 عام 1309 هـ

نائب دولة فرنسا الفخيمة بطانجة

المفوض بأكمل التفويض

هذه نسخة جواب

لحمده وحكمه

الطابع خديع اهل الله اجماعة العربية آمنه الله امير
الدايرة متاع الطابع ١٢٧٦ لله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جواب

الى المعظم حاكم بني واخر دارية وسائر عما لهما السكام بعلية اما بعد كيب
بك يا عجايزة تفعل ايش بيمر ينسب علينا. واحنا وايلاك به الخيم التاع وكلمين
ينسب عليك وبمحننا به نمر حوا به ارا فدم نحونا وننتهلوا فيه وايمري
به نواحنا (١٢) الخيم ياكل ويشرب حتى يجع لك به (١٢) ما وفدا تونس الشعاينة
مرارا بعد مرارا وفد علمنا بهم با ذلك رسلهم وا وحننا فهم (١٢) الخيم
وكذلك الحاج محمد ولد مبيد في الحاج عيسى الطيب وصاحبه اليعقوب
خليفة الفايه متاعهم وامثالهم من الناس الخيم يا قوي وايلنا واحنا
ناس سكير وا نجب الخلاله وفد سكت تلك البكاد (١٢) ما اجل نجب خلاله
٢ ناسها مساكين وهي ضحية كمال علمت وفدا رسلنا لجمع بر عبد ام خضرة
وفدا رسلنا له امهاري يفلتوا وكذلك رسلنا مومة اخرى وردت الناس
ورجع عاريا واما احنا رانا به ثنية تردنا الناس ويقدم عندنا كل
واحد من رسلنا له ما يفض مصالحهم ويم جمع سالما وا تعرض له وانت
راك تفبض من ينسب علينا ومر رسلنا واخذت رايي الشياخيم والخلاخي
واليوم تفبض عشرة منهم مائة واما احنا ما عندنا حبيب (١٢) الكادخ بيس
الذي يبخوه الخلاله ينوطه يف ضرور بيننا وبينك لكي ينوض اشوارش
واليوم انت حيرنا لم تفعل فعلا الام بانك حينئذ الخلاله رانا كاننا نجورك
فيه ونعلم سوايك الخلاله الكبار التي بيننا وبينهم الكلام وما علمنا لم
بمندا الكلام (١٢) نجب المناء والعامية وفلت التشواش واما انت التي حذيت
به هذا ام تفبض من ينسب علينا بالكفا وناخذنا راي الخلاله فيهم
الناس الينا ونسوخ الشواش ونقسمه علينا وانت التي بعته (١٢) عتراض
على الكذب والسنة نمة فدم العرافية وانساره به الطراعة واحنا لا نبعطوا
شيء (١٢) كمر رانا نعلموا الخلاله الكبار والسكام : مراننا اجماعة
العربية بالجمعة رامن
الله (١٢) امين

رد الشيخ بوعمامة على رسالة المفوضية الفرنسية (نائب فرنسا)

ثانيهما: هو تأكيده على طبيعة حركته العاملة على خدمة المسلمين وحمائيتهم، وعلى أنها ليست حركة فوضوية مثيرة للشغب محبة للنهب والسطو كما صورها الفرنسيون، وإنما هي مسؤولة عن أمن أتباعها الرافضين للوجود الفرنسي وخدمة مؤيديها أفرادا وقبائل سواء لمن اتبعه إلى (قورارة) أو لمن بقي تحت السلطة الفرنسية مرغما.

ومن جهة أخرى قام بإرسال عدة رسائل منها مثلا: رسالة إلى الحاكم العسكري لدائرة (غرداية) في 16 أبريل 1888 يلومه فيها على فعل الشر على أتباعه ومريديه.

وتكشف هذه الرسائل أيضا عن أمل الإمدادات المنتظرة من الشرق وعن علمه بالأحداث المحلية والدولية ونشاط المفاوضات الأجنبية بطانجة، كما أن حركة الشيخ بوعمامة والتي معقلها زاوية مقرار التحتاني التي كان لها نفوذ روعي قوي هدفها سياسي قومي وشعارها مقاومة الاستعمار وكانت نواة تلتف حولها القبائل الصحراوية تحت قيادة شيخ موهوب في القيادة الحربية والمناورة السياسية، وكانت تؤيد كل عمل سياسي أو حربي في خدمة الإسلام والمسلمين.

تعتبر ثورة بوعمامة من جانبها السياسي والعسكري دلالة على وحدة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي على مستوى المغرب العربي، بحكم العلاقة الموجودة بين هذه الثورة والغزو الفرنسي لتونس 1881 وللجهاد الذي قامت به المجموعات السكنية المغربية الجزائرية.⁷⁷

ج- الدور الديني والاجتماعي: إن دور الطريقة الشيخية ممثلة في اولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة والشيخوخ الذين تولوها من بعده لم يقتصر على الجانب السياسي والعسكري فقط ، بل كان لها أيضا دور ديني واجتماعي بحيث أن الزاوية الشيخية كغيرها عندما بدأت فرنسا تنتشر المدارس الفرنسية وتشجع الدروشة والتدجيل وأيضا الحملة التبشيرية الهادفة إلى تنصير الجزائر وإخراجها عن هويتها العربية خاصة في الجنوب الغربي الجزائري حملت مهمة حماية الدين الإسلامي واللغة العربية على عاتقها وبقيت تؤدي مهمة التعليم بهدف المقاومة والحفاظ على الذات في وجه الغزو الفرنسي، وتمثل دورها في نشر تعاليم الدين الإسلامي رغم مضايقة الاستعمار لها في المحافظة على الإيمان في قلوب الجزائريين طيلة عهد الاحتلال، ومنها استمد الشعب الجزائري ثقافته الروحية، وإيمانه العميق ووحدة الدين ووحدة المصير.

ولقد بذلت الطريقة أقصى جهودها لمقاومة الجهل والأمية ضد سياسة التجهيل الهادف إلى طمس كل أثر لكيانهم العربي الإسلامي، كما عملت على:

- تحفيظ القرآن ونشره في مختلف الطبقات الاجتماعية

77 - عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة الجانب السياسي، مرجع سبق ذكره، ص: 15 - 41

- تنمية وإحياء الروح الجهادية في سبيل الإسلام والوطن
- إطعام وإيواء المساكين والفقراء وعابري السبيل
- إعادة بناء وتوحيد قبيلة أولاد سيد الشيخ الذين تفرقوا عدة مرات بسبب المناورات الفرنسية وكذلك الصراع من أجل السلطة على الزاوية
- العمل على نشر المحبة وتمتين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من خلال حل أي نزاع داخل أو خارج القبيلة حيث كانت تلجأ لها القبائل الأخرى في حل نزاعاتها
- وقد كان للزاوية دور فعال في تنشيط المجتمع وتوجيهه الوجهة اللائقة بالرغم من تكالب النزاعات المغرضة الهادفة إلى استمالتها والاستفادة من نفوذها، رغم التشكيك في استقامتها بل ورميها بتحريف الدين والتعاون مع الاستعمار للحفاظ على مركزها، إلا أن هذا الأمر لم ينقص من مكانتها وسمعتها بين القبائل

ولكون اولاد سيد الشيخ ينتمون إلى الطريقة الشيعية وبنسبهم العريق أصبحوا يحتلون صفا واحدا مما أدى إلى بسط سلطتهم ونفوذهم على قبائل الصحراء، حيث من الله عليهم بالبركة والحركة أي القوة الدينية والعسكرية، وقد كان الشيخ بوعمامة خير ممثل للطريقة الشيعية حيث كان محبا للخير نابذا للخلاف والفرقة عاطفا على رفاقه، يقضي حقوقهم في الصحة والمرض، ويعفو عن من ظلمه، ويرأف بالضعيف ويحنو على اليتيم، يطعم الجائع ويسقي الضمان وكانت زاويته ملجأ لكل هؤلاء وأمثالهم من ذوي الحاجة.

3 - 3 استمرارية الطريقة الشيعية:

كما ذكرنا سالفا أن الطريقة الشيعية ظهرت على يد عبد القادر بن محمد المعروف بـ: (سيد الشيخ) والمتوفى في مطلع القرن 17م وقد أوصى قبل وفاته باتباع الطريقة الشاذلية كما أوقف على عمال خدم الزاوية القادمين من السودان وحبس عليهم هبات وعطايا الشعب ومريدي الزاوية وأصبحت عندئذ حبسا عليهم ولا دخل لعائلة اولاد سيد الشيخ، ولا تعني كلمة "عبيد" معنى العبودية⁷⁸، فالطريقة الشيعية لم تنته بوفاة مؤسسها بل امتدت جذورها إلى أولاده وأحفاده إلى اليوم والذين كان لهم دور في نشر هذه الطريقة في عدة مناطق خاصة الجنوب الغربي ومناطق الصحراء الكبرى، وهذا عن طريق الترحال والتجارة والامتداد التاريخ لها والنسب الذي يحضون به.

أ) **الطريقة الشيعية في عهد أولاد سيد الشيخ:** لقد توارث زعامة الطريقة الشيعية بعد وفاة مؤسسها أبناؤه وأحفاده وهذا حسب درجة علم كل واحد منهم، ويمكن ذكرهم كالتالي:

- ابنه سيد الحاج بحوص الابن الثالث له الذي ورث له بركته وبفضله توسعت الزاوية و سيطرت على المناطق المجاورة، وقد أصبح جدا لأحد أكبر الفروع الشيعية (أولاد سيد الحاج بحوص) وقد أفنى حياته في التردد على الحرمين الشريفين وبعمل الخير والعلم

78 - د. عبد القادر الخلفي، الطريقة الشيعية، مرجع سبق ذكره، ص: 20 - 21 - 22

والجهاد، والذي سيصبح هو الآخر جدا لأحد فرعي أولاد سيد الشيخ (أولاد سيد الحاج عبد الحاكم) ثم انتقلت إلى ابن أخيه (الحاج الدين) ثم عادت إلى ابنه (سي أبي حفص الحاج) هذا الأخير كانت تقصده وفود كبيرة لزيارته والتبرك به وقد ألف كتابين حسب (ميلاد عيسى) هما "بهجة البهّاج في التصوف" و "مفتاح الخيرات" في الصلاة على النبي. وقد قرر السفر إلى المشرق وقال قولته المشهورة: "النون النون، السر المكنون، إلى ما كان يكون، في مصر يكون" وقد سافر إلى مصر وتوفي فيها وقبره يسمى ب"الغريب"، وفي هذه الفترة حدث صراع بين فرعي أولاد سيد الحاج بحوص وأولاد سيد الحاج عبد الحاكم ومن أهم أسبابه مداخيل الزاوية وانقسموا إلى فرعين:

– أولاد سيد الشيخ الغرابية: وهم أبناء سيد الحاج عبد الحاكم وما تبعهم من قبائل

– أولاد سيد الشيخ الشراقة : وهم أبناء سيد الحاج بحوص وما تبعهم من قبائل

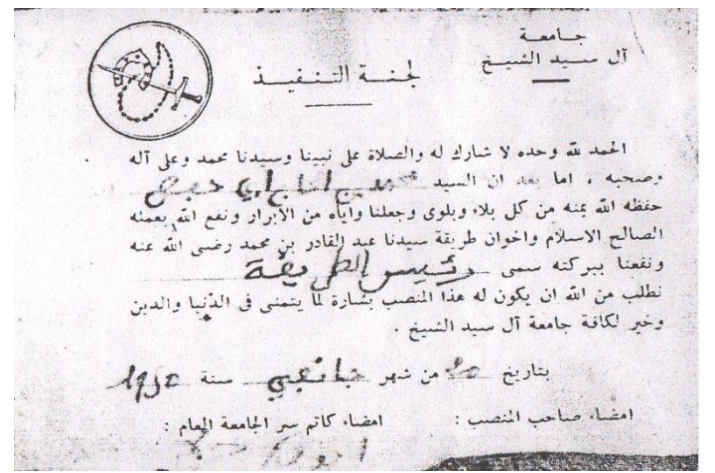
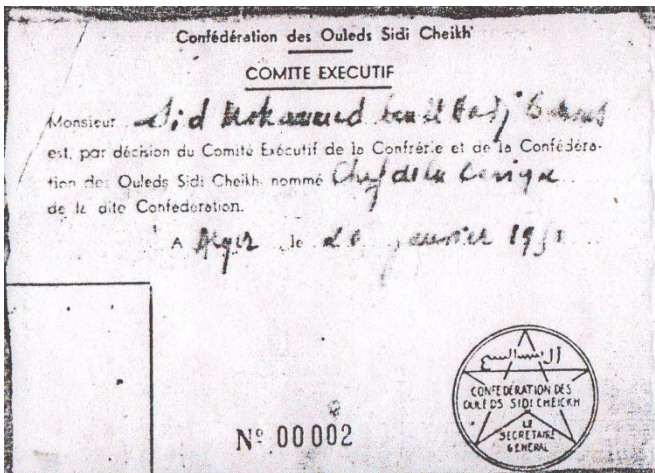
ويعتبر سيد الحاج الدين وهو من نسل سيد الحاج بحوص والذي يحضى بمكانة رمزية وسامية بين قبائل وفروع أولاد سيد الشيخ وهذا لعدالته وعلمه وحسن تدبيره.⁷⁹ وهو الذي بنى قبة على كل أضرحه أجداده، وحاول الصلح بين الفرعين دون جدوى إلى أن وافته المنية بالأبيض سيد الشيخ، وفي سنة 1766 توصل الطرفان إلى اتفاق بتقسيم موارد الزاوية وكان هذا في فترة (سي العربي) وبعد وفاته خلفه ابنه (سي بوبكر) على فرع الشراقة أما (سي سليمان) فكان زعيم الغرابية آنذاك، وفي سنة 1792 توفي (سي بوبكر) وخلفه ابنه (سي النعيمي)، وفي سنة 1816 خلف هذا الأخير ابنه (سي بوبكر) على الشراقة، أما (سي سليمان) فقد خلفه ابنه (سي الطيب) على الغرابية، و في سنة 1834 توفي (سي بوبكر ابن النعيمي) و خلفه ابنه (سي حمزة) و كان يتزعم الغرابية (سي الشيخ بن الطيب) إلى أن اندلعت مقاومة أولاد سيد الشيخ الأولى سنة 1864 بقيادة (سي سليمان بن حمزة) و استمر الصراع بين الفرنسيين و اولاد سيد الشيخ إلى أن اندلعت المقاومة الثانية سنة 1867، و في هذه الفترة ظهر (الشيخ بوعمامة) .

ب- الطريقة الشيخية في عهد الشيخ بوعمامة و خلفه: تولى زعامة الطريقة سنة 1875 ببلدية مقرار التحتاني (جنوب غرب العين الصفراء) و قد أعطى للطريقة دفعا قويا في العصر الحديث خاصة الجانب الديني و الاجتماعي و بدأ ينشرها شرقا و غربا في الجزائر و المغرب الأقصى و أصبحت في عهده ذات سمعة و شأن⁸⁰ ، و قد شكل شبكة من العلاقات المتينة بين أتباع الطرائق الصوفية غير الطريقة الشيخية ، كما ربط علاقات مع أتباع و محبين من أهل توات و الشعانبة و تمكن من كسب علاقات كبيرة مع كثير من القبائل و الشخصيات ، كما استطاع أن يخترق النفوس الساكنة بلغة و أسلوب جديدين. و

79 - د. عبد القادر الخليلي، الطريقة الشيخية، مرجع سبق ذكره، ص: 20- 21- 22
80- القيم الروحية و الرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية – مرجع سبق ذكره- ص 30

بهذا النشاط و الحيوية المتزايدة حظي الشيخ بوعمامة باحترام و تقدير كبيرين من كل أقاربه و أتباعه و اعتبر بأنه ولي من أولياء الله الصالحين ، و بذلك أصبح زعيمهم الروحي فازدادت شهرته و نفوذه في المنطقة فتكاثر عدد أتباعه و مريديه و إخوانه⁸¹ ، و بهذا أعطى للطريقة مكانة متميزة و كان يعتبر مجددا للطريقة الشيخية و أرجعها إلى مسارها الحقيقي من الجانب الديني و بهذا أوصى بعد وفاته باتباع نفس المنهج ، و انتقلت المشيخة بعد وفاته سنة 1908 إلى ابنه سي الطيب بعيون سيدي ملوك و يعتبر هذا الأخير من محبي الطريقة الشيخية و أسس الزاوية الموحدية بالقرب من البيض بزعمامة محمد بن بحوص ، هذا الخير فتح زاوية أخرى بعين السخونة بالقرب من مدينة سعيدة لنشر الطريقة ، و بعد وفاة سي الطيب سنة 1935 عهد بني مطهر إلى ابنه عبد الحاكم و ذلك عن طريق وصية مكتوبة ، و يعتبر هذا الخير من أكبر ناشري الطريقة و بعد وفاته تولى المشيخة ابنه سي حمزة 1966 و يعتبر من ممولي الزاوية من الجانب الإقتصادي و المادي . و كان الشيخ بوعمامة و هو بالمغرب قد أذن لابن عمه التاج بلحرمة بفتح زاوية في (ماجنطة) الحصيبة حاليا بولاية سيدي بلعباس و التي أدت دورا هاما في جمع المريريين و الأتباع و الإصلاح بين الناس في النصف الأول من القرن العشرين و التي أصبحت حاليا مجرد بناء أثري وسط البلدة⁸².

و في 5 أوت 1949 بمدينة البيض و بحضور ممثل زاوية القنادسة الأعرج سي عبد الرحمن قرر المجلس ما يلي : سي العربي على رأس الزاوية أما محمد بن الحاج بحوص مقدم زاوية السخونة كشيخ للطريقة (انظر الوثيقة).



81- د. ابراهيم مياس، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص: 273

82- د. عبد القادر الخليفة، الطريقة الشيخية، مرجع سبق ذكره، ص: 39-40

و حمزة بوبكر و الذي أصبح فيما بعد عميد مسجد باريس أمينا عاما للزاوية ، و من محمد بن بحوص انتقلت مشيخة زاوية السخونة إلى ابنه المختار .

وهناك زوايا عديدة منتشرة أهمها زاوية متليلي عند الشعانبة ، زاوية سيدي سليمان بن بوسماحة في بني ونيف ، زاوية عين الصفراء أحد أصغر أبناء الشيخ بوعمامة و هو أحمد سنة 1962 بعد عودته من المغرب⁸³

إن هذا التواصل للطريقة الشيخية عن طريق أولاده و أحفاده نتجت عنه الاستمرارية للمنهج الديني و الصوفي كما ساهموا في انتشارها داخل و خارج الجزائر و جمع أكبر عدد من المريدين و المحبين ، أيضا توحيد القبائل و انضوائها تحت راية الطريقة الشيخية و قيامها على محاربة الاستعمار بعد وفاة الشيخ بوعمامة.

ج) علاقة الشيخية بالحركات الوطنية:

نقصد بالوطنية الشعور والإحساس الجماعي المشترك بالولاء والانصياع للوطن والدفاع عن سيادته والتضحية في سبيله مهما كانت الظروف والأحوال لا سيما إذا تعلق الأمر بحدود خارجي ومحتل للأرض التي تمثل الكرامة والشرف والأنفة.

أما الحركة الوطنية فهي التعبير السياسي للوطنية ولحب الوطن الذي تمارسه النخب السياسية والطبقة المثقفة في شكل جمعيات وأحزاب ونوادي ثقافية وغيرها، وقد بدأت تتبلور وتتشكل في بداية القرن العشرين مع بروز العمل السياسي كبديل عن العمل العسكري.

وقد شملت الحركة الوطنية الجزائرية تيارات سياسية مختلفة التوجهات والمشارب من الوطنية متمثلة بحزب الشعب الجزائري، يسارية بالحزب الشيوعي الجزائري، إسلامية بقيادة جمعية العلماء المسلمين، واندماجين بقيادة فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، وفيما بعد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعموما على اختلاف هذه التيارات السياسية واختلاف الوسائل المعتمدة في النضال السياسي في إطار الحركة الوطنية فهدها واحد وهو التحرر من قيد الاحتلال.⁸⁴

أما بالنسبة لأهم الحركات السياسية التي عرفتها الجزائر قبل الاستقلال والتي ظهرت كما سبق القول في بداية القرن العشرين متأثرة و متذكرا ما قاله الجزائريون للجنرال الفرنسي

⁸³ - د. عبد القادر الخليفة، الطريقة الشيخية، مرجع سبق ذكره، ص: 28- 29

⁸⁴ - د. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ط1 ، 2009 ، دار طليطلة، ص: 99 - 100

(لامورسيير la mercière) بعد استسلام الأمير من أن "فرنسا تتقدم، لكنها ستكون مجبرة على الانسحاب في يوم ما، وعندها سنعود".

ويمكن تقييم هذه الحركات السياسية التي طغت على الساحة السياسية الوطنية والدولية إلى نوعين هما الجمعيات الثقافية السياسية والأحزاب السياسية.

- الجمعيات الثقافية السياسية:

إن ظهور الحركة الثقافية الجزائرية خلال الحكم الاستعماري يعود إلى انتشار الوعي وتنقل الجزائريين إلى أوروبا والتقائهم بغيرهم، فضلا عن أثر النهضة الثقافية التي عرفتها منطقة المشرق العربي لاسيما حركة الإصلاح الديني التي تزعمها (جمال الدين الأفغاني) و (محمد عبده) والذي زار الجزائر سنة 1904 و(عبد الرحمن الكواكبي)، وهي تركز على الطابع الثقافي في برنامجها فذلك لعلم مسيرتها بأن نجاح أي حركة مرتبط بمدى وعي وتعلم المنضمين إليها.

- الأحزاب السياسية: لقد ظهرت في الجزائر عدة أحزاب وعلى مراحل كان آخرها جبهة التحرير الوطني جامعة الشمل وقائدة الثورة لتحرير البلاد، وهناك اتجاهان رئيسيان، اتجاه تزعمه (فرحات عباس) والثاني قاده (مصالي الحاج)، وأن التعددية ما هي إلا عبارة عن تغيير لتسمية أحزاب سابقة حلت أو أصبحت محظورة.⁸⁵

ومن العوامل التي كان لها دور في تحول النضال من العسكري إلى السياسي عوامل داخلية وعوامل خارجية، ويمكن حصر العوامل الداخلية في:

- ظهور قوة اجتماعية نشطة تتكون من المثقفين الجزائريين ومجال نشاطها المدينة، ورغم اختلاف الإيديولوجية بين المثقفين الجزائريين فهذهم واحد هو ضرورة تحسين ظروف الجزائريين والارتقاء بها إلى مستوى أحسن، نذكر منهم على سبيل المثال: (مصالي الحاج)، (ابن جلول)، (ابن باديس)، (فرحات عباس) ...
- فشل المقاومة الشعبية في تحقيق الاستقلال وتحسين ظروف الجزائريين.
- بروز نهضة فكرية وإعلامية.

أما خارجيا فيمكن حصرها في:

- الهجرة وما لعبته من دور في التأثير على تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية التي هاجرت إلى فرنسا ودول المشرق العربي.
- نجاح الثورة البلشوفية وما لها من تأثير كبير في إثارة النزعة الوطنية عند الشعوب المقهورة.

85 - د. سعيد بوشعير، النظام السياسي الجزائري، ط2، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 1993، ص: 11 - 12 - 14

كما مارست الصحافة الوطنية المناضلة في تكريس الوعي السياسي من خلال كشف الممارسات اللاإنسانية للمستعمر في حق الجزائريين وحثهم على المطالبة بتحسين وضعهم الاجتماعي والمعيشي.⁸⁶

الحقيقة إن المقاومة السياسية كانت بدايتها مع بداية الاحتلال ، ولكن تجسدت فعليا عام 1912 م ولأن الوطنية كانت راسخة في البوادي والأرياف قبل حلول الامبريالية وبعدها ،وقد كتب (اميل دوكا فينيك) Emil de cavignac في معرض الحديث عن حب الجزائري للأرض : لعله إن نقدر تقديرا صحيحا الحالة التي آل إليها العرب من جراء الحرب ، فالعربي حريص كل الحرص على أرضه مما تتصور ، والملكية الزراعية عند العرب قائمة على أسس ثابتة، خلافا لما يعتقد البعض، وما أحوجنا إلى أن نستفيد منهم في هذا المجال ... ولهذا فمن الخطأ الاعتقاد بأن العرب ، نظرا إلى قلة عددهم في تلك الأراضي المترامية الأطراف ، لا يتحسرون على الأراضي التي نطردهم منها، لأنهم يرحلون عنها ويعوضون عنها باحتلال أراضي أخرى ليس لها مالك، والحقيقة أن الغارات العسكرية التي نشنها عليهم تصيبهم في أعز ما يملكون ، وهو الأرض⁸⁷ .

وهذا ما ينطبق على أولاد سيد الشيخ فقد كانوا يتمتعون بوطنية كبيرة تجسدت في مقاومة أولاد سيد الشيخ ومقاومة الشيخ بوعمامة للدفاع عن أراضيهم ووطنهم، وقد تحالفوا مع جميع قبائل المنطقة منهم القبائل التي كانت تتواجد بتراب (المشرية) التي تتشكل من اثني عشر قبيلة تعرف ب "حميان" . انطلقت الثورة من جنوب غرب الجزائر واتسعت شمالا حتى جنوب وهران وجنوبا حتى (عين صالح) ، وغربا حتى الحدود المغربية ، كما أن الشيخ بوعمامة استعمل الأسلوب السياسي في محاربة العدو إلى غاية وفاته سنة 1908 .

أ - علاقتها بالأحزاب السياسية :

إن نفي العديد من مناضلي حزب الشعب إلى معسكر الاعتقال ب (جنين بورزق) وكذا المعتقل المسمى بالمنفيين ب (المشرية) بدخول الحركة الوطنية باكرا إلى الجنوب الغربي خصوصا إلى مدن ، (العين الصفراء)، (المشرية) ، (البييض)، (بشار)، (القنادسة)، وهذا رغم المراقبة المشددة نسجت علاقات بين معتقلي (الجنين) وبدو الضواحي ، وقد انخرطت نخبة من أبناء مدينة (مشرية) في حزب الشعب الجزائري (PPA) ، وحزب (MTLD) السرية⁸⁸ والتي تأسست سنة 1946.⁸⁹ و كانوا يمتلكون وعيا سياسيا للقضية الوطنية وحسا

⁸⁶ - د. عبد الوهاب خليف، مرجع سبق ذكره، ص: 102 - 103 - 105

⁸⁷ - د. مصطفى أشرف، الجزائر والأمة والمجتمع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007 ص: 87

⁸⁸ - Monographie politique de territoire d'ain Safra . 1953 . p 15 - 23

⁸⁹ - بعد حل حزب نجم شمال إفريقيا والذي أعيد تنظيمه عدة مرات آخرها 25 جانفي 1937 أسس حزب جديد (حزب الشعب الجزائري) بتاريخ 11 مارس 1937، كما حل هذا الأخير في 29 سبتمبر 1939، وفي أكتوبر 1946 تم إنشاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤسسها (مصالي الحاج) ابن زاوية وكان والده قاضيا، وفي عام 1914 أصبح (مقدما) في ضريح سيدي عبد القادر الجبالي (الطريقة القادرية) والتي كونت عدة مجاهدين التحقوا بحرب التحرير حسب (جورج الراسي) في كتابه: الدين والدولة من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر ص: 237

وطنيا عاليا جعلهم ضمن النخبة السياسية، ومن الشخصيات الوطنية التي تحملت عبء مسؤولية إنشاء الفروع الحزبية ، كانوا يسهرون على توعية الشعب والدفاع عن حقوق الطبقة الكادحة والعاملة كالحزب الشيوعي .

قبل ظهور حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA)⁹⁰ الذي ضل ينشط في الساحة السياسية إلى ما بعد اندلاع الثورة المجيدة.

وقد ظهرت هذه الأحزاب في منطقة البيض وضواحيها كغيرها وانخرط فيها مجموعة من الشباب المناضلين، وهناك مراسلة من قائد القطاع العسكري (36 مؤرخة في 1944/12/22)، موجهة إلى قادة ملحقة العين الصفراء، المشرية، البيض، وبشار تؤكد تجذر الحزب الوطني في الجنوب الغربي وقد كان (باقي بوعلام) أستاذ اللغة العربية منظم الخلية التي كانت تضم في البداية 13 مناضلا من بينهم (حسين أحمد) ، (حسين إدريس) و(بن صادق بلقاسم)، وقد واجه (باقي بوعلام) - ينحدر من السلالة البوبكرية بالشلالة (المرابطين)- في الانتخابات سنة 1948 خصمين هما (الباشاغا) و (شيخ الزاوية) وهما مرشحين مستقلين و(باقي بوعلام) مرشح عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي فاز في الدور الأول، أما في الدور الثاني فحصل على 14446 صوتا بينما حصل منافسوه على 3650 صوتا، وفي 1948/04/15 في مجموع تقارير قائد ملحقة (العين الصفراء) وهو في نفس الوقت رئيس أول مقاطعة انتخابية لأقاليم الجنوب (مجموع الجنوب الغربي إلى غاية أدرار و تندوف) حول مجريات الانتخابات يذكر بالبرقية الموجهة إلى والي وهران المتضمنة تحفظات كفيلة بإلغاء انتخابات (باقي بوعلام) مرشح حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقد توصل الفرنسيون فعلا إلى إلغاء هذه الانتخابات.

وبعد مرور الحركات بعدة أزمات في الجنوب الغربي (بالخصوص دائرة الأبيض) وفي 1952/12/31 قامت اللجنة المركزية لكل من حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحزب الشعب الجزائري بإعلان حل المكتب الولائي للحزب بولاية بشار ودائرة البيض، وأصبح جميع مناضلي الجنوب الغربي مرتبطين بولاية وهران.⁹¹

كم أن اولاد سيد الشيخ كان منهم بعض المناضلين الذين انخرطوا في صفوف حزب الشعب الجزائري وهم أشخاص بسطاء يعملون بالتقريب في السر منهم (بن سماعيل) و (حاج بوحفص ولد محمد) و ابنه الذين كانت لهم القدرة على التأثير على البدو الرحل، أما

⁹⁰ - بعد أن أطلق سراح (فرحات عباس) في 16 مارس 1946 تم إنشاء UDMA وأصدر نداءه إلى الشعب الجزائري من المسلمين والفرنسيين في 01 ماي 1946 رافضا الأدماج والانفصال طالبا تكوين شعب واحد مرتبط بأمة عظيمة متحررة الفكر، د. سعيد بوالشعير، النظام السياسي في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص: 16

⁹¹ - خليفة بن عمار، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، مرجع سبق ذكره، ص: 242 - 243 - 255

البقية فكانت لديهم الحجة من الجانب الديني واقتصارهم على تعليم الدين والحث على الجهاد.⁹²

كما انتخب (سي العربي بن الدين) شيخ جماعة أولاد سيد الشيخ بدائرة البيض (جريفيل) مساعداً خاصاً في الانتخابات البلدية في 26 أبريل و 03 ماي 1953 .

ومن هذا يلاحظ أن الأحزاب السياسية خاصة PPA و MTLD انتشرت بالجنوب الغربي ولعبت دوراً أساسياً في توعية الشعب علماً أنها كانت منطقة أغلبها بدو رحل يتميزون بالبساطة لكنهم كذلك متشبعون بالإحساس بالوطنية من خلال قاعدة "حب الوطن من الإيمان" إلا أن هذه الأحزاب وحسب الانتخابات قبل أن تلغى في 1952 لم تتضمن مرشحين رئيسيين من أصول شيخية.

علاقتها بجمعية العلماء المسلمين:

تأسست يوم 05 ماي 1931 وقد ضمت 72 عالماً جزائرياً جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية، فكان فيهم متطرفون وهم المصلحون عندئذ، وفيهم الرجعيون وهم غير المصلحين من رجال الدين الجزائريين، وأغلب أعضائها من المصلحين.

ترأسها (عبد الحميد ابن باديس) فكان انتخابه غيابياً إلى كونه كرس حياته للتعليم وكونه من دعاة التفاهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وكانوا علماء مصلحين بالمعنى الشامل للإصلاح، والإصلاح بالمعنى الشامل قد يبدأ بالثقافة أو بالدين أو بالمجتمع، ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما بما في ذلك السياسة، وهذا بالضبط ما حصل للإصلاح في الجزائر وكانت كلمة السر للعلماء "تعلموا... توحدوا".⁹³

فدور الجمعية هو نشر الدعوة الإسلامية، وتطهير الإسلام بمحاربة البدع والشعوذة والخرافات وتكوين مواطن جزائري قوامه الإسلام واللغة العربية حيث ركزت على الثقافة الإسلامية العربية المتميزة عن الثقافة الفرنسية. فجمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية التي وجدت في الجزائر ومن بينها الطريقة الشيخية يشتركان في الهدف وكلاهما كان لهما دور هام خلال الحقبة الاستعمارية في الدفاع عن الوطن والعمل على الحفاظ على الهوية الوطنية والعقيدة الإسلامية واللغة العربية وكل له أسلوبه الخاص. وبحسب كوني انتمى إلى منطقة صوفية ومن خلال الملاحظة المباشرة والاتصال المباشر مع أفراد المنطقة خاصة العامة وبحسب رأيهم أن كل من ينكر وجود الأولياء الصالحين والشخصيات الصوفية فيعتبرونه "مبيدس" أو "باديسي" نسبة إلى العلامة عبد الحميد ابن باديس الذي يحارب

⁹² Monographie politique de territoire d'ain Safra . 1953 . p 23

⁹³ - سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992ص: 83 - 84 - 88

الطرق الصوفية ويرفض وجودهم واتهمهم بالبدعة والشعوذة والخروج عن تعاليم الإسلام بسبب تقديسهم لشييوخهم وبناء الأضرحة وزيارتها والتبرك بأصحابها كما أن شيوخ الزوايا كانت لهم حساسية اتجاه جمعية العلماء المسلمين ويعتبرونها بنت المدينة تسعى إلى السيطرة و السلطة ، و هم نخبويون و لا يختارون إلا النخبة و هم أبناء عائلات عريقة و لا تتواجد إلا في مناطق معينة. كما يرى شيوخ الزوايا أن العلماء تحالفوا مع حزب المنتخبين (الذين انتخبوا للاندماج مع فرنسا) و أعطوا أصواتهم للحزب الشيوعي الفرنسي بدل حزب الشعب الجزائري الذي أسسه مصالي الحاج و يتهمون الشيخ الإبراهيمي الذي كان مقيما بمصر عند اندلاع الثورة عام 1954 بأنه حذر من استخدام كلمة الجهاد لوصف حركة الثوار. و يتهمون أحمد توفيق المدني الذي كان أول وزير للحبوس عام 1962 بعد الاستقلال لأنه طالب جريدة البصائر بتأخير اندلاع الثورة.⁹⁴

إلا أن ابن باديس كان معتدل الحكم متسامحا مع خصوم الإصلاح، كما أنه كان هو نفسه حسب بعض المصادر طريقيا في بداية أمره و في هذا الإطار اعتنى بكتب التصوف و نحوه هذه الخصائص لم تكن موجودة في رجال الإصلاح الآخرين (أمثال العقبي و الإبراهيمي)⁹⁵.

أما المفكر الجزائري الأستاذ مالك بن نبي الذي كتب مقدمة كتاب (آثار ابن باديس) يقول عن ابن باديس نفسه: " أما ابن باديس فقد جاء في فترة جددت فيها النزعة الصوفية (المرابطية أو التصوف) دورة المرابطين " و يضيف : " لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما و مربيا بناء و مؤمنا متحمسا و صوفيا والها"⁹⁶.

يذكر أن الشيخ عبد الحميد بن باديس رجع في آخر حياته هما كان يعنقده في شيوخ الزوايا في عصره بعد أن زارهم و رأى منهم مدى إقدامهم على إكرامه و اطلع على الدور الريادي الذي يضطلعون به في تعليم الأمة و السهر على تثقيفها. و يقول الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية رحمه الله : " يقول الشيخ ابن باديس و هو يعدد بمن اجتمع بهم في مستغانم و سماحة الشيخ أحمد بن عليوة " العلوي " شيخ الطريقة المشهور، ثم يتابع قائلا : " كانت حفلة العشاء عند الشيخ سيد أحمد بن عليوة حضرها من أعيان البلد و من تلامذة الشيخ بما يناهز المائة"⁹⁷

من خلال كل هذا فعبد الحميد ابن باديس و جمعيته كانت تحارب البدع و الخرافات المشينة التي نالت من قدسية الدين الإسلامي الحنيف و ليس الطرق الصوفية التي تنتهج

⁹⁴ جورج الراسي - مرجع سبق ذكره - ص 236 237

⁹⁵ سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سبق ذكره ص 85 86

⁹⁶ بودواية بولحية ، التصوف في بلاد المغرب العربي ، مرجع سبق ذكره ص 21

⁹⁷ حمدان خوجة ، المرأة ، Montadha echouroukonline.com

المنهج الإسلامي ، و هو القائل في محمد بلخير شاعر ثورة أولاد الشيخ و مداح الولي سيد الشيخ : " عربية لغته ، مرهفة أشعاره و مثالي كفاحه "98.

و للتذكير فإن منطقة البيض بداية من الخيثر كانت منطقة عسكرية و كان يصعب على جمعية العلماء المسلمين الدخول إليها و الاتصال بالزاوية الشيخية حسب رواية أعيان المنطقة و المجاهدين.

دور أولاد سيد الشيخ في ثورة الفاتح نوفمبر 1954 :

التنظيم الثوري بولاية البيض:

في أواخر جوان 1956 كانت البيض تسمى حسب تنظيم جبهة التحرير الوطني القسم 15 من المنطقة الخامسة وهران، وتشكلت بها ثلاث كتائب عسكرية، وفي سنة 1957 أصبحت البيض تسمى الناحية الثالثة من المنطقة الثامنة الولاية الخامسة مقسمة إلى ثلاث أقسام ولكل قسم كتيبة عسكرية بقيادة (سي مراد) ونوابه وهم :

- زيدوري عبد القادر المدعو خير الدين : مسؤول سياسي

- نور البشير: مسؤول عسكري

- مولاي براهيم : اتصال وأخبار والذي خلف سي مراد على رأس الناحية في سبتمبر 1958

بنهاية السنة أصبحت البيض تسمى المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة وعلى رأسها (شايب الطيب الملقب بالرائد زكريا المجدوب) حتى صافة 1959 ليخلفه على رأس المنطقة مولاي براهيم حتى الاستقلال، قسمت المنطقة إلى خمس نواحي منها ناحيتين تابعتين لأفلو ولاية الأغواط حاليا وثلاث نواحي تابعة للبيض وهي:

- الناحية الأولى: الشلالة - المحرة - بوسمغون - الأبيض سيد الشيخ
- الناحية الثانية: توسمولين - عين العراك - اربوات - الكراكة - الغاسول - بريزينة
- الناحية الثالثة: بوقطب - الكاف لحر - الرقاصة - الشقيق - ستيتن - بوعلام - سيدي طيفور - سيدي سليمان - سيدي اعمر

أما مدينة البيض فكانت تسمى بالقسم الخاص الذي كان مرتبطا مباشرة بقيادة المنطقة، وقد قامت القيادة العسكرية الفرنسية بإحاطة المدينة بأسلاك الشائكة منذ 1957 لتدعم في سنة 1959 بأسلاك شائكة مكهربة بقوة 5500 فولط، وبعد مؤتمر الصومام وضع جيش

98- بودواية بولحية ، التصوف في بلاد المغرب العربي ، مرجع سبق ذكره ص22

التحرير نظاما عسكريا متطورا يتحكم في أساليب القتال الحديثة مع توحيد نظامه وتحديد رتبه العسكرية الرسمية.⁹⁹ (انظر إلى الملاحق)

كان لاندلاع ثورة نوفمبر 1954 وقع على منازلي و سكان أولاد سيد الشيخ إذ قوبلت بالتهليل و الشوق لاحتضانها و الانخراط فيها، و شرع زعماء فروع القبيلة في التجنيد و شن العمليات العسكرية و ذلك قبل وصول نظام الثورة إلى المنطقة ، و هذا يدل أن أولاد سيد الشيخ كانوا يتحنون فرصة لرد على الجرائم الفرنسية المرتكبة في حقهم وأنهم ظلوا على المنهج الثوري يتربصون بالعدو، فقد قام (مولاي ابراهيم) المدعو (عبد الوهاب) زعيم اولاد سيد الحاج بن الدين بالأبيض سيد الشيخ وكان زعيما وقائدا شجاعا محنكا جند أفراد قبيلته المسلحين، وقد تدخلت قيادة المنطقة الخامسة لتقره على قيادة منطقة أولاد سيدي الشيخ، فتولى سلطة الناحية الشرقية من المنطقة الثامنة، وأصبح عضوا في قيادة الولاية الخامسة برتبة "رائد"، وكان لأولاد سيد الشيخ دور بارز في نشر الثورة في مناطق واسعة من التل والصحراء، ومنها المنطقة الثامنة والمنطقة الثالثة في عمق العرق الغربي، وفي منطقة عمور والجلفة حيث حاربوا المصالية بشجاعة، ومن بين صور البطولة التي أظهروها تحملهم مسؤولية تثوير منطقة (قورارة) و(توات) سنة 1957 ، وقد بادر مناضلو اولاد سيد الشيخ من أحفاد رفاق (بوعمامة) الذين وفدوا معه إلى (لدول) واستقروا بالمنطقة إلى عقد اجتماع في منتصف سنة 1956 حضره كل من (الهاشمي محمد)، (نواري نوار)، (قدوري قادة).... الخ.

واتصل (محمد الهاشمي) بالمنطقة الثامنة واتفق مع (عبد الغني عقبي) على نشر الثورة بالمنطقة بمساعدة قائد الناحية الثالثة (سي فرحات)، وعاد إلى المنطقة ليشرف على وضع اللمسات الأخيرة للانتفاضة المهاريين ونجحت جهوده في إرساء النظام والتحضير للانتفاضة (حاسي صالح) في أكتوبر 1957، وتؤكد مصادرنا أن (المهارية) كانوا على استعداد للانتفاضة، وقد نفذت هذه الانتفاضة في موعدها 1957/10/15 حيث قتل المهارية الضباط الفرنسيين واستولوا على الأسلحة والتحقوا بمنطقة (تينركوك)، ومهد هذا لحصول معارك العرق الكبير في خريف سنة 1957، فقد قاد (الهاشمي محمد) معركة (حاسي غامبو) يوم 21 نوفمبر 1957 وأبلى فيها البلاء الحسن، ونظرا لعدم تكافؤ القوى فقد استشهد فيها 32 مجاهدا منهم البطل (هاشمي محمد).

وعلى ضوء ما سبق :

- إن مبادئ وتعاليم الطريقة الشيخية تتبنى البعد الثوري وتتمسك به في مجابهة الأخطار الداخلية والخارجية، وذلك على الرغم من مبادئ التسامح المعروفة بها.

99 - خ. مخطاري، ل. بن دويبة: نشرية الذكرى الخمسين للاستقلال، وزارة الشباب والرياضة، مديرية الشباب والرياضة لولاية البيض، ديوان مؤسسات الشباب هواري بومدين، 2012 ص: 07

- لقد جسد اولاد سيد الشيخ المبدأ الثوري لطريقتهم في مواجهتهم للاحتلال الفرنسي الذي هدد أرضهم وعرضهم ورفعوا عالياً مبدأ الجهاد في سبيل الله..
- رغم توقف المقاومة الشعبية فإن اولاد سيد الشيخ ظلوا على موقفهم الراض للاحتلال يتحنون باستمرار الفرصة للثورة، وقد سجلنا حضورهم المشرف في الكفاح المسلح و السياسي والعسكري للولاية الخامسة، حيث تولوا مسؤوليات عليا في قيادة الولاية وقادوا العديد من الانتفاضات والمعارك.¹⁰⁰

لم يختلف الشيخ سيد الحاج المختار رحمه الله عن من هاج أسلافه وتاريخهم في جهاد العدو الظالم، فإن والده الشيخ سيدي محمد بن بحوص كان من كبار المجاهدين الذين جاهدوا ضد المستعمر الفرنسي وقد أخذ مشعل الجهاد عن والده سيدي بحوص بن الحاج أحد قادة الشيخ بوعمامة وعن شيخه المجاهد الشيخ سيدي الحاج الطيب بن بوعمامة مواصلة لمقاومة اولاد سيد الشيخ، ولقد شهدت سلطة جيش التحرير الوطني الجزائري بجميل صنع الشيخ سيدي الحاج المختار رحمه الله أثناء الحرب التحريرية والإشادة أيضا بدور زاوية عين السخونة الفعال في جهاد المستعمر الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية¹⁰¹. (انظر الرسالة).

¹⁰⁰ - القيم الروحية والرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية، مرجع سبق ذكره، ص: 131 - 132 - 133 - 134 - 141
¹⁰¹ - عبد الله طواهرية، بلغة المحتاج في نظم مناقب الولي الصالح سيد الحاج محمد بن أبي حفص بن سيد الحاج، وهران، دار الأديب، بدون سنة ص: 89 - 90 - 91

الجمهورية الجزائرية

أركان الحرب العامة

جبهة التحرير الوطني الجزائرية



الفاضل المحترم السيد (الجناب) شيخ الزاوي شيخ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم ورحمة الله تعالى وبركاته

ويحد : فان قيادة الحفود "البيعة لاركان الحرب العامة لجيش التحرير الوطني الجزائري الشاعرة بمسؤولياتها نحو كل من اذم لها يد المساعدة ، واعانها ماديا وادبيا على اداء مهمتها من اجل انجاح الثورة والانتقال الجزائر، تعترف لكم بالخدمات الجليلة التي قدمتموها - عن طواعية وطيب نفس- لصالح الثورة الجزائرية منذ رابع 1956
وانها ان تعترف وتحتفظ لكم بهذا الجليل التاريخي تهنئكم ، وتشكركم على غيرتكم الوطنية وشعوركم النبيل ، والخلصكم المادي ، طالبة من الله ان تجدوا ما قد منتموه اجرا صالحا من تحرير الجزائر من الاستعمار اللطيف خيرنا واحضام اجرا .



وسور بتاريخ ١٩٦٢ (م)

الفصل الثاني
الطريقة الشيخية
بعد الاستقلال

الطريقة الشيخية بعد الاستقلال

1 - الواقع السياسي بعد الاستقلال (1962 - 1989):

يعتبر قيام الدولة الجزائرية بعثا للدولة وللمجتمع الحديثين بأبعادها السياسية والاجتماعية والحضارية والثقافية وهذا بعد أكثر من 130 سنة من الاستعباد والقهر الاستعماري ومحاولة طمس الهوية العربية الإسلامية، حيث أن الدولة الجزائرية واجهت إرثا استعماريًا ثقيلًا في شتى المجالات وكان على القيادة الجديدة أن تحقق الأبعاد والأهداف التي تضمنها بيان أول نوفمبر واستشهد أكثر من مليون ونصف المليون شهيد.

ولقد حاولت الحكومات الجزائرية المتعاقبة على الحكم منذ الاستقلال بناء دولة قوية في جميع الأطوار ومجتمع عصري متقدم، لكن ارتكازها على الأحادية الحزبية واقتارها إلى مشروع حضاري أصيل يحزر الذات الجزائرية من هيمنة التبعية، كل ذلك وغيره عرقل تلك الجهود بطريقة أو بأخرى ودفع البلاد إلى أزمت على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي مما سبب عدة خسائر وتراجعا في عدة مجالات.

وكان على الجزائر المستقلة أن تواجه عدة تحديات كت تحقيق الوفاق السياسي الداخلي وبعث الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر ورفع مستوى معيشة الشعب وبناء اقتصاد وطني متين والتكفل بضحايا حرب التحرير، وينقسم تطور الجزائر السياسي بين سنتي 1962 و 1989 إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة حكم (بن بلة) من 1962 إلى 1965.

المرحلة الثانية: هي مرحلة حكم (محمد بوخروبة) المعروف بـ (هواري بومدين) منذ أن أطاح بالرئيس بن بلة في 19 جوان 1965 وأصبح رئيسا للجمهورية ولمجلس الوزراء ومجلس الثورة ووزيرا للدفاع.

المرحلة الثالثة: من 1979 إلى 1989 وهي مرحلة حكم (الشاذلي بن جديد) بعد وفاة بومدين في 1978/12/27 وبعد الاستفتاء في 1979/02/7 حاز الشاذلي بن جديد على 99.5% من الأصوات وأصبح ثالث رئيس للجزائر المستقلة حيث أن هذه المرحلة كانت مرحلة جديدة في تطور الجزائر وهذا بتحويلات سياسية واقتصادية تكاد تعتبر قطيعة مع المرحتين السابقين.¹⁰²

ويعتبر حزب جبهة التحرير الوطني بمثابة الحزب الطلائعي الوحيد الذي يحدد سياسة الأمة ويوحي بعمل الدولة وتشبيد الاشتراكية، وتعود فكرة الحزب الواحد إلى سنة 1954 والذي

¹⁰² - بشير بلاح، العربي منور، نبيل دانوة، تاريخ الجزائر المعاصر ج2، دار المعرفة، 2010 ص: 245 - 257 - 250

صار بمثابة الحزب الوطني الشامل وأقره أول دستور جزائري (1963) في المواد التالية:
المادة 22 إلى غاية المادة 26

ثم ميثاق الجزائر 1964 الذي تم فيه الإعلان عن محاربة التعددية في الجزائر وأيضا دستور 1976 الذي أعطى أهمية كبرى لمبدأ الأحادية من حيث الوظيفة السياسية الخاصة، وخصص له فصلا كاملا : الباب الثاني – السلطة وتنظيمها – الفصل الأول – الوظيفة السياسية من المادة 94 إلى المادة 103.

وحاولت الحكومة من خلال هاتين المرحلتين (الأولى والثانية) مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة بوضع وتبني مشروع تنمية اشتراكي عاجل، ومن بين أهم ما يعاب على هذه المرحلة هو بسط القبضة الحديدية على المؤسسات اعتمادا على الجيش والأمن العسكري والاعتماد على النظام الشمولي الذي يضيق على حريات أفراد هذا المجتمع، كما أن الحكومات تعاونت على تأكيد وترسيخ هوية المجتمع الجزائري العربي الإسلامي والتضييق على رجال جمعية العلماء كالشيخ البشير الإبراهيمي الذي فرضت عليه الإقامة الجبرية عشية إحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث جاء في افتتاح المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني في 16 ابريل 1964: "إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها"، كما تم إهمال بعض المفكرين وفي مقدمتهم (مالك بن نبي) والسماح بتسريب بعض القيم الغربية كالفنون والعادات، وتكريس أخلاق الاشتراكية في توحيد نظام التعليم مما أدى إلى إلغاء التعليم ذو الطابع الإسلامي عام 1976.

1 - 1 علاقة الشيخية بالسلطة السياسية:

من خلال كل هذا فإن السياسة التي انتهجتها الحكومة آنذاك كانت تركز هيمنة الحزب الواحد الذي يسير الدولة الجزائرية من كل جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية واعتبار الطرف الآخر محسوبا على المعارضة.

فالزوايا والطرق الصوفية علة العموم والطريقة الشيخية على الخصوص كان دورها آنذاك دورا دينيا في إطار سري مع ممارسة طقوسها وتقاليدها وانحصارها في الزاوية فقط، كما آلت أمور التربية والتعليم وترسيخ الفكر الإسلامي إلى أناس ممن يكتنون وراثيا الضغائن للتصوف، فشوهوا التاريخ الإسلامي والوطني ورسخوا في عقول الناشئة المتعطشة للعلم والمعرفة نضال فئة معينة من المجتمع دون سواها.

وأيضا سياسة التعليم التي انتهجتها الحكومة وإلزاميته ومجانيته وتوجيهه نحو تفعيل الاشتراكية واعتباره تعليما رسميا وغيره تعليم غير رسمي.

تفجر النزاع مع المغرب حول الصحراء الغربية في أكتوبر 1963 واعتبار الطرق الصوفية والشيخية على الخصوص¹⁰³ لها امتداد تاريخي في الجانب الصوفي مع المغرب، ويقول (سيدي حمو الشيخ) وهو الأستاذ الروحي للأستاذ (الحاج عبد القادر حاج البوزيدي) رئيس الجمعية الوطنية للزوايا أن الوزراء المتعاطفين مع جمعية العلماء المسلمين والذين توالوا على وزارة التعليم والإعلام والشؤون الدينية منذ الاستقلال يتحملون مسؤولية تهميش الزوايا وإهمالها، مثلاً: اتهام جمعية العلماء بتدمير زاوية الهامل ببوسعادة، تأميم الزاوية العلوية بمستغانم وتحويلها إلى مدرسة للتعليم الرسمي، وكذلك زاوية أدرار وفرضت عليهم رقابة ومراقبة من طرف الحكومة¹⁰⁴.

التشكيك في بعض الزوايا بتعاملهم مع الاستعمار الفرنسي، فأولاد سيد الشيخ في هذه المرحلة تجمعوا بمنطقة الأبيض سيد الشيخ بجوار الزاوية أين يوجد ضريح جدهم سيد الشيخ، وعودة أولاد سيد الشيخ الغرابة الذين سافروا إلى المغرب أثناء الاستعمار إلى الجنوب الغربي الجزائري وبالذات إلى الأبيض سيد الشيخ، وللأمانة التاريخية فما قدمته الطريقة الصوفية منذ العهد العثماني إلى غاية استقلال الجزائر لا يمكن تجاهله سواء من الجانب العسكري والسياسي مثل ثورة أولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة، أو الجانب الثقافي والديني حيث عملت على المحافظة على الهوية الإسلامية العربية للجزائر وترسيخ مبدأ الوطنية عن طريق الدين رغم وجود بعض الأشخاص الذين خرجوا على التصوف الحقيقي وانتهجوا أسلوب الخرافة والشعوذة والبدع.

2- المرحلة الانتقالية 1989:

إن عجز نظام الحزب الواحد عن تحقيق مطامح الشعب وتمكينه من تسيير شؤونه بطريقة ديمقراطية واحتكار السلطة وارتكازها على الأحادية السياسية وظهور تصرفات تتنافى مع مبادئ وأهداف ثورة نوفمبر الخالدة جعل النظام يتبنى التعددية بدل الحزب الواحد الذي اعتمد مدة طويلة، ويمكن حصر أسباب التنبني في عدة أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية:

أ- أسباب سياسية:

- خطاب رئيس الجمهورية في 19 سبتمبر 1988 وما كان له من أثر سيء على نفوس أفراد المجتمع والذي نتجت عنه اضطرابات ومظاهرات قررت في 05 أكتوبر 1988 تركزت بالعاصمة ونواحيها المننددة بالسياسة المنتهجة من طرف الحكومة وقد سبقتها عدة اضطرابات في ولايات أخرى وهذا لتدهور واقع الحريات السياسية¹⁰⁵.
- التراجع التدريجي عن النهج الاشتراكي وتكرس باستفتاء الميثاق الوطني عام 1986

103 - بشير بلاح، العربي منور، نبيل داودة، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص: 251 - 252 - 255 - 247

104 - جورج الراسي، الدين والدولة من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص: 237

105 - د. سعيد بوالشعير، النظام السياسي الجزائري ط2، دار الهدى للطبع والنشر، 1993ص: 177 - 178

- إعلان الحكومة عن عزمها القيام بإصلاحات سياسية
 - قمع حرية التعبير وحق الإضراب وإنشاء الجمعيات السياسية
 - تراجع دور الدبلوماسية الجزائرية¹⁰⁶
 - ب- أسباب اجتماعية واقتصادية: إن تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كان له التأثير السلبي على طبقات المجتمع ولهذا كان من أهم الأسباب في المطالبة بتغيير النظام وهي كالتالي:
 - سياسة التقشف التي انتهجتها الحكومة نتيجة انخفاض سعر البترول
 - تدني القدرة الشرائية للمواطن وتجميد الأجور منذ أربع سنوات وارتفاع أسعار المواد المختلفة بطريقة فوضوية، بحيث لم يعد بمقدور السلطة السيطرة على الأسعار.
 - ارتفاع البطالة لا سيما عند الشباب
 - توقف التصنيع وضعف الإنتاج وقلة مردودية المؤسسات الاقتصادية
 - إهمال المنشآت الحضرية والنقل والإسكان
 - ارتفاع ديون الجزائر
 - ظهور طبقة بورجوازية أثريت على حساب المصلحة العامة
- وفي 10 أكتوبر من نفس السنة وعد الرئيس بالقيام بإصلاحات سياسية ستعرض على الشعب للاستفتاء حولها وندد باحتكار السلطة وما نجم عنها من خسائر وبهذا عاد الهدوء وعدل الدستور في 03 نوفمبر ثم تم تعديل شامل في 23 نوفمبر 1989.

2-1 التعددية الحزبية:

لقد وضعت أحداث أكتوبر 1988 حدا لوضع قد هيمنت عليه السلطة، فاقد لكل صلة مع مجتمعه، وبدوره لم يجد هذا الأخير وسيلة غير اللجوء إلى العنف للتعبير عن مطالبه والتي كشفت عن وجود فراغ بين الدولة والمجتمع المدني، لذلك أصبحت الديمقراطية هي شعر الساعة الذي التقت حوله كل طبقات المجتمع وتحولت إلى فاعل اجتماعي لا بد أن يحسب له ألف حساب في المستقبل، حيث أن هذه الحركة الشعبية التي شهدتها الحكومة أيام أكتوبر قد خلقت حركية تاريخية عمّت المجتمع بأسره، وإذا كان الشعب قد تخلص من الاستعمار عامة فما كان عليه إلا أن يتحرر كمجتمع

فدستور 1989 وضع حدا لنظام الحزب الواحد المعتمد منذ الاستقلال حيث تبنى مبدأ التعددية الذي أقر مبدأ الطابع الديمقراطي على الحياة السياسية وحماية حريات المواطن الأساسية ونبذ كل الممارسات التي تخالف الأخلاق الإسلامية وقيم نوفمبر، ومساهمة الجمعيات ذات الطابع السياسي في تدعيم السلم الاجتماعي¹⁰⁷، فقد جاء في المادة 39 من الدستور: "حرية التعبير، وإنشاء الجمعيات والاجتماع مضمون للمواطن"، وأيضا المادة

106 - بشير ملاح، العربي منور، نبيل داودة، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص: 250 - 241

107 - د. سعيد بوشعير، النظام السياسي الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص: 200

40 : "حق إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي معترف به، ولا يمكن التضرع بهذا الحق لضرب الحريات الأساسية والوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقلال البلاد وسيادة الشعب"

والحقيقة أن التعددية الحزبية تترتب عنها مبادئ وقواعد أخرى تتمثل في حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة¹⁰⁸

إذن بفضل دستور 1989 أصبحت التعددية هي سمة النظام الحزبي الجزائري تقوم على أساس رأيين:

أحدهما تاريخي: يتجلى في المرحلة التي جسدها الحركة الوطنية قبل ثورة التحرير المباركة وثانيهما: واقعي يشمل التنظيمات الحزبية التي عارضت النظام السياسي في السر ثم في العلن بعد الإصلاحات السياسية وإقرار حرية إنشاء الأحزاب السياسية.

وليس من الموضوعية اعتبار الإصلاحات المعلن عنها في 1989 نقطة انطلاق للحياة الحزبية في الجزائر لأن في ذلك إجحاف بحق الأحزاب التي جذورها في أعماق التاريخ السياسي الجزائري. إن القول بأن المادة 40 من دستور 1989 و المادة 12 من دستور 1996 هي الأساس الدستوري للتعددية الحزبية لا يعني أن هذه المواد هي التي أنشأت الحزاب السياسية و ما كانت الأحزاب لتنشأ بدونها و بهذا الشأن يقول الدكتور عمر صدوق أن المشرع قد أصاب عند استعماله لفظ " معترف به " للدلالة على ان التعدد الحزبي كان موجودا في الواقع السياسي و إن ظل سريا فالدستور جاء ليقتن واقعا و يربطه بالشرعية لأن هذا الاعتراف من شأنه أن رتب آثارا سياسية و قانونية تمثلت أساسيا في شرعية الوجود و المشاركة السياسية و حرية المعارضة العلنية و التسابق نحو السلطة¹⁰⁹

2-2 الزاوية الشيخية في عهد الانفتاح :

إن سيطرة منطلق الدولة على الناس و منعهم حتى من التفكير فيما لا تريد السلطة التفكير فيه و لم يكن يسمح بأي معارضة خارج الحزب و حتى داخله، و كانت التحفظات التي يبديها الممتعضون تحفظ و لا تناقش، حتى سياسة التعليم و جهة لتكريس أفكار النظام الاشتراكي و همشت قيم و مبادئ نوفمبر و استبدلت عادات و تقاليد المجتمع الجزائري المحافظ بثقافات غربية، و لقد كانت حياة الجمعيات محدودة بالنشاطات التي تقوم بها وتدعمها جمعية الإصلاح والإرشاد، ولقد اتبعت في نشاطاتها نفس الطريقة المتبعة من طرف الزوايا.

108 - أ. الناصر لباد، دساتير الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص: 176

109 - راجع كمال العروسي - المشاركة السياسية و تجربة التعددية الحزبية في الجزائر 1- دار قرطبة ، 2007 ، ص 5-6

إن التعاون بين الدولة والفرد على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي هو العامل الرئيسي في تكوين سياسة تؤثر حقيقة في واقع الوطن حيث حاول الاستعمار من قبل أن يفصل المسلم عن الإسلام إلا أنه باء بالفشل سواء بمحاولاته ذات الطابع اللاديني أو ذات الطابع الديني الهادف (التمسيح).

لقد كان الإسلام بعلمائه وعن طريق الطرق الصوفية الحصن في وجه محاولات الاستعمار في سلب الشعب الجزائري شخصيته على مدى قرن وثلثين سنة (130 سنة) كما كان الحافز الإيديولوجي الرئيسي الذي دعم الجهد البطولي خلال الثورة، لذا علينا العودة إلى الأصول والمنابع التي منها نبع تاريخنا.¹¹⁰

فلا يمكن بناء الديمقراطية في أي مجتمع بدون إشاعة ثقافة ديمقراطية تعمق القيم الموجهة لسلوك المواطنين في هذا الاتجاه، كما لا يمكن استكمال التحول إلى الديمقراطية بدون بناء المؤسسات التي تمارس من خلالها هذه الطريقة في الحياة.¹¹¹

هذا ما أدى إلى تلك الاضطرابات وتوتر المجتمع قبل وأثناء أكتوبر 1988 خاصة الولايات الشمالية التي فرضت على السلطة التعجيل بإيجاد حلول مستعجلة فعالة من خلال دستور 1989 فالزاوية الشيخية كغيرها من الزوايا كانت تعيش نوعا من التضييق وتضائل دورها في المجتمع والتنشئة الاجتماعية، ولا ننكر أن الزاوية الشيخية بعد الاستقلال اهتمت بالجانب التعليمي بالخصوص تعليم الدين، وكانت بها مدرسة تحت اسم: المدرسة القرآنية للزاوية الشيخية والتي مازال مقرها شاهدا على هذا.

أما خلال فترة التعددية الحزبية وفي المادة 39 من دستور 1989 والتي سبق ذكرها انضوت الزاوية الشيخية تحت الجمعية الوطنية للزوايا، وبعد أكثر من 30 سنة من الاستقلال أي سنة 1991 وبالذات في شهر ماي تشهد العاصمة الجزائرية أول ندوة وطنية حول الزوايا.

مظاهر العودة إلى الزاوية الشيخية:

- إعادة ترميم الزاوية الشيخية والأضرحة المتواجدة بالمنطقة
- مساهمة الدولة من طرف وزارة الثقافة ووزارة الشؤون الدينية والسلطات الولائية والمحلية في إحياء الاحتفالات الخاصة بالزاوية خاصة "الركب" الذي يقام إحياء لذكرى وفاة سيد الشيخ وتخصيص ميزانية خاصة

110 - د. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، دمشق سوريا، الإعادة التاسعة، ص: 82-86

111 - أ. عبد الغفار شكر، المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية، ط1، أبريل 2003 ص: 14 - 15

- السماح ببناء زاوية جديدة (الزاوية القادرية بالأبيض سيد الشيخ) وهي فرع لزاوية (السخونة) ب (سعيدة) تحت إشراف (زوي الحاج حمو الطيب) بالحي الغربي وهي لفرع الغرابة.

- إحياء ملتقيات ومؤتمرات حول الزاوية الشيخية ومؤسسيها أكتوبر 1996 وسبتمبر 2002

- تهيئة المدارس القرآنية (الكتاتيب) بالأجهزة العصرية كالتدفئة ...
 - إنشاء الفرع المركزي الثقافي الإسلامي بالأبيض سيد الشيخ وتم تدشينه من طرف وزير الشؤون الدينية (بوعبد الله غلام الله) في أكتوبر 2002.
 - الاهتمام بتراث الطريقة الشيخية عن طريق جمعيات ثقافية.
 - الشيخ (سي محمد شعراوي) وهو من أولاد سيد الشيخ يفتح مدرسة قرآنية وهي مشهورة بالمنطقة.
- أما الزاوية الشيخية:

بعد الانتخابات البلدية في يونيو عام 1990 اشتد الصراع بين جبهة الإنقاذ والحكومة وكانت الزاوية الشيخية في موقف حياد في بداية الأمر، لكن عندما أصبحت طقوس وعادات وأضرحة أولاد سيد الشيخ تنعت بالبدع والخارجة عن الدين الإسلامي هنا أصبح الصراع بينهم على شكل عقائدي وأخذت تميل بشكل كبير إلى السلطة السياسية.

أما في عهد (بوتفليقة) فقد خصص جزءا كبيرا من زيارته إلى الزوايا فقد زار الزاوية الشيخية سنة 2003 معبرا بذلك عن رغبته في إعطاء هذه المؤسسات القديمة التي تجسد الإسلام المنفتح والمتسامح من جديد الدور النافذ الذي كانت تلعبه.

وكان رئيس الاتحاد الوطني للزوايا (محمود شعلال) قد أكد في تصريح صحفي له في 26 فبراير 2008 أن من بين القرارات المهمة التي سيخرج بها "الملتقى الوطني للطرق الصوفية المقرر في ابريل 2008 في العاصمة، الدعوة إلى تعديل الدستور ومبايعة ترشح (بوتفليقة) لولاية رئاسية ثالثة.

وحول خلفيات هذا القرار أوضح رئيس إتحاد الزوايا أن بوتفليقة أولى اعتبارا مهما للقرآن الكريم و تعليمه و أعاد للزوايا بريقها و دورها الديني و الاجتماعي و الأخلاقي فضلا عن المساعدات المالية و أشكال الدعم التي يقدمها رئيس الجمهورية إلى الزوايا.

كما قامت زاوية سيدي الشيخ ب (فوقارة الزوا) الواقعة بدائرة عين صالح سنة 2007 برئاسة الشيخ محمد الزاوي النموذج الذي يمكن لبقية الزوايا أن تحذو حذوه حيث حولت الموسم الشعبي الذي كان يقام سابقا إلى ملتقى فكري ديني و علمي منظم حيث قرر هو و

جمعية الزاوية أن تكون الوعدة ملتقى فكريا مفتوحا لا يتزامن مع وفاة الشيخ و لا ميلاده بل يتزامن مع ذكرى الثورة المجيدة يومي 31 ديسمبر و 1 نوفمبر.

ولقد تفتنت الدولة أخيرا إلى الدور الكبير الذي يمكن أن تؤديه هذه المؤسسة لدعم الاستقرار وتوحيد الجهود من أجل خدمة المصلحة العامة والعليا للوطن، فقامت بتنظيمها ضمن فدرالية وطنية تضم كل الطرق الصوفية المتواجدة على الساحة الوطنية ودعمتها ماديا ومعنويا، وبهذه المؤسسة الوطنية العليا يمكن التدخل لتوجيهها وفق برامج وأهداف مسطرة على المدى المتوسط والبعيد¹¹²

ملاحظة: أول ندوة وطنية حول الزوايا عام 1991 والتي تأتي بعد الانتخابات البلدية يونيو 1990 والتي فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالأغلبية الساحقة من المقاعد، والانتخابات التشريعية والتي جرت دورتها الأولى ولم تكتمل الثانية، معنى هذا أن هناك إرادة سياسية واضحة لتوظيف الزوايا حتى تلعب دورها في كبح جموح الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة¹¹³

2 - 3 سلطة الطريقة الشيخية على سكان المنطقة:

أ- **السلطة السياسية:** ظهرت السلطة *autorité* في كل التنظيمات بمجرد تمكن شخص أو مجموعة من فرض إرادته على الغير، والثابت أن السلطة مرتبطة بالثقة والإكرام وهما العنصران اللذان يتفاوتان وفق جماعات ولكنهما متواجدان مع بعضهما دائما، غير أن الثقة أو الرضا يختلفان من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى ومن وقت ومكان لآخر، أما السلطة السياسية *pouvoir* في المدينة وهذا هو المعنى اللغوي، أما المفهوم الاصطلاحي فيراد به سلطة الدولة ، وبذلك فإنها سلطة التنبؤ *prévision* والدفع *impulsion* والقرار والتنسيق *décision et coordination* التي تتمتع بها مؤسسات الدولة لقيادة البلاد، فالسلطة السياسية ضرورية لقيام الدولة وهي أيضا ضرورية لكونها الوسيلة التي بواسطتها تستطيع الدولة القيام بوظائفها الداخلية والخارجية، وهي تختلف عن باقي أشكال السلطة لكونها ترتبط بعملية إعادة الإنتاج السياسي وبالادوار الاجتماعية، وتتحدد من خلال صفتها جبريا¹¹⁴، وفي المفهوم الحديث للأنثروبولوجيا السياسية حسب (كلود ريفيار) والتي ظهرت في أحضان الأنثروبولوجيا البريطانية وهذا ليس فقط في تحليل الدول بل التنوع التاريخي والجغرافي للأنظمة السياسية وكذلك أنظمة الأفكار والرموز التي تقوم عليها السلطة السياسية وحسب (جورج بالاندييه) فإن الأنثروبولوجيا السياسية تحدد ميدان دراستها في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وتركز اهتمامها على وصف

112 - عبد القادر الخليلي، الطريقة الشيخية ط2 ، 2010 ، مرجع سبق ذكره، ص: 171

113 - جورج الراسي، الدين والدولة من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص: 860 - 233

114 - د. سعيد بوالشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج1 ، ط2، ديوان المطبوعات الجزائر، 2010، ص: 72 - 73

وتحليل الأنظمة السياسية الخاصة بالمجتمعات المنظور إليها على أنها بدائية أو تقليدية، وحسب نفس الكاتب تظهر على شكل مادة علمية تتفحص المجتمعات القديمة، فالأنثروبولوجيا السياسية تركز اهتمامها داخل إطار الأنثروبولوجيا العامة على أنظمة الحكم والمؤسسات التي تقوم عليها السلطة السياسية¹¹⁵، إن طرق شرعنة السلطة السياسية تشكل أيضا ميدانا خصبا بالنسبة للأنثروبولوجيا السياسية، وقد حدد (ماكس فيبر) ثلاث أنماط للشرعية : النمط التقليدي - النمط الكاريزمي - النمط العقلاني.¹¹⁶

ب- دلالات السلطة الشيخية على سكن المنطقة:

الزاوية والطريقة ليس هناك فاصل بينهما إلا من حيث الدور الذي تؤديه والشخصية القائمة عليها، وقد تكون الزاوية تابعة لطريقة معينة.

فالطريقة هي أسلوب أو وسيلة، وقد أشار (محمد قسطاني) إلى تعريف للزاوية فيقول: "تعتبر الزاوية مؤسسة تواصل بين الأفراد والجماعات ... فهي المتنفس الثقافي والأمني والديني للأفراد والجماعات صعودا، وهي تعريف السياسة المخزنية نزولا، وتلعب الزاوية هذا الدور نظرا لطبيعتها المزدوجة ، ثقافة علمية فقهية سنوية مرنة وثقافة شعبية رمزية طقسية صوفية عجائبية تؤثر على العقل المستعد للانقياد وفي الوجدان"¹¹⁷

ومن خلال هذا فإن للزاوية دور في تسيير المجتمع دينيا واجتماعيا وسياسيا كما لعبته في فترات متعددة عبر التاريخ الجزائري وصولا إلى الاستعمار الفرنسي.

وتعتبر شخصية سيد الشيخ (عبد القادر بن محمد) من الشخصيات الوافية التي لعبت دورا كبيرا في تأسيس طريقة صوفية امتدادها إلى الشاذلية ثم زاويته المتنقلة والتي استقرت بمدينة الأبيض سيد الشيخ أين يوجد ضريحه وسلالته ومريدوه ... إلخ، والذين وصلوا إلى مكانة اجتماعية مرموقة انتقلت إلى ذريتهم، فسيد الشيخ بتقواه وسلطته الروحية إضافة إلى نسبه المنحدر من أبي بكر الصديق.

ودور الطريقة الشيخية آنذاك والتي أخذت طابعا تنظيميا أي بناء اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، وقد التفت حولها مجموعة من القبائل، حيث عبرت هذه الأخيرة عن ولائها واحترامها إلى أن وصلت في بعض الأحيان إلى تقديس هذه الشخصية، وبفضل كل هذا تمكنت الطريقة الشيخية من اكتساب سلطة روحية رمزية على سكان المنطقة الحاليين والمناطق المجاورة، ويظهر هذا في الطقوس التي تدل على استمرارية السلطة الروحية لهذا الولي الصالح (سيد الشيخ).

115 - محمد حمداوي، أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر، منشورات CRASC، 1999، ص: 35 - 36

116 - محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 ص: 29 - 30

117 - الطالب الغالي بن لباد، الزاوية في الغرب الجزائري، مرجع سبق ذكره عن فكر ونقد بن محمد قسطاني - ملف اللغة العربية - العدد 24،

سنة 1999 ص: 32

أشكال الولاء للطريقة الشيخية:

انطلاقاً من انتمائي للمنطقة ونظراً لتخصصي في علم الاجتماع والذي يعتمد على الملاحظة، فقد وجدنا عدة أشكال تثبت ولاء سكان المنطقة وهي كالتالي:

- المدينة تحمل اسم شخصية سيد الشيخ (الأبيض سيد الشيخ)
 - تطوع سكان المنطقة في القيام على نظافة وطلاء الأضرحة
 - زيارة الناس لضريح سيد الشيخ سواء من داخل المنطقة أو من خارجها ودفع مبالغ مالية يعبر عنها بـ "الزيارة" في صندوق متواجد داخل القبّة، كما تعتبر كمحكمة مصغرة لأداء الحلف (القسم) لإثبات أو نفي أي مخالفة اجتماعية.
 - كانت تقام صلاة العيدين في الساحة الكبيرة لزاوية سيد الشيخ
 - التبرك بسيدي الشيخ من خلال الطواف بضريحه في الأعراس أو عند شراء سيارة جديدة مثلاً أو حسان ، و الذي يعتبر رمز من رموز المنطقة بشكل عام يعتبرون أولاد سيد الشيخ "خيمة الفال"
 - التبرك بأسماء أعلامهم : حيث أولاد سيد الشيخ و أتباع الشيخية و محبيها و يسمون أبناءهم باسم الشيخ تبركا بصاحب الطريقة الجد الأكبر لهذه العائلة "المرابطة"، بالإضافة إلى مختلف أبنائه و حفدته و سلفه الذين يسمي الناس أبناءهم بأسمائهم. و تمثل بعض أسماء هؤلاء المرابطين من العائلة الشيخية ألقاب العديد من العائلات أو أسماء لبعض الأفراد من مختلف القبائل التابعة للطريقة، من ذلك مثلاً آل سيد الشيخ، بوشيخي، شيخي، عبد الحاكم، حاكمي، بوحفص أو بحوص، بودواية، السماحي، مول الفرعة، معمر، معمر، بوبكري، صديقي، الزاوي، و من أشهر الأسماء النسوية رببعة...
 - عدم إيذاء البوشيخيين و اتقاء دعواتهم، فالناس يعتقدون أن أي مساس بالمرابطين أو الإساءة إليهم سيكون مآل صاحبها العقاب الشديد و الصارم، لذلك يتحاشون إيذاء البوشيخيين المرابطين بأية طريقة و يتخوفون من إثارة غضبهم.¹¹⁸
- من خلال كل هذه الأشكال يلاحظ أن تأثير الطريقة الشيخية كبير جداً و يظهر خصوصاً في الجانب الروحي و الاجتماعي حيث يمثل الشيخ هذا الجانب، أما الجانب الدنيوي فيقوم به المقدم الذي يقوم مقام الشيخ في المناطق البعيدة عن مقر إقامة الشيخ، ونستطيع القول أن هذا النوع من السلطة هو سلطة كاريزماتية بمفهومها الوارد عند (ماكس فيبر) تقرّبنا من المعاني الرمزية التي تحيط بالتصورات الطقسية والأساطير والشعائر والطقوس الدينية، وهي التي تقوم على أساس وجود شخص يملك صفات خارقة يعتقد بها الأفراد المحكومون سواء كانت حقيقية أو وهمية،¹¹⁹ ويعتبر هذا الشخص في نظرهم في صفة الزعيم.

118 - عبد القادر خليفي - الطريقة الشيخية- مرجع سبق ذكره ، ص72-73

119 - الطالب محمد خداوي، دور النزعة القبلية في الانتخابات، مرجع سبق ذكره، ص: 45

كما تظهر سلطة أخرى بين شيخ الطريقة والمريدين والمحبين، فالمرید كحلقة في سير التواصل السوسيو - ثقافي يمثل الفرد الكامل في إخلاصه، وكما يقول (الغزالي): "المرید هو الذي تفتحت عليه أبواب السماء"، وكما يقول (أبو القاسم القشيري): "يجب على المرید أن يتأدب بشيخ فإن لم يكن استناد لا يفلح أبدا"¹²⁰

يعتمد المتصوفة في تأديبهم للمرید على آداب باطنية وآداب ظاهرية، الباطنية فيما يتعلق النفس أما الظاهرية فهي آداب السلوك كالجلوس والحديث وغيرها من السلوكات.

إن العلاقة بين الشيخ والمرید تفرض سلطة الشيخ وتفقد المرید جانبا مهما من حياته ورجولته، حياته كإنسان حر التدين وغيرها من الحريات التي يفقدها المرید في صحبة شيخه.¹²¹ فالمرید يترقى إما بالمشيخة أو مقدا، فقلب المرید في الهند مثلا يتخذ مظهرا أفسى مما عليه الحال في المجال الإسلامي ويقول (ماكس فيبر) عن ذلك في إطار المقارنة: "إن العلاقة التي تربط بين ذلك الذي يعلم الحكمة الدينية وتلميذه تكون عامة قوية ومسطرة بشكل استبدادي، خصوصا فيما يتعلق بالقوانين الدينية لآسيا وأينما اتجهنا فالعلاقة بين المتعلم وشيخه تصنف داخل العلاقات التي تنطوي على إجلال وتقديس هذا الأخير"¹²².

من خلال هذا نلاحظ أن للشيخ سلطة على المرید، ورغم كونها استبدادية في أغلب الأحيان إلا أن المرید يكون راضيا بالشروط التي يملئها عليه الشيخ.

(3) التقاطعات السوسيو- إثنية لقبائل المنطقة :

يمثل تعدد الأنماط القبلية وتفرعاتها المذهبية بالمنطقة ثراء سوسيوثقافي وسياسي كبير، ذلك أن تعدد هذه الأنماط وحدها أعطاهما بعدين من بعد واحد، الوحدة والتنوع في آن واحد، وذلك في شكل تمفصلات وتقاطعات وظيفية بشكل الولاء السلطوي لسيد الشيخ مركز ثقل منه لكون هذا الأخير هو الذي انحدرت منه أكبر قبيلة مهيمنة على المنطقة بفضل النسب الشريف وطريقته التي التفتت من حولها مجموعة من القبائل والتي لا تزال تحافظ على ولائها وتماسكها إلى يومنا هذا.

3 - 1 نمط الحياة القبلية:

إن النظام القبلي يتكون من أشكال مورفولوجية يمثل كل منها جزءا من الكل، وقبل أن نتعرض لهذه الأشكال بوجدنا أن نتناول المفهوم الاصطلاحي للقبيلة وبعض التفسيرات

120 - عيسى ميلاد ، الياقوتة في التصوف، مرجع سبق ذكره، انظر للواجهة الأخيرة للكتاب

121 - الطالب الغالي بن لباد ، الزاوية في الغرب الجزائري، مرجع سبق ذكره،ص: 183 - 198

122 - عبد الله حمودي، الشيخ والمرید ، النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ط1 دار توبقال للنشر بالمغرب 2000 ص: 190

الواردة عن تعريفها جعلت من القبيلة المرتكز الرئيسي في تحليلها للبناء الاجتماعي والتحويلات الاجتماعية السياسية¹²³

فالبناء القبلي ليس خاصية يمتاز بها المجتمع العربي فقط والكثير من المجتمعات تعرف هذا النوع من البناء و لا يعني ذلك تشابه هذه الخاصية.

إن المجتمع العربي منذ القديم بني على أسس قبلية و قد استمر هذا الموروث الحضاري و الثقافي عبر قرون من الزمن.

- مفهوم القبيلة : ورد في لسان العرب التحديد اللغوي للقبيلة كما يلي : " إن القبيلة واحد قبائل الرأس و هي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشؤون و بها سميت قبائل العرب الواحدة القبيلة.

- القبيلة صخرة تكون على رأس البئر و العقبان دعامة القبيلة من جنبيها يعضد أنها عن ابن الأعرابي و هي القبيلة و النزعة و عقاب البئر حيث يقدم الساقى . القبيلة من الناس بنو أب واحد.

- ابن الكلبي : الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ.

- أبو العباس : أخذت قبائل العرب من قبائل الرأس لاجتماعها و جماعتها الشعب و القبائل دونها.

- و في الصحاح الجوهري و المحكم لابن سيده : " القبيلة الجماعة من الناس بنو أب واحد "

من خلال هذه التعاريف اللغوية الفيلولوجية القبلية يعود أصلها إلى أب واحد تتفرع منه الأنساب و السلالات

غير أن النسب و الانتماء إلى الأب المشترك أو الروابط القرابية داخل القبيلة أمر مشكوك فيه فابن خلدون يشير أن "...النسب أمر و همي لا حقيقة له " ، بل هو ميكانيزم تلجأ إليه القبيلة لا شعوريا من أجل إعادة صياغة علاقة التعاون و الالتحام و الاتصال. يقول ابن خلدون : "من البين أن الالتحام و الاتصال موجود في طباع البشر ، و إن لم يكونوا أهل نسب واحد ، إلا أنه كما قدمناه أضعف مما يكون في النسب و أنه تحصل به العصبية بعضا مما يحصل بالنسب " فالنسب هنا يظهر أن له وظيفة اجتماعية هامة.

إن مفهومي الاتصال و الالتحام لهما دلالات اجتماعية أساسية للتواصل بين أفراد القبيلة عن طريق اللغة و الشعور المشترك و الرموز و التقاليد و الأعراف و الشعائر و الطقوس

123 - الطالب محمد خداوي - دور التربية القبلية في الانتخابات - مرجع سبق ذكره ص61

الموحدة لأجزاء القبيلة و الوعي بوجود مصلحة عامة، و يلعب هذان المفهومان دورا أساسيا من الجانب الاقتصادي و الاجتماعي.¹²⁴

و يرى "مورقان" أن : "القبيلة تعبير عن مجتمع كامل التنظيم"، و يرى أيضا أن القبيلة بناء على اتخاذه العشيرة كمفهوم إجرائي أساسي في تشخيصه لها، حيث يقول : " القبيلة هي تجمع للعشائر، كل قبيلة مشخصة بأسمائها بلهجتها الخاصة و بسلطة عليا و امتلاك رقعة تستولي عليها كما لو كانت جزءا منها...".

و رغم تغيرها تبعا للمعطيات الزمنية و الايكولوجية إلا أن للقبيلة ثوابت تحدد استمراريتها، مثل الرقعة الجغرافية و الثقافة و اللغة و الشعائر المشتركة ، و هذا ما نلاحظه من خلال التعريف في قاموس علم الاجتماع : "القبيلة نسق من التنظيم الاجتماعي يتضمن جماعات محلية مثل القرى .. و العشائر و تقطن عادة إقليما معيناً و تسود بينهما ثقافة مشتركة و لغة واحدة و إحساس قوي بالتضامن و الوحدة ... و قد تنقسم القبيلة في بعض الأحيان إلى أجزاء أصغر خاصة عندما تكون مساحة الإقليم كبيرة بالنسبة لحجم السكان ". و قد تخضع القبيلة لسلطة الزعيم نفسه، يعيش أعضاؤها في منطقة واحدة ، و ينتسبون إلى أصل واحد أو جد واحد بعيد، بغض النظر عن كون هذا النسب صحيحا من الزاوية التاريخية أم لا ، فالمهم هو الشعور بالانتماء الواحد".

و اختلفت التعاريف للقبيلة تبعا لعدة مدارس و مناهج في مقاربتها و فهمها :

أ- **المدرسة الأنثروبولوجية** : هي عبارة عن تجمعات خارج إطار الدولة لا تزال تحافظ على سمات المجتمعات البدائية بالمقارنة مع المجتمعات المتحضرة الثقافية ، و تتميز بنظام اقتصادي غير محدد و غير واضح المعالم.

أما النمط الانقسامي يبني تصوره الأساسي حول القبيلة على النسب، و يعتمد على هرمية القبائل و العشائر و السلالات و العائلات المتميزة.

ب- **المقاربة الماركسية** : يحدد مفهوم القبيلة على المفاهيم المادية مرتبطة بنمط الإنتاج و ملكية وسائل الإنتاج و ما يترتب عن ذلك من علاقات إنتاج و ترتيبات اجتماعية ، فهي وحدة اقتصادية أساسية بالنسبة للبشر في فترة تاريخية معينة. تندرج في إطار البناء التحتي للمجتمع ، كما أنها ليست نسقا مغلقا عن نفسه أو بناء معزولا بل تتبادل منتوجاتها مع قبائل أخرى أو مدنا معينة.

ج- و من خلال كل هذه التعاريف فالقبيلة هي كيان سلالي يبني على القرابة و النسب و كيان ثقافي يتشبث برموزه و تنظيمه و شعائره و تقاليد¹²⁵

124 - الهادي الهروي- القبيلة، الاقطاع و المخزن - مقارنة سوسيولوجية للمجتمع المغربي الحديث إفريقيا الشرق -المغرب - 2005، ص 46-

47

125 - نفس المرجع السابق ، ص48 ، 49،50،51

المفهوم الخلدوني للقبيلة: إن دراسة الظاهرة القبلية كغيرها من الظواهر الاجتماعية والإنسانية ليست ممكنة بالاعتماد على المنهج ذي الاتجاه الواحد، إذ بات من الضروري الاعتماد على المنهج المتعدد الذي فرضه تداخل وتفاعل مختلف الحقول المعرفية.¹²⁶

وتظهر العلاقة بين القرابة والسلطة منذ اللحظة التي يبدأ فيها تعصب الجماعة القبلية بدفع خطر خارجي يهددها، أو بجلب منفعة، فالتعصب إنما يكون أولاً داخل القرابة ثم ينطلق منها ليشمل جماعات أخرى خارج الأقارب، فهو يشتد أو يخف حسب درجة القرابة بحيث يكون أشد كلما كانت الوصلة ظاهرة لكون النسب قريباً، فإن النسب القريب يشكل قاعدة النسب البعيد، ويقوم على أساس ذلك الحلف والولاء¹²⁷

إن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام، حتى تقع المناصرة والنعرة وما فوق ذلك مستغنى عنه¹²⁸.

وقد بين (ماير فورت Meyer Fortes) أن دراسة العلاقات الاجتماعية من زاوية القرابة تظهر أكثر ثراء من زاوية التنظيم السياسي، غير أن القرابة لا تقتصر على وظيفة السياسي، وإنما تلعب جملة من الأدوار مثل تكوين شبكات ناجمة عن المصاهرات التي تولد علاقات سياسية¹²⁹

إن القرابة الدموية إذن هي القاعدة العصبية الخاصة ومصدرها التي تمثلها الجماعة القبلية التي تكون أحياناً مطابقة للقرار.¹³⁰

قبيلة اولاد سيد الشيخ: من خلال التعاريف السابقة لمفهوم القبيلة والتي يتميز نظامها بعدة ميزات منها وحدة اللغة والثقافة والملكية العقارية (أراضي العرش)، ووجود تنظيمات خاصة دورها توحيد وتماسك المجتمع القبلي، فالقبيلة الشيخية (البوشيخين) التي أخذت صيتها وانتشارها عبر التاريخ ونظراً لاعتمادها الطريقة الشيخية كبنية أساسية اكتسبت مكانة اجتماعية بين القبائل الأخرى، وهذا على أساس العنصر السلالي أي نسبهم (البوبكري)، فهم بهذا يشكلون طبقة أرستقراطية دينية تستمد مكانتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على أساس وراثي، تنطبق عليها ميزات القبيلة إضافة إلى التنظيم الذي كانت تشهده قبيلة أولاد سيد الشيخ تحت لواء الزاوية الشيخية قبل الاحتلال وأثناءه في مواجهة كل أنماط الاستعمار سواء على الصعيد الثقافي، الديني، الاجتماعي والسياسي، رغم انقسامها إلى الشراقة والغرابة بسبب السلطة وزعامة الزاوية إلا أنهم وبحكم القرابة والنسب

126 - الطالب محمد خداوي - دور التربية القبلية في الانتخابات - مرجع سبق ذكره ص: 63

127 - د. محمد حمداوي، القرابة والسلطة عند ابن خلدون، البذور الجينية للأنتروبولوجيا السياسية، منشورات CRASC ، نوفمبر 1999 ص: 43

128 - أ.د محمد الطاهر عبد الباري ، مقدمة ابن خلدون، دار الغد الجديد، القاهرة ط1 ، 2007 ص: 129

129 - George Balandier - Anthropologie politique - presses universitaires de France 1967 - p 61 - 62

130 - د. محمد حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص: 43

تمكنوا من الالتحام مجددا لمواصلة الكفاح رفقة القبائل المجاورة والمؤيدة لها والتي ترى فيهم المرجعية الدينية والعسكرية، وبقيت هذه القبيلة وبارتباطها بالشخصي الصوفية الممثلة في سيد الشيخ ذات ولاء واحترام دائمين.

أما علاقتها بباقي القبائل سواء داخل المنطقة أو خارجها، فهي علاقة طبيعية متوارثة عبر الأجيال ولا يسودها أي نوع من السلطة السياسية، فهذه القبائل والتي تتعايش مع قبيلة أولاد سيد الشيخ يسودهم الالتحام والاتصال من أجل خدمة الزاوية المتواجدة بهذه المنطقة، فهناك قبائل تقوم على خدمة الزاوية واستقبال الزوار الوافدين من مناطق أخرى، هذه القبيلة تسمى: خدام الزاوية (عبيد الزاوية)، كما يوجد قبائل أخرى تقدم المساعدات المادية مثل الأغنام والصوف والكليلة، وهذا ما يسمى بـ (القبض) ويقدم سنويا إلى خدام الزاوية.

وكخلاصة للقول، فإن قبيلة أولاد سيد الشيخ (البوشيخين) لها موقع جغرافي خاص بها وبالقبائل المؤيدة لها، اعتمدت ولفترة طويلة على الزعامة والمشيخة القبلية، وهي سلطة تعتمد على الاحترام الشائع بين أفراد المجتمع القبلي والمكون من شيوخ طرق دينية، والتي تطورت مع تطور الحياة السياسية، وأصبح النظام السياسي الجزائري يعطيها أهمية في توجيه المجتمع خاصة بعد عصر الانفتاح.

3 - 2 القبائل المتواجدة بالمنطقة:

تعتبر القبيلة وحدة شعائرية اجتماعية وسياسية معبر عنها بسلوكات وممارسات مختلفة وبشعور الأفراد بروح الانتماء لتلك الوحدة وهي ظاهرة إنسانية عرفت كل المجتمعات عبر أزمنة مختلفة حيث أنها تشكل أكبر الوحدات القرابية، ورغم طابع الحداثة والعصرنة والتطور التقني وما شهده العالم من تطور في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلا أن الاهتمام بالقبيلة مازال مستمرا أو باق في الذاكرة الاجتماعية وما زالت محافظة على بقائها ودورها في كثير من المجتمعات، حتى وإن كان بصورة غير رسمية، وتعتبر قبيلة أولاد سيد الشيخ والتي وصلت إلى مكانة مرموقة بين مختلف القبائل المتواجدة بالجنوب الغربي، فهذا الوزن الاجتماعي والمكانة والروحية نتجت عن النفوذ المعتبر لسيد الشيخ الذي رفع هيبتها إلى الذروة بنسبه وتقراه وجهوده في خدمة الفقراء ومحاربة الظلم، وأيضا دوره السياسي والاجتماعي بين القبائل وهو مرجعية أخلاقية وقانونية في الحياة الأسرية والقبلية، ومن هذا المنطق يمكن ذكر بعض القبائل المتواجدة بالمنطقة والمؤيدة للزاوية الشيخية أين يوجد ضريح هذا الولي الصالح بوصفه كقوة سيكولوجية واجتماعية:

1- **قبيلة أولاد سيد الشيخ:** وهم من أصل المرابطين البوبكريين يشكلون العرش الأكثر كثافة والأكثر شهرة وهم ينحدرون من الخليفة (أبي بكر الصديق) وهي سلالة دخلت إلى الجنوب الغربي عن طريق (معمر بلعالية) في نهاية القرن 14م وهم ينقسمون إلى قسمين: الشراقة والغرابة.

2- **قبيلة أولاد زياد:** وهي ثاني قبيلة في التعداد بعد أولاد سيد الشيخ، وهم أيضا ينقسمون إلى قسمين: الشراقة والغرابية، والغرابية هم المقيمون بهذه المنطقة وهي: أولاد بلال، أولاد معة، الملاعزة، أولاد الصافي، أولاد عمارة، أولاد طايش، المرزايق. وحسب بعض الروايات ينحدر أصلهم من (زيد) وهو أحد ملازمي سيدي (معمربلعالية).¹³¹

3- **أولاد عبد الكريم (الكرامة):** هذه القبيلة لا تشكل عددا كبيرا بالمنطقة وأغلبهم يتواجدون بـ (الشلالة، المحرة، الدواوير)، وهي تنحدر من أصل عربي شريف من قبيلة (بني هاشم)، ويسمى عبد الكريم، وقد كان جدهم في بداية القرن 16م أحد أكثر المريرين وفاء لسيدي محمد الولي الصالح للشلالة وأب سيد الشيخ، وينتهي نسبهم إلى (جعفر بن أبي طالب) ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم.¹³²

4- **المراسلة:** وهي قبيلة لها تواجد معتبر بالمنطقة ويعود أصلهم إلى الشيخ (أبي المرسلي) دفين جبال (عين الحديد) بـ (تيارت)، له ضريح معروف يسمى: (رجال الجبلية)، هذا الشيخ أنجب ثمانية أولاد من بينهم (سيدي عمر) الذي هاجر إلى المغرب أين التقى بالعلويين وتزوج منهم بعد تعرفهم على أصله الشريف، وحسب الرواية غادر المغرب عبر (فكيك) أين استقر بالأبيض سيد الشيخ في فترة حياة سيد الشيخ ولا تزال العلاقة تربط بين المراسلة المتواجدين بالأبيض سيد الشيخ وأبناء عمومتهم بتيارت.*

5- **أولاد يعقوب بن يوسف:** المعروفين بأولاد مولاي، يشكلون عددا كبيرا بالمنطقة لهم أصول شريفة.

6- **خدام الزاوية:** وهم ينقسمون إلى الشراقة والغرابية وهم الذين عاش أجدادهم الأوائل مع سيد الشيخ، ودورهم القيام على خدمة الزاوية والإطعام. أما باقي التشكيلات الأخرى فهي جديدة على المنطقة، نزحت إلى المدينة لظروف مختلفة.

إن القاسم المشترك بين هذه القبائل هو الطابع التنظيمي الخاص، أي البناء الاجتماعي والسياسي والثقافي والتعاوني، والولاء لخدمة الزاوية الشيخية.

3 - 3 القبب المتواجدة بالمنطقة: تعتبر القبب المتواجدة بالأبيض سيدي الشيخ هي ربط بين الماضي والحاضر فهي تعبر عن مدى ارتباط هذه الأجيال بشخصياتهم وأعلامهم الصوفية البارزة في تاريخ التصوف الجزائري والإسلامي، وما يميز هذه المدينة تعداد وانتشار القبب والمقامات داخلها وخارجها.¹³³

131 - خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، ص: 160

132 - نفس المرجع السابق، ص: 157

* - مقابلة مع الحاج محمد عبد الكريم، من قبيلة المراسلة (مفتش التربية والتعليم) وباحث في علم الإرسال
133 - خديجة الزاوي، النساء وطقوس الأولياء الصالحين، دراسة سوسولوجية أنثروبولوجية لمنطقة الأبيض سيد الشيخ - رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي - تحت إشراف د. أحمد العلوي، 1997 - 1998، ص: 167

قبة سيدي الشيخ "عبد القادر بن محمد": يعتبر صاحب الطريقة الشيعية ومؤسسها بالمدينة وهي تقع بوسط المدينة ومن خلالها تنقسم المدينة إلى جهتين شرقية وغربية، كما أنها تتوسط قبب أولاده وأحفاده، وهي أكبرهم من حيث الحجم بداخلها ضريح سيدي الشيخ المغطى بصندوق خشبي مكسو بأنواع الأقمشة الملونة و المطرزة بآيات قرآنية ، بجانب القبة يوجد مصلى صغير تقام به الصلاة و قراءة الجلالة خاصة يوم الجمعة ، كما يوجد به أيضا صندوق صغير مخصص لجمع الزيارات من طرف الزوار و أيضا هناك قاعة صغيرة فيها أوشحة و قطع من القماش ذو اللون الأخضر و رمال صافية تقدم للزوار للبركة و الشفاء و باب القبة اتجاهه عكس باقي القبب فهو يتجه نحو الجنوب " الظهره " ، و حسب الذاكرة الشعبية فقد تحول الاتجاه من الشرق إلى الجنوب ليقابل باب شيخه عبد الرحمن السهلي دفين "فقيق" و هي إحدى كرامات الشيخ . أما خارج القبة فتوجد مقبرة خاصة بسلالة سيد الشيخ كما يوجد قاعات منها ما هو خاص بتدريس القرآن الكريم و منها ما هو موضوع كمقر إقامة للزوار.

وتوجد بجانبها الزاوية المركزية كما يقابلها مقام أو مكان صغير يسمى "مقام لالة ربيعة" وهي زوجة الشيخ بوعمامة، وهو المكان الذي كان تقدم فيه دروسا للنساء، وليس بعيد زاوية الإطعام والمبيت، ويوجد مكان آخر مغطى بالرمال ومخصص لألعاب الفروسية (البارود) يسمى: "الفرعة" ويقام فيه ركب سيد الشيخ وبعض الوعدات الخاصة.

مقامات القبب السبعة المشهورة بمنطقة الأبيض سيد الشيخ:

- سيد الحاج بوحفص: وهو الوارث لسر أبيه وقد أوصى سيد الشيخ قبل وفاته بالخلافة له رغم أنه لم يكن ابنه البكر لكن ورعه وتقواه جعلوا والده يختاره ويكلفه بهذه المهمة وهو الذي سيكون جدا لأحد فرعي أولاد سيد الشيخ (أولاد سيد الحاج بوحفص) وهو مؤسس زاوية الشراقة كما أنه أخذ طريقته عن والده وطور الزاوية الأصلية التي ورثها عن أبيه.
- سيد الحاج عبد الحاكم: هو الابن الثاني لسيد الشيخ، وهو الذي ورث بركة أبيه بعد وفاة أخيه سيد الحاج بوحفص، وهو جد الفرع الثاني لأولاد سيد الشيخ (أولاد سيد الحاج عبد الحاكم) وهو مؤسس زاوية الغرابية، وقبته تتواجد جنوب قبة أخيه.
- سيد الحاج محمد عبد الله: هو الابن التاسع لسيد الشيخ، يعد أيضا من الأبناء الذين لعبوا دورا دينيا وسياسيا، وترك إرثا كبيرا في الدين.¹³⁴

- سيد الحاج الدين: هو أحد أبناء سيد الحاج بوحفص، لأن هذا الأخير خلف أبناء وقال فيه سيد الحاج الدين أن له البركة، إذن هو حفيد سيد الشيخ انتقلت له البركة بعد وفاة عمه سيد الحاج عبد الحاكم، وهو من الشراقة وقد نال مكانة مرموقة بين أفراد العائلة الشيعية والقبائل التابعة للطريقة لعدالته وحسن تدبيره وتقواه وورعه، وهو الذي بنى مختلف القبب

¹³⁴ - بن يحيى أحمد، الولي الصالح سيد الشيخ وأثره على المجتمع المحلي، مرجع سبق ذكره، ص: 72 - 74

على كل أضرحة أسلافه، في كل من الشلالة الظهرانية والأبيض سيد الشيخ واربات، وقد استقر في القصر الشرقي وحاول التخفيف من حدة الخلاف بين فرعي العائلة الشيخية دون نتيجة¹³⁵.

- **سيد الحاج عبد الرحمن:** هو ابن سيد الشيخ، ويوجد قبره بعيدا عن المقبرة الكبيرة، وهو منعزل نوعا ما.

- **سيد الحاج بن الشيخ:** هو الابن الأكبر لسيد الشيخ، وقد ورث عن أبيه ما يسمى بالروحانية وهو ملجأ لنوي الأمراض العقلية والمس الشيطاني، حيث يقيم المريض داخل القبة بعد قيامه ببعض الطقوس كذبح الفدية، ويقوم مقدم القبة بتجهيز مأدبة عشاء لأهل المريض.

- **سيد الحاج أحمد (المازوزي):** هو الابن الأصغر لسيد الشيخ، ويجاور أخاه سيد الحاج بن الشيخ ومن حوله يسكن أحفاده.

ومن خلال المخطط نوضح انتشار القبب بالأبيض سيد الشيخ بما في ذلك الأحفاد أيضا وبعض قبب أولياء آخرين.

وما يمكن ملاحظته هو أن هذه المقامات والقبب الخاصة بأولاد سيد الشيخ ما زالت محافظة على أسمائها ومسيطرة على المنطقة بدليل امتلاكها للمنطقة داخليا وأيضا للاستمرارية التاريخية للمؤسسين.¹³⁶

135 - القيم الروحية والهوية الوطنية في الطريقة الشيخية، مرجع سبق ذكره، ص: 28 - 29

136 - بن يحي أحمد، مرجع سبق ذكره، ص: 74

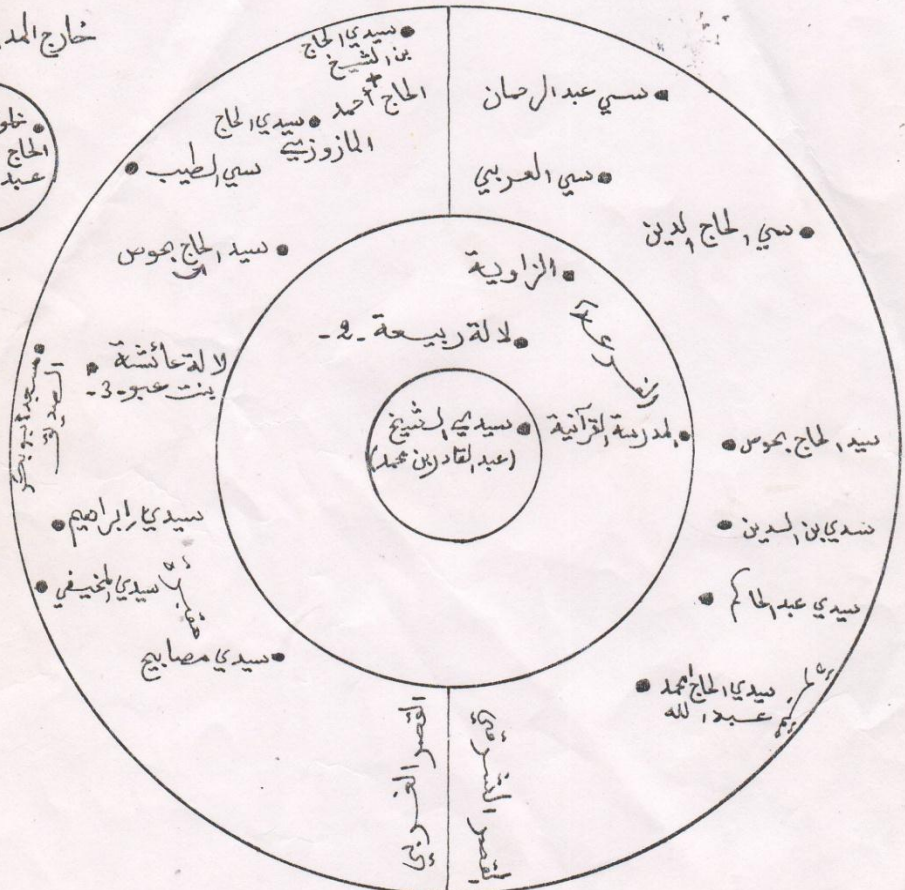
إشعار المقامات وقب الأثرياء -

خارج المدينة

عبد القادر
الجيلاني
1-

خارج المدينة

خلوة سيدي
الحاج محمد
عبد الله



- 1- مؤسس الطريقة القادرية قبته منتشرة في كامل البستان الاخرسياتي
 - 2- حتى نردجة الشيخ بوعامة والوقت اخذت اسمها لالة تريجة
 - 3- نردجة سيدي الشيخ مقامها موجود قرب عبود الحارابة
- ملاحظة - اما الاثرياء الاخرين لسيدي الشيخ مدفونين في أماكن اخرى خارج منطقة الابيين سيدي الشيخ

3 - 4 الطقوس الدينية للطريقة الشيخية:

تقوم الطقوس على استمرارية حدث اجتماعي ما، وتركيبه منها، وتبرز وظيفة الطقوس التذكارية أي ينشط الإدراك والتفكير فيها، فالطقوس تعمل على تحيين الحدث الذي حدث في زمن أسطوري للتذكير بأسطورة وتأكيد استمرارها.¹³⁷ وفي كثير من الأحيان تكون الطقوس والشعائر لأجل إبعاد الأرواح سواء عن الإنسان في الأصل أو عن المكان الذي يستعمله الإنسان بكثرة ويسكنه، لأن الاعتقاد في الأرواح مازال سائدا في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري بالخصوص.

كما يعرفها (رالف بيلز) هي: "طرق مرسومة لأداء تصرفات دينية عن الصلوات وترديد بعض الترانيم المقدمة، إنها الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الإنسان واستعاطفها"¹³⁸

وقد ظهرت شخصيات قوية من المتصوفة أسست لها منهاجا وطريقا معيننا من مقامات ومراتب يسلكها المرید ليصل إلى أعلى المراتب في العبادة والقرب من الله، وتمارس كل طريقة أذكارها وطقوسها بخصوصيات محددة. وتتشابه مختلف الطرق الصوفية في كثير من تلك الممارسات، إلا أنها قد تختلف عن بعضها، وستعرض فيما يلي لبعض خصوصيات طقوس الشيخية.

تعتبر السبحة شعار المرید في أي طريقة كانت، وهي تتميز لدى الشيخية بوجود حبة من المرجان بعد الحبة الخمسين. يذكر أحد حفدة الشيخ بوعمامة وهو (عبد الحاكم بن الطيب) المتوفى سنة 1966 أن السبحة بدعة مستحسنة تعين على الذكر، ولها نسبة في الطريقة، ولا يجوز إظهارها وأن السبحة من الأمر بالمعروف والعمل المألوف الذي لا ينكر، والسبحة في نظر الشيخ رفيقة المرید تذكره بالله وتعينه على ذلك إذا ما نسي.

وينشد مریدو الطريقة قصيدة "الياقوتة" كل يوم جمعة داخل قبة سيد الشيخ وهم متجمعون على شكل حلقة دائرية.

وللطريقة نظام خاص يتعلق بأوصاف وأخلاق المقدم والفقراء، وعن اتخاذ السبحة إلى جانب أدب الذكر وأدب الحضرة وحزب الفلاح.

وفي ما يلي تلخيص لذلك حسب ما ورد في مخطوطة للشيخ عبد الحاكم بن الطيب: "فأما أوصاف المقدم فهي أن يكون مطلعاً على الأمور الدينية، محافظاً على الصلوات الخمس، وعليه أن يأمر الفقهاء بالعمل الصالح، ويلقنهم الذكر ويعلمهم أمر دينهم، أما الإناث فلا يفعل معهن شيئاً إلا بإذن أزواجهن، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطالبهم بمجالسة الأتقياء، ومذاكرتهم، وينهاهم عن مجالسة الفساق والفجار، وأهل البدع، وعن كل

137 - خديجة الزاوي، النساء وطقوس الأولياء الصالحين، مرجع سبق ذكره، ص: 34
138 - الطالب الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري، مرجع سبق ذكره ص: 125

ما يشغلهم عن ذكر الله. أما عن أوصاف الفقراء فهي أن يكونوا ورعين، مطيعين لمقدمهم، يحترمونه ويجلونهم، ولا يخالفون من أوامر شيخهم شيئاً"139

والمقدم بالنسبة للفقراء كمرتبة الشيخ تماما ،وعلى المقدم أن يكون كالأب للفقراء ،يعطف عليهم ويسألهم عن أحوالهم.

وأما عن أدب الذكر فعلى المرید أن يكون على وضوء ،وان يستقبل القبلة ،وأن لا يشغل باله بأي أمر من أمور الدنيا،وأن يعلق قلبه بالله،ذليلا خاشعا مطيعا لمولاه ،واضعا شيئا بين عينيه وأن يكون نظيف الفم طيب الرائحة ،وان يجلس على شقة الأيمن وان لا يكون مربعا وان لا يشرب الماء وهو يردد أوراده ، وإذا ناداه احد فليقل سبحان الله .

أما العقوبات المسماة عند الطريقة "إنصاف"والمفروضة على المخطنين المخالفين لنظام الطريقة منها:من حلف بالحرام ومن حلف باليمين سواء كان مقدما أو فقيرا ،ومن دخل خيمة أخيه من غير إذن ومن هجر أخاه...وينحصر جلها في إقامة وجبة طعام أو غرامات مالية.

إن المتمعن في هذه العقوبات يجد أن أهدافها نبيلة وهي حسن المعاملة والتخلق بالأخلاق الإسلامية السامية، ومن الأخطاء أيضا التأخر عن الجلالة أو التغييب عنها، وكذلك من ضاعت عنه سبحته، ومن فتح قبل إمام الحضرة من غير إذن، ومن مدّ رجله وسط الحلقة من غير عذر، كما أنه لم تستثن النساء من العقوبات بل فرض عليهن ما فرض على الرجال كل ما يلزم الرجال يلزم النساء.140

كما أن الطريقة الشيخية تعتمد على الحضرة، وهي عبارة عن أذكار ملازمة دبر كل صلاة مغرب وصلاة صبح يحضرها المریدون والفقراء، ومن تغيب عنها بدون عذر نال عقوبته، وكذلك يقرأ المرید حزبه من القرآن إن لم يكن قد قرأه قبل الصلاة ثم ورده الجهري المسمى (حزب الفلاح) ثم يتصافحون بعد ذلك بأيديهم ناظرين إلى وجوه بعضهم قائلين: "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، اللهم اغفر لي ولأخي هذا المؤمن"141

3 - 5 الوعدات والحفلات المحلية:

يقيم سكان المنطقة عدة مواسم على ذكرى أولياء من سلالة اولاد سيد الشيخ ، وهي تجمعات ذات مظاهر دينية وثقافية واقتصادية يحضرها أحفاد سيد الشيخ وخدامهم، الذين يأتون من مختلف جهات الوطن لإحياء هذه الذكرى، ويقول (عدي الهواري): "يرى كل مشارك في هذه الاحتفالات مناسبة ليلتقي بأقاربه المشتتين الذين يرتبط بهم بقرابة فعلية أو

139 - د. عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، مرجع سبق ذكره، ص: 24 - 25

140 - المرجع السابق ، ص: 26

141 - خليفة بن عمار، سيد الشيخ شخصية خارقة، مرجع سبق ذكره، ص: 107

وهمية، مما يخلق عنده عزاء الانتماء إلى سلالة كبيرة العدد كانت في السابق ذات بأس"142.

ومن أهم هذه المواسم المقامة باسم أولياء ينتسبون لعائلة اولاد سيد الشيخ:

- **الوعدات:** (الوعدة كلمة في اللغة العربية مشتقة من الفعل وَعَدَ) لشخصيات وعلماء الصوفية مثل سيد الشيخ وأولاده، كانوا مرجعا للراغبين في أخذ المعارف الدينية، ويطلبون حاجاتهم من ذات العلوم مخصصين لذلك وقتا معلوما سمي في الأصل (الوعد)، وكانوا يأتون مزودين بالهدايا والأنعام... إلخ، هذه العادة تحولت فيما بعد إلى عرف.

- **الركب:** هي هذا الموسم في المنطقة كل سنة، حيث يتواجد ضريح سيد الشيخ، ورغم اختلاف الرواة في بداية هذا الموسم إلا أن الراجح أنه في القرن 19 وقبل اندلاع مقاومة 1881، فقد اعتاد ركب (ستين) إحياء ذكرى وفاة سيد الشيخ أن يبني ليلة الخميس حول مقام (سليمان بن بوسماحة) جد سيد الشيخ، والذي يبعد عن منطقة الأبيض سيد الشيخ بـ 12 كم، على حافة الطريق المؤدي إلى بلدية (اربوات) ثم يواصل سيره يوم الخميس مشيا على الأقدام في اتجاه المنطقة، وقد تعود عليه الناس بمجرد وفاة هذا الشيخ الصوفي علما بأنها كانت في البدء فرصة للتعارف بين القبائل وفض النزاعات والصلح بين الناس، لكن مع مرور السنين وتطور العقلية أصبحت مناسبة تجارية عموما¹⁴³، ويوم هذا الاحتفال مدة ثلاثة أيام، ومن ميزات هذه المناسبة:

- قراءة القرآن العظيم (ختمه في ليلة واحدة).
- ترديد قصيدة الياقوتة لصاحبها سيد الشيخ.
- تنظيم ما يسمى بالحضرة¹⁴⁴
- العمل على مساعدة الفقراء و المعوزين.
- الاستمتاع بسباق الفروسية (العلفة) في الفرعة.
- استخدام الآلات الموسيقية مثل المزمارة (الغايطة) و الألعاب السحرية ، تعتبر ظاهرة المزمارة و المظاهر الأخرى الملحوظة اليوم دخيلة باعتبار المنطلق الأصلي منطلق صوفي.

ملاحظة: في 04 ديسمبر 2013 صنف ركب سيد الشيخ ضمن التراث العالمي لمنظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم)

أهم الوعدات بالمنطقة :

142 - د. عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، مرجع سبق ذكره، ص: 39

143 - وعدة سيد الشيخ أصل الحكاية، www.sidi.com/j3208.topic

144 - الشيخ قدور بن عليّة - جذور العادات التقليدية السنوية الأبيض سيد الشيخ- (الوعدات) دون سنة ص7

أ- داخليا (داخل المنطقة) : إن هذه المنطقة تقام بها وعدات من طرف أفرادها و هذا الموروث التاريخي من خلاله يحافظ المجتمع على المودة و التماسك بين العشائر و تشارك فيها عدة قبائل سواء أحفاد سيد الشيخ أو قبائل أخرى ، تقام بجانب قبة سيد الشيخ أي الفرعة في فصل الخريف من كل سنة ، و هذا يوم الخميس مساء و أهمها :

أولاد سيدي محمد أبو عبد الله ، اولاد سيد الحاج بن الشيخ ، اولاد سيد الحاج بحوص ، هذه الوعدات على شرف الولي الذي تنتمي إليه العشيرة، و بعد نهايتها تقرأ الفاتحة و الدعاء ، و هناك و عدة لسيدي عبد القادر الجيلاني و التي تقوم بها معظم العشائر و هذا في البيوت فقط على سبيل المثال أولاد سيدي يعقوب بن يوسف¹⁴⁵.

ب-خارجيا : هناك وعدات أخرى تقام خارج المدينة أي في المناطق المجاورة تقريبا من يقوم بها إما من نسب سيد الشيخ أو أقاربه من نسب آخر أهمها :

وعدة سيدي أحمد المجدوب و هو عم سيد الشيخ تقام ببلدية عسلة شرق العين الصفراء بحوالي 70 كلم ، و عدة سيد الحاج بحوص تقام في بلدية بريزينة و تبعد عن المنطقة ب 90 كلم ، و عدة واد الناموس (تسمى و عدة الطبل)، هذا الطبل حسب الزوي الحاج محمد الطيب كان يستعمل للتهيؤ للحج و ما زال موجودا إلى يومنا هذا ، عند أحد مقامي الطريقة الشيخية و هو مصنوع من النحاس ، و هذه الوعدة تقام على نكري سيد الحاج بحوص¹⁴⁶.

و عدة البنود و تقع هذه المدينة الجنوب الغربي للأبيض سيد الشيخ يبعد عنه ب 80 كلم و تقام وعدات على شرف سيدي بحوص الحاج بن عبد الحاكم بن عبد القادر بن محمد(حفيد سيد الشيخ) و هو دفين مصر، و هو صاحب كتاب " بهجة البهاج " و أول من قام بتدوين الياقوتة، و قانون الزاوية و كذلك حزب الفلاح و الحضرة ، و يعتبر أكثر أسلاف سيد الشيخ علما بالصوفية، و علوم عصره ، إلى درجة أنه كان يلقب بشيخ أعمامه. تقام في أواخر شهر أكتوبر من كل سنة¹⁴⁷

و عدة الموحدين : تقع ببلدية الرقاصة ولاية البيض، يقام بها موسم سيد الشيخ من قبيلة أولاد زياد و هي تحدد وقت الاحتفال.

145 - احمد بن يحيى - الولي الصالح سيد الشيخ و أثره على المجتمع المحلي - مرجع سبق ذكره ص96

146 - د. عبد القادر خليفي- الطريقة الشيخية - مرجع سبق ذكره - ص 41-44

147 - و عدة سيد الحاج بحوص www.sidi.cheikh.yoo7.com/j3208.topic

4- دراسة مونوغرافية لمنطقة الطريقة الشيخية (الأبيض سيد الشيخ)

نبذة عن ولاية المنطقة (البيض)

احتضنت ولاية البيض الثورة الجزائرية وتمثلت بدايتها بثورات شعبية عديدة منها ثورة اولاد سيد الشيخ وثورة الشيخ بوعمامة، من خلالها أدركت فرنسا أن المنطقة لها قيمة ثورية، هذه الولاية كانت جزءا من ولاية شمال إفريقيا في عهد الخلافة الإسلامية الأموية والعباسية، وبعد انقسام العالم الإسلامي خضعت لحكم الرستميين وبعد ذلك تحولت تبعيتها ما بين الفاطميين والحماديين إلى غاية تمكن الموحدين من توحيد المغرب العربي، وفي العهد التركي ألحقت إدارتها إلى بايلك الغرب حتى سنة 1845 حيث وصلت القوات الفرنسية إلى المنطقة بقيادة الجنرال (جيري) وأسست بها مراكز عسكرية وأطلق عليها اسم (جيري فيل)، أصبحت ولاية وفقا للتقسيم الإداري الجديد الذي أقرز عنه قانون 84/09 المؤرخ في 04 فيفري 1984¹⁴⁸

تقع الولاية بمنطقة الهضاب العليا بالجنوب الغربي للجزائر، تتربع على مساحة 71.697 كم² يحدها من الشمال سعيدة وتيارت ومن الجنوب الشرقي غرداية وأدرار ومن الغرب سيدي بلعباس ومن الشرق الأغواط ومن الجنوب الغربي النعامة وبشار، تتميز بمناخ قاري بارد في المنطقة الشمالية والجبلية ومناخ شبه صحراوي جاف حار في الجنوب.

4 - 1 تاريخ المنطقة: قيل سمي الأبيض بهذا الاسم نسبة إلى بئر ذات تربة بيضاء كانت موجود قبل مواراة الولي سيد الشيخ للمكان، ثم تم الوصل بين تسمية البئر وكنية الولي (سيد الشيخ) فاستقامت العبارة كالتالي (الأبيض سيد الشيخ)، ولا علاقة للأباء البيض الذين استوطنوا الجهة في تاريخ متأخر - أوائل الثلاثينيات - بهذه الدلالة.

و تعتبر هذه المنطقة من أهم و أقدم مدن الجنوب الغربي تاريخا و حضارة ، تأسست بعد وفاة الأب الروحي لأولاد سيد الشيخ في بداية القرن العاشر الميلادي، كما لا يعني هذا أنها نشأت في هذا العهد فقط، بل كانت تتوفر على مصلى و بئر أسسه سيدي سليمان بوسماحة حوالي منتصف القرن التاسع ميلادي ، بحيث أصبح كل من البئر و المصلى مقرا للقاء تجار الجنوب و تجار الشمال للتبادل التجاري بين سكان توات و سكان مدن التل كتيارت التي كانت مشهورة بالفلاحة ، كما بدأ بعض مواطني توات و غيرها من التمرکز في السهل لممارسة الفلاحة ، فنشأ أول قصر (قصر أولاد بودواية، قصر أولاد سي الحاج بن الشيخ)، على الضفة الغربية من السهل ، و ما إن توفي سيد الشيخ 940هـ - 1616 م حتى أصبغا القصور تشيد على شكل حصون متوزعة على أربعة (أولاد سيد الحاج أحمد ،

148 - خ . مخطاري، ل . بن دويبة، مرجع سبق ذكره، ص: 06

القصر الغربي، قصر أولاد سيد الحاج بحوص و قصر الرحامنة). كما تمركز كذلك أولاد و محبي و مريدي الطريقة الشيخية بهذه المنطقة.

كما توجد دراسة أخرى تقول أنها أخذت هذا الاسم بعد اجتماع مجموعة من المدن في زمن قديم مع قبيلة أولاد سيد الشيخ، وانقسم الأبيض إلى الأبيض الشرقي والأبيض الغربي، حيث قسمت في الأول إلى الأبيض الشرقي وقصر الرحامنة، في عهد سيدي حمزة بن بوبكر بن النعيمي تم التقسيم الثاني حيث قسم إلى : قصر أولاد سيدي الحاج أحمد ، تنكارت (عبارة عن وحل) ، أولاد بدواية ، أولاد سيدي عبد الحاكم تحت إشراف سيدي الشيخ بن الطيب قريب الزعيم السابق¹⁴⁹.

و قد أعطاهما هذا الاسم و احتضانها لضريح و زاوية سيد الشيخ مكانة تاريخية عظيمة.

2-4 : الأبيض سيد الشيخ و مكانته الصوفية :

منذ وفاة سيد الشيخ بمدينة الأبيض التي حملت اسمه و احتضنت ضريحه و مركز زاويته و طريقته و أبنائه ، أصبحت دائرة نفوذها تتسع و مكانتها تزداد برين الجزائريين عامة و قبائل الجنوب و المغرب خاصة ، و هذا ما يميزها عن بقية المدن المجاورة لها، و القدم منها تاريخيا ، و هي تشتهر بموسم وطني مغاربي يسمى "ركب سيد الشيخ" و هو موجود منذ عدة قرون، مما جعلها محط أنظار المتصوفة و القادة العسكريين ، و من أشهر هؤلاء الذين قصدوها مؤسس الطريقة التيجانية أبو العباس أحمد التيجاني الذي أقام بها سبع سنوات ، كما قصدها الأمير عبد القادر الذي حل بها سنة 1845 طالبا تضامنا و دعمها العسكري¹⁵⁰

فمدينة الأبيض سيد الشيخ هي مركز الطريقة الصوفية الشيخية الجهادية التي قدمت للجزائر مقاومتين للاحتلال الفرنسي ، و قد لاحظ المستشرقون هذا النفوذ و المكانة لهذه المدينة و هم علماء الغرب الأوروبيون تخصصوا في دراسة الشرق عامة و العالم الإسلامي خاصة فدرسوا كل ما يخصهم دينيا، عقائديا، جغرافيا، حضاريا، تاريخيا، اقتصاديا، اجتماعيا، فكريا و قضائيا أي كل ما له علاقة بالمسلمين و التصوف، كان أحد أهم محاور دراساتهم الإسلامية فقد سبق إليها المستشرقون الفرنسيون منذ ثمانية عقود، و تم اختيارها سنة 1933، و تختلف إقامة كل واحد منهم بالمدينة حسب مكانته و مهمته ، و كان كل واحد من هؤلاء المستشرقين المقيمين بالأبيض سيد الشيخ يحمل اسما مستعارا بين السكان غير اسمه الحقيقي ، ف 'روني فوايام' كان معروفا باسم "شيخ الخلوة" و " لويس جاردي "

149 - M.le lieutenant colonel Dumas - sahara algérienne – etude géographique statistique et historique, paris

1845 p225

150 - القيم الروحية و الرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية- مرجع سبق ذكره- ص54-55

كان معروفًا باسم الأخ "ماري أندري Marie André" و جورج قنواتي كان معروفًا باسم "ماري مارسال Marie marcel" ، و أوميزين روتايو باسم "ميلاد عيسى".

هذا و قد قال عنها المستشرق الفرنسي "لو شاتلييه Le chatelier" في كتابه العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر: " إن مكانة الأبييض سيد الشيخ بالنسبة للجزائريين كمكة بالنسبة للمسلمين " ، و غير بعيد عن هذا الوصف قال عنها المواطن العسكري الماريشال "ليوتي Louis Hubert Lyautey" الحاكم العسكري لمقاطعة العين الصفراء 1903 بأنها مكة الصغيرة La petite Méque .

و من أهم المستشرقين الدارسين للتصوف في البييض سيد الشيخ :

- روني فوايوم René Voillaume 1905-2003: ولد بتاريخ 19 جويلية 1905 بفرساي من عائلة متوسطة حصل على شهادة البكالوريا سنة 1921 دخل مدرسة الآباء البييض بالحراش بالجزائر 1923 و هو يتقن اللغة العربية كتابة و نطقا ، حل بالأبييض سيد الشيخ شهر ماي سنة 1933 رئيسا لجمعية إخوة يسوع الصغار و من أشهر كتبه كتابه " في قلب الجمهور " A Cœur des mass الذي صدر 1950 بداية كتابته من مدينة الأبييض سيد الشيخ و ضواحيها ، و بمجرد دخوله المدينة أعجب بها و قرر الاتصال بالجهات الرسمية العسكرية و المدنية للإسراع في اتخاذ الإجراءات القانونية و الإدارية لإنشاء جمعيته و الإقامة بالمدينة و أصبح يعرف باسمه المستعار " شيخ خلوة" و هذا الاسم له دلالاته الصوفية فهو يطلق على المتصوف أي صاحب الخلوة ، و هذا الاسم في الأصل كان يطلق على سيدي الشيخ ، و أول لقاء تم بينه و بين إمام المسجد في يوم الخميس 05 جويلية 1934 و كان لقاء للتعرف و كسب الثقة أكثر من التعلم و لقاءه الثاني يوم الأربعاء 18 جويلية 1934 للتعرف على قصيدة الياقوتة و قراءتها و التعرف على حياة سيد الشيخ ، و بتاريخ 07 سبتمبر من نفس السنة انتقل إلى قراءة كتابات الغزالي بمساعدة الإمام، و بعد سنة انتقل إلى قراءة الياقوتة و محاولة ترجمتها إلى الفرنسية لكنها لم تظهر و لم تنشر.

- لويس ماسينيوس : 1883-1962 : القس لويس عملاق الاستشراق الفرنسي و أحد عمالقة الاستشراق في العالم في القرن العشرين ، ولد بضواحي باريس سنة 1883 ، أول بلد إسلامي زاره هو الجزائر سنة 1901 و هو ابن الثامنة عشر من عمره ، اشترك في أبريل 1905 في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر المنعقد بالجزائر ، ذهب إلى القاهرة و عمل بها أستاذا في الجامعة في 1912/1913 حيث قدم 40 محاضرة ، ثم عاد للجزائر سنة 1914 و شارك في الحرب العالمية الأولى في حملة الدردنيل 1915، تحصل على الدكتوراه حول المتصوف (الحلاج)، و هو عضو المجامع العلمية و اللغوية في القاهرة و

دمشق و بغداد و مشارك فعال في كتابة " دائرة المعارف الإسلامية " 151، وهو مستشار الخارجية الفرنسية في اتفاقية (سايكس - بيكو) قبل أن يصبح مستشارا رسميا لها منذ 27 مارس 1919، ولا نستغرب معرفة هذا العالم والمتقف الموسوعي بمدينة الأبيض سيد الشيخ قبل ثمانين سنة، بل كان يعرف عنها ما يجري فيها أكثر من سكانها، فعندما اختار (روني فوايوم) لإقامة جماعة إخوة يسوع، كان (ماسينوس) أول من أخبر باختيار المكان الصوفي، وكان يشرف على مستشرفي الأبيض سيد الشيخ وينظر لهم ويستشيرونه في مشاكلهم وكان على اتصال بـ (روني) عن طريق الرسائل.

وبعد أن تطور المستوى وتعمق البحث والدراسة في فكر التصوف الإسلامي وفلسفته في الأبيض سيد الشيخ ظهرت مشاكل جدية ليست بالسهلة وتطلب الأمر إيجاد خبير عربي في الترجمة وفي علم اللسانيات وفقه اللغة، وعلى (ماسينوس) أن يتصرف ويتدخل ليختار شخصية ذات كفاءة عربية وعلمية وكذلك محل ثقة فأرسل إلى الأبيض سيد الشيخ (جورج شحاتة) القنوتي العربي المصري المسيحي الدارس لعدة تخصصات والأدب في الجزائر.

وبمناسبة انعقاد اجتماع جمعية (شارل دي فوكو) بـ (بني عباس) أسر (ماسينوس) على زيارة المدينة الصوفية (الأبيض سيد الشيخ) رفقة زوجته والوفد المرافق له وحطت به الطائرة بالأبيض في 14 نوفمبر 1955 على الساعة 10:40 صباحا حيث كانت سلطات البيض والأبيض س ش المدنية والعسكرية في استقبال الضيوف حيث نصبت لهم خيمة في المطار وقاموا بزيارة "الخلوة" وهو مقر "إخوة يسوع الصغار" قبل تناول طعام الغداء ليواصل رحلته إلى (بني عباس) مساء.

- لويس جاردي (1904 - 1986): استقر في خلوة إخوة يسوع بالأبيض س ش بعد أن تعرف على (روني فوايوم) لأول مرة في الحراش في أفريل 1933 وأصبح يستعمل الاسم المستعار (الأخ ماري أندري Frère Marie André)، ومنذ سنة 1936 أصبح أحد قادة الأخوية ومرشدها الديني، والمعلم المذهبي، وكان يقدم دروسا في الأخوية بالأبيض س ش، ومن هذه المدينة كانت أول مقالاته وكتاباتاته حول التصوف وتبادل رسائله مع أستاذه (ماسينوس) و(ماريتان)، ومنذ وصوله انكب على قراءة التصوف الإسلامي بداية من دراسة قصيدة (الياقوتة) مع زميليه (روني فوايوم) و (جاك غرو) الذي أرسله (لويس ماسينوس) لمساعدتهما، ثم بدأ في دراسة (الغزالي) وكتابه الشهير "الإحياء" قبل أن يطلب منه (ماسينوس) قراءة كتب أهم من كتاب الإحياء تاريخيا منها "الراية" للمحاسبي و"التعرف" لأبي بكر الكلاباذي وهو من أهم كتب التصوف حيث قيل عنه: "من لم يعرف التعرف لا يعرف التصوف"، ودراسة هذا الكتاب كانت أول عمل مشترك مع زميله (جورج قنوتي) في الأبيض س ش حيث تعاونوا في ترجمته، وفي سنة

1946 سافر إلى فرنسا وروما رفقة زميله (روني فوايوم) وتركها خلفهما (ميلاد عيسى) مسؤولاً عن الأخوية بالأبي س ش، و من آثار جاردي التي كتبها حول التصوف و هو في الأبيض قبل مغادرته لها نهائياً لفرنسا العقل و الإيمان في الإسلام (المجلة التوماوية 1937)، نص من الغزالي ترجمة و تعليقا سنة 1938 ، فكرة لابن سينا 1939... إلخ.

رابعا : جورج شحاتة قنواتي 1905-1994 :ولد جورج شحاتة قنواتي بالإسكندرية سنة 1905 لأبوين من أصل سوري ، انضم للرهبنة و لبس لباسها أول مرة يوم 4 ماي 1934 ، انتقل إلى الجزائر و استقر بها مدة أربع سنوات من 27 أكتوبر 1941 إلى 19 أوت 1944 ليتخرج منها بشهادة ليسانس آداب، كان مهتما بدراسة التصوف و الفلسفة و التصوف المقارن و علم العقائد أو اللاهوت بحكم كونه عربيا مسيحيا.

و بأمر من ماسينيون و بطلب من جاردي حل قنواتي بالأبيض أين تنتظره مسائل فكرية و لغوية هم في أمس الحاجة لحلها ، و قد حل في صيف 1942 بتاريخ 9 جوان و بقي بها إلى غاية 15 سبتمبر من نفس السنة ، أي بعد سبعة أشهر من وصوله لمدينة الجزائر ، حيث التقى بصديقه لويس جاردي و منذ ذلك الحين عملا معا على ترجمة و شرح و حصر الأعمال الكاملة عن التصوف و علم الكلام الإسلامي باللغة الفرنسية.

مكث بالأبيض سيدي الشيخ ثلاثة أشهر رغم انه كان يتوقع أن تكون المدة أقصر ، من أهم العمال التي قام بها ترجمة لكتاب أبي بكر الكلابادي و كتب مقالا على ذلك بعد خمس سنوات نشره في مجلة النادي التوماوي، حيث تحدث فيه عن جاذبية مكان الأخوية المختبئ في الصحراء في الأبيض سيد الشيخ و الذي يعد من أحسن الأماكن في العالم لمعرفة التصوف الإسلامي.

خامسا : ميلاد عيسى (1912-1984) : اسمه الحقيقي هو "أونيزيم روتايو" Onéxime Retailleau و لد في 1912 بمقاطعة فوندي Vendée بالقرب من مدينة ناننت الواقعة في غرب فرنسا، بقيت له سنتان من تعليمه أكملهما في الأبيض سيد الشيخ تحت إشراف لويس جاردي بعد التحاقه بها بتاريخ 30 أكتوبر 1935.

التحق أونوزيم روتايو بالأبيض سيد الشيخ بعد سنتين من مجيئ روني فوايوم و لويس جاردي ، و في الأبيض س ش و بتاريخ 25 ديسمبر 1936 و بمناسبة عيد الميلاد استبدل اسمه بالأخ نوال Frère Noel و كان يعرف بين السكان بيار نوال ليصبح بير الويل ، فقرر تعريب اسمه من نوال إلى ميلاد عيسى.

و بعد أربع سنوات من وصوله إلى الأبيض سيد الشيخ و بعد جد و اجتهاد أثبت فيها كفاءته كللت جهوده بالنجاح فاتخذ قرار ترسيمه قسا و تم ذلك بالأبيض س ش بتاريخ 28 ماي 1939 على يد رئيس الأساقفة لينو Leynaud القادم من مدينة الجزائر خصيصا للمناسبة ، فكان ميلاد أول و آخر من رسم قسا بالأبيض.

اهتم ميلاد بتكوين المكونين بمركز الأخوية بالأبيض إلى غاية سنة 1956، بالإضافة إلى نشاطه كمرض و أحيانا كطبيب في المدينة منذ مجيئه و إلى غاية ثمانينات القرن الماضي، حيث كان ينتقل على متن دراجة نارية من بيت لآخر و من حي لآخر لعلاج المرضى، كانت له علاقات قوية مع السكان، و أصبح ميلاد عيسى الرجل الأول في أخوية الأبيض.س.ش منذ نهاية الحرب العالمية الثانية و إلى غاية وفاته بها بسكتة قلبية في 28 ديسمبر 1984 ، حيث دفن بالمدينة التي قضى بها حياته و أشرف على جنازته و دفنه أسقف وهران المونسنيار بيار كلافري Mgr Pierre Claverie بدل أسقف الصحراء Le père jean-Marie Rimbaud الذي كان غائبا في مهمة في مصر. و كان لميلاد اهتمامات بدراسة التصوف الإسلامي المحلي، فحاول أن يجمع و يقارن بين الوثائق التاريخية و الروايات الشفوية ، فاهتم بالبحث و التنقيب عن شخصية سيدي الشيخ و البحث عما تناولته الروايات الشفوية و ما تحتضنه الذاكرة الشعبية ، فكان يتصل بشيوخ الأعراس و القبائل و يحاورهم و يستفسر منهم عن اهتمامه، من أهم آثاره كتابه : الياقوتة قصيدة صوفية ، تعرض في كتابه للقصيدة متنا و ترجمة من العربية للفرنسية ، و لم ينشر كتابه إلا بعد وفاته من طرف المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1986¹⁵²

4 - 3 - موقع وتوزيع سكان المنطقة :

إن هذه المدينة التي كانت عبارة عن بعض القصور تحيط ببئر ومصلى والتي كانت نقطة لقاء تجار الشمال (التل) والجنوب (توات) ومكان يتوافد نحوه الزوار من مريدين ومحبين لزيارة زاوية سيدي الشيخ أصبحت اليوم وبمرور الزمن مدينة عصرية تمزج في طابعها العمراني بين الأصالة والمعاصرة ، وأكبر كنز لا تزال تحافظ عليه هذه المنطقة هو وجود القبة السبعة ذات الطابع الهندسي المغربي ، وهي أهم منطقة صوفية روحية بالأبيض كما أنها تعتبر بوابة الصحراء.

أ- الموقع:

وهي تقع في الجنوب الشرقي للولاية يحدها من الشمال الشرقي البيض مقر الولاية وبلدية الكراكة أما من الجهة الجنوبية فتحدها ولاية أدرار ، و من الجهة الغربية تحدها كل من بوسمغون والشلالة وولاية بشار ومن الشرق بلدية بريزينة .

تبعد دارة الأبيض سيد الشيخ عن الولاية بمسافة 125 كلم وهي تضم مجموعة من البلديات وهي كالتالي : بلدية البنود تبعد عنها ب 80 كلم وبلدية اربوات تبعد عنها ب20 كلم وبلدية عين لعراك ب 85 كلم .

وهي تتربع على مساحة تقدر بـ 14790.79 كلم² (1)

ويقدر عدد سكانها بحوالي 28882 نسمة .(2)

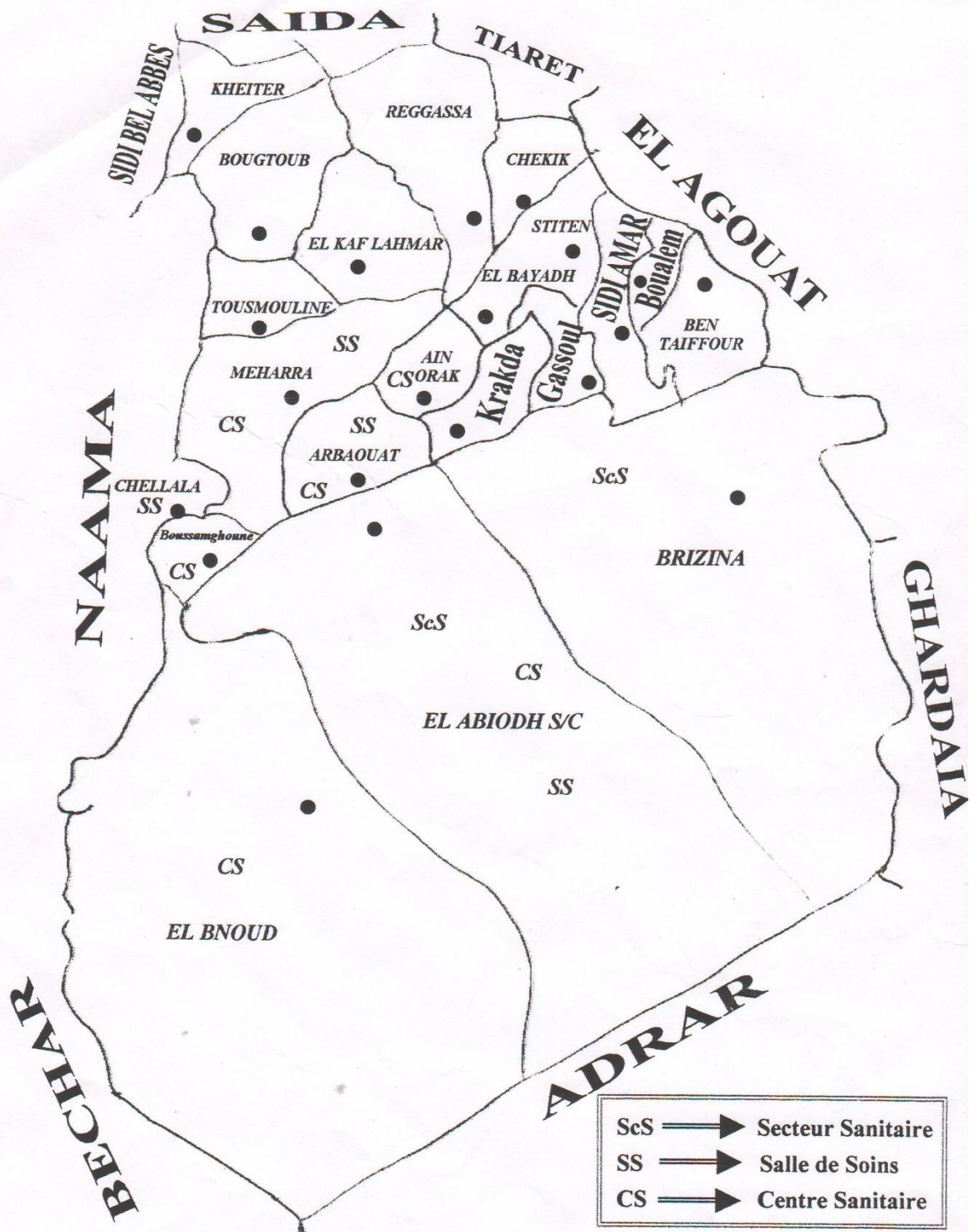
يسودها إقليم قاري حار صيفا وبارد شتاء , أما موقعها الفلكي فهي تقع على خط 32.54 شمالا وعلى خط الطول 0.33 بارتفاع متوسط يصل إلى 900 م فوق سطح البحر .

ونظرا لهذا الموقع المتميز للمنطقة فإنها تعتبر جزءا من الصحراء المركزية الشمالية حيث تقع في الناحية الغربية والى جانب الأطلس الصحراوي.

ورغم موقعها الإستراتيجي الهام منذ القدم إلا أنها لا تزال تعاني الانعزال, خاصة من ناحية الطرقات الذي يمنعها من لعب دورها في العلاقات الإستراتيجية و الروابط الاتصالية الإقليمية , وكذلك دورها الأساسي كمركز عبور ربط وتبادل حقيقي وجوهري فعال ما بين ولايات الجنوب , وقطب مستقبلي لإنعاش سائر المنطقة برمتها. وهذا رغم مرور الطريق الولائي رقم RN6B البيض- بشار مرورا بالأبيض سيد الشيخ مرورا بارباوات وعين العراك وطرق هي الأبيض سيد الشيخ – بريزينة , الأبيض سيد الشيخ - بوسمغون , البيض سيد الشيخ – البنود.

وهناك طريق وطني لا يزال قيد الانجاز يربط بين الأبيض سيد الشيخ وتيميمون بولاية ادرار.

La Situation Régionale d'El Abiodh Sidi Cheikh



ب- توزيع السكان:

رغم تطور المدينة ومواكبتها للعصر , وتغير نمط عمرائها إلا أن التقسيم الذي تواجد قديما والذي نتج عنه القصر الشرقي والقصر الغربي , والذي كانا يعتبران التشكيلتان الرئيسيتان في المنطقة بقي هذا الموروث التاريخي في المدينة العصرية .

ويعتبر ضريح سيد الشيخ أو القبة والذي يمثل الزاوية المشيخية المركزية ، حيث ارتبطت تشكيلة المجتمعات المغاربية تاريخا بالزاوية كمؤسسة تنشئية مارست إنتاج الحياة الاجتماعية المغاربية وفق خصوصية متميزة ذات نزوع روحاني بارز كان له أثر في كل فعل اجتماعي مغاربي, هذه المؤسسة تحت ولادتها من رحم التجربة الدينية الإسلامية التي تفاعلت مع تركيبة السويسو- ثقافي, في ضوء هذا المنظور, الزاوية إنتاج إسلامي تاريخي ساد وتطعم من التركيبة المغاربية التي تفاعلت مع الرسالة القرآنية وعليه أضحت الزاوية وكل إنتاجاتها الرمزية وثقلها المجتمعي الموروث يمثل عمقا انتروبولوجيا في تشكيلة الذات الاجتماعية 153

وانطلاقا من هذا فإن المجتمع القبلي و في هذه المنطقة اخذ صيغة تاريخية في توزيع سكانها وانطلاقات من تموقع الزاوية أو الضريح بحيث يتوزعون بالشكل التالي:..

- القصر الشرقي: الذي يتموقع شرق الزاوية ويضم بعض الأحياء مثل حي الاستقلال وحي الشهداء يتواجد به أولاد سيد الشيخ الشراقة كعشيرة خدامهم وبعض القبائل الأخرى مثل أولاد زياد أولاد سي الطاهرالخ.

- القصر الغربي: الذي يقع غرب الزاوية المشيخية ويضم أحياء بعضها سمي باسم الجد الأول لهذه العشيرة مثل أولاد سيدي إبراهيم, أولاد الحاج بن الشيخ, وأولاد سيدي محمد عبد الله, الرحامنة, أولاد سيد الحاج احمد المازوزي.... الخ. إضافة إلى السكان الأصليين أولاد سيد الشيخ الغرابة وخدامهم وبعض القبائل الأخرى منها المراسلة, الكرامة, أولاد مولاي,.....الخ. وهذه القبائل كما ذكرنا سالفًا كانت مؤيدة لثورة الشيخ بوعمامة تاريخيا.

- بالإضافة إلى بعض الأحياء المستقلة عن القرين الشرقي والغربي منها حي 150 مسكن و32 سكن وحي الشرطة، وحي الشعب والذي معظم سكانه من أولاد عيسى الذين جاؤوا من منطقة بريزينة.

ما يمكن استخلاصه أن مدينة الأبيض سيد الشيخ المنطقة الروحية لم تنطوي على أولاد سيد الشيخ فقط بل احتضنت مختلف القبائل و العشائر كمريدين ومريدين للطريقة المشيخية واللذين لا يزالون يتميزون بالتماسك والتلاحم الاجتماعي الثقافي وهذا ما كان يعمل عليه ويرغب في تحقيقه الولي الصالح سيد الشيخ .

153 - أ. عبد الحفيظ غرس الله ، الزاوية فضاء للتنشئة الاجتماعية، مقارنة سوسيو تاريخية، مجلة المواقف للبحوث ودراسة المجتمع والتاريخ، عدد 1 جانفي - ديسمبر 2007 ص: 17

- أما سكان البدو الرحل فمعظمهم من أولاد سيد الشيخ الغرابة والقبائل المجاورة لها، حيث يتواجدون غرب مدينة الأبيض سيد الشيخ في خيامهم.



4 - 4 الوضع الاقتصادي والاجتماعي:

تعتبر دراسة التركيب الاقتصادي لأي مجتمع من أهم الدراسات التي تساعد على تحليل النسيج العمراني، وكذا التركيب الاقتصادي للسكان الذي يتم تقييمهم تبعاً لنشاطهم الاقتصادي.

فدراسة معدلات القوى العاملة تمكن من معرفة المستوى الاقتصادي لأي تجمع عمراني .

فالتوازن الجيد بين الكفاءة والاستعمالات يدل على الوضعية الاقتصادية المزدهرة، ترتبط قوة العمل ارتباطاً وثيقاً بطبيعة السكان مثلاً: عددهم، ميزاتهم الديموغرافية، درجة اندماجهم وتطورهم مع النسيج العمراني، فمنطقة الأبيض سيد الشيخ تمارس فيها عدة نشاطات اقتصادية منها: التجارة، الفلاحة، البناء، الحرف.....الخ.¹⁵⁴

قطاع الفلاحة والزراعة: إن تطور النسيج العمراني لمدينة الأبيض سيد الشيخ رغم ماله من انعكاسات ايجابية على التطور الحضاري، وما وفره لشروط حياة أفضل للأجيال القادمة، إلا أنه أثر سلباً على علاقة السكان بمكان وطبيعة عماهم مما أدى إلى انفصالهم عن أراضيهم والتي كانت فيما سبق في تفكيرهم الاجتماعي بمثابة العرض كما كانت تمثل الطابع الرسمي للمنطقة .

ورغم ذلك لا يزال يوجد من يمارسها إلا أنها لا تلبي حاجيات المواطن نظراً للظروف الصعبة التي يمر بها الفلاح بحيث أصبحت جد صعبة نتيجة الجفاف والتدهور المستمر للغطاء النباتي ، ومن أهم المناطق الفلاحية بالمنطقة نجد في الجهة الشرقية: الرقبة، العقلة.....الخ.

أما الجهة الغربية: الزريديب، الرالة، الجرف، المشاقين، سواس.....الخ، وهي أراض مسقية أهم منتجاتها: القمح والشعير والخضر بأنواعها. وهي أراض عرش تقريباً، وقد ساهمت الدولة عن طريق وزارة التنمية والفلاحة الريفية في مد المساعدة للفلاحين، عن طريق مثلاً عن طرق التقطير الدعم الفلاحي ، وحفر الآبار وتوفير المعدات الفلاحية و الأحواض المائية .

وتقدر مساحة الأراضي المسقية بـ 6327 هكتار (SAU) أما الأرض غير المسقية فتقدر بـ 1263684 هكتار (SAT) والتي تعتمد على مياه الأمطار¹⁵⁵

كما أن معظم الفلاحين يسكنون بالمدينة، أما تربية المواشي و الإبل فهي تقتصر في أغلبها على سكان البدو وهم المنتجون للمعاش الطبيعي من الفلاحة والقيام على الأنعام وأنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس المساكن وسائر الأحوال والعوائد

154 - الطالبان : الجيلالي بالاكحل، مصطفى الجالوت، المجلس الشعبي البلدي بين سلطة القانون وسلطة القبيلة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس، إشراف د. نجاح مبارك، الموسم: 2001/2000 ص: 33
155 - محمد مرسلي، رئيس مقاطعة الفلاحة بالأبيض سيد الشيخ، مقابلة شفوية.

ومقتصرون عما فوق ذلك من حاجي أو كمالي، يتخذون البيوت من الشعر أو الوبر أو الشجر، فهم أصل العمران و الأمصار¹⁵⁶ ويتميز هذا النشاط بالمنطقة بالضروري والحتمي لطبيعة المنطقة والظروف الاقتصادية و الاجتماعية ومعظم ممارسيه من الغرب الذين يعتمدون على وجود المياه في ترحالهم، إلا وأنه وبسبب الظروف الصعبة التي سبق ذكرها إضافة إلى الغلاء الفاحش للأعلاف دفعت بالسكان إلى التخلي ولو بنسبة قليلة على تربة المواشي والتوجه إلى وظائف أخرى ومن أهم ما ينتجونه ويستفيدون به من هذا النشاط هو الفوائد المحصل عليها من بيع الأنعام وكذلك الصوف والسمن (الدهان) ، والكليلة ، الحليب واللين.....الخ. كلها تعتبر مداخل بالنسبة للفلاح ومربي الماشية.

قطاع الصناعة: على خلاف القطاعات الاقتصادية الأخرى، مثل التجارة والفلاحة.... نجد أن قطاع الصناعة بهذه المنطقة والتي صنفت كمنطقة صناعية لما تتوفر عليه من إمكانيات في هذا المجال ونذكر على سبيل المثال أنها غنية بمادة الاسمنت، وقد استفادت في السبعينيات من مصنع للاسمنت بمنطقة (موجرفان) الواقعة غرب مدينة الأبيض سيد الشيخ ولا زالت معالمه تشهد على ذلك، وحول إلى مدينة سعيدة تحت اسم (موجران). كما يوجد بها محطة لضخ الغاز الواقعة بين الأبيض سيد الشيخ واربوات تربط ما بين حاسي الرمل - الأبيض سيد الشيخ- بني صاف بتلمسان ثم مليلية بالمغرب الأقصى وصولا إلى اسبانيا اكتشفت بها مؤخرا أبار للغاز والبتترول بكمية معبرة وتم انجازها وهي في طريق الانطلاق تقع بمنطق (مينة) بقرن القصعة بحدود تيميمون تبعد عن الأبيض سيد الشيخ بـ: 160 كم كما يوجد بها أيضا محطة لتخزين وتوزيع الكهرباء للبلديات المجاورة .

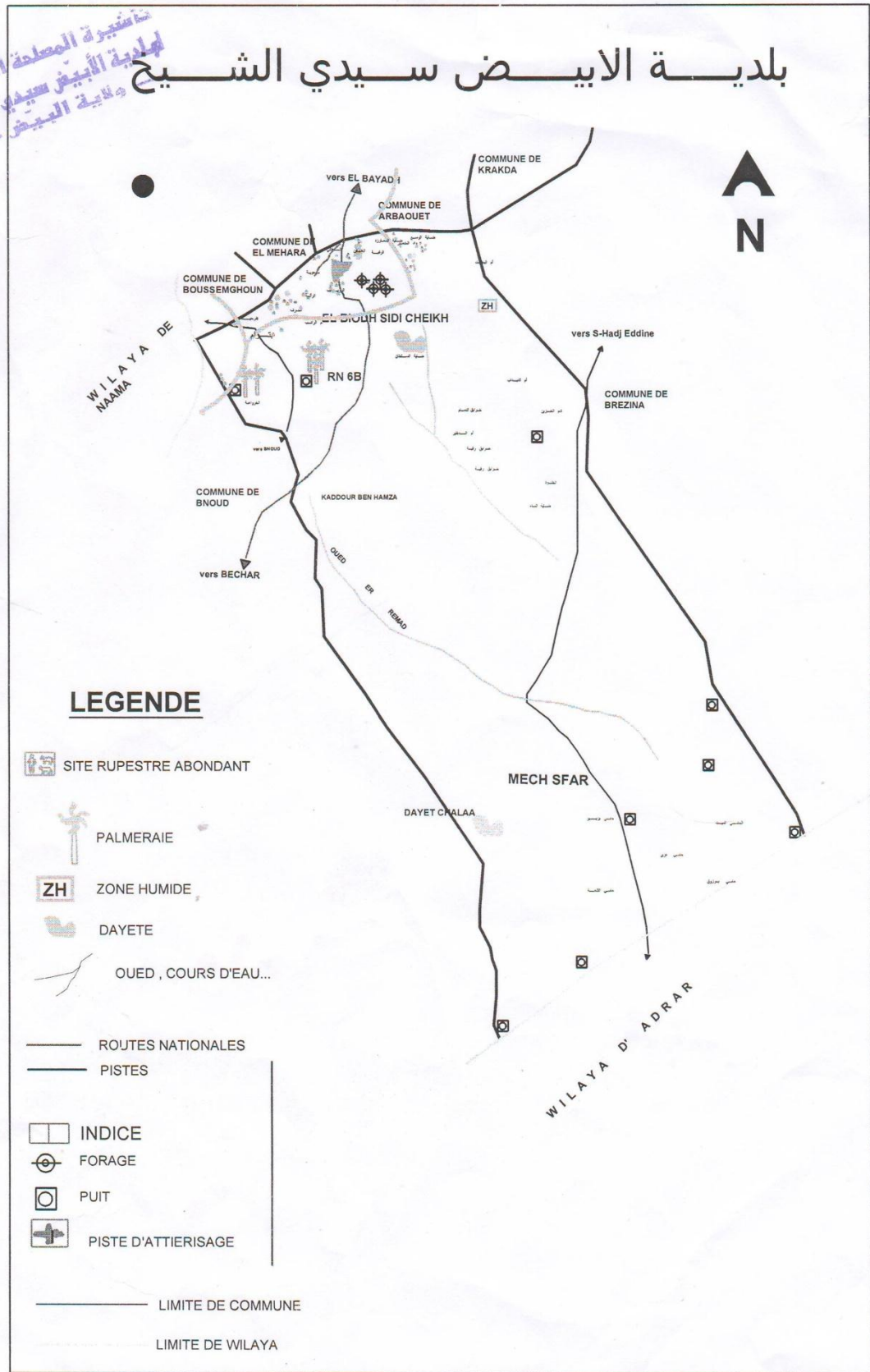
إضافة إلى الصناعة التقليدية الحرفية ويتخصص فيها النساء تتمثل في صناعة الأغطية والزرابي وحتى الألبسة المحلية وكذا بعض الأواني المصنوعة من الحلفاء معتمدين في ذلك على المواد الضرورية المحلية من صوف وشعر وحلفاء وجلود الماشية وغيرها ويتم بيعها أثناء المناسبات مثل الوعدات وزيارة سكان متليلي لضريح سيد الشيخ. إضافة إلى كل هذا يعرف عن المنطقة أنها غنية بالغزلان، وطيور (الحبار) ما جعلها محل أنظار الدول الخليجية مثل قطر والسعودية والإمارات العربية هذه الأخيرة لها محمية خاصة بتصريح قانوني في تربية طيور الحبار.

كما أن سكان المنطقة يمارسون التجارة بمختلف أنواعها من خلال السوق الجهوي وفتح محلات تجارية جديدة وكذلك التجارة في المواشي وعلفها والتي عززت هذا القطاع مما يدعم الطابع الخدماتي التجاري العام بالمنطقة.

156 - تأليف عبد الرحمن بن خلدون، مراجعة وتقديم أ. د. عبد الباري محمد الطاهر، مقدمة ابن خلدون، دار الإمام البخاري، القاهرة ط1 2007

مختبر المصلحة التقنية
بلدية الأبيض سيدي الشيخ
ولاية البيض

بلدية الأبيض سيدي الشيخ



الوضع الاجتماعي:

إن تطور الواقع الاقتصادي بالمنطقة مقارنة بالنمو الديموغرافي الذي تشهده المنطقة يلاحظ عليه عدم التكافؤ بينها بحيث سكان المنطقة في تزايد مستمر، ما أثر سلباً على الوضع الاجتماعي، بحيث رغم ما امتصته هذه القطاعات من أيدي عاملة إلا أن شبح البطالة لا يزال يخيم على السكان بصف عامة والشباب بصفة خاصة، وكذلك على وجود فئة ذات مستوى معيشي متوسط وأقل من المتوسط، وكذلك مشكل السكن فيلاحظ انه يوجد عائلات تسكن بسكنات قديمة مهددة بالسقوط مثل الحي الغربي حي الاستقلال .

ويبقى القطاع العام المتمثل في الهياكل الإدارية المتنفس الوحيد لفئة الشباب الجامعي، إلى جانب الأعمال الحرة الأخرى مثل تربية المواشي، التجارة والبناء هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد بعض الشباب قد اختاروا لأنفسهم وجهات أخرى مثل الانخراط في القطاع العسكري (الجيش، الدرك الوطني، الشرطة، الحرس البلدي)، إلى جانب من اختار السوق الموازية أي التجارة غير المصرح بها، إضافة إلى بعض أرباب الأسر الذين لا يزالوا يمارسون نشاطهم الرعوي، أي يمتلكون قطيعاً من الماشية في المنطق أو المناطق المبعثرة، سواء بصحبة أبنائهم أو بصحبة راعي مستأجر يحرسها دون التصريح بها خوفاً من الضرائب والرسوم المفروضة عليها¹⁵⁷

كما لا ننسى مجموعات الدولة في الاهتمام بانشغالات السكان مثل بناء السكنات، الدعم الريفي، ترميم السكنات الهشة، لكنها تبقى غير كافية، كما تم توفير المياه الصالحة للشرب والتي تم جلبها عن طريق الأنابيب من البئر المتواجدة بمنطقة ارباوات، (حوالي 25 كلم عن الأبيض سيد الشيخ)، والذي دشنه رئيس الجمهورية شخصياً سنة 2003.

أما سياسة تشغيل الشباب سواء الجامعي أو غيره، فقد وضعت الدولة أجهزة لمحاربة البطال، ومعالجتها وتحقيق أكبر نسبة من الإدماج في الحياة المهنية وبالتالي تسهيل اندماجهم في الأدوار الاجتماعية والاقتصادية وذلك بفتح الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (L'ANSEJ) الذي انطلق كمشروع وطني سنة 1996 تحت تنظيم المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي (CNES)¹⁵⁸

كما تم فتح وكالة محلية للتشغيل (ALEM) سنة 2003 والتي تسهر على التتقيب على المناصب وتوظيف العاطلين عن العمل وقد نجحت هذه السياسة إلى حد كبير في معالجة مشكل البطالة. ومن خلال الجدول التالي نوضح بعض التنصيبات حسب القطاعات الاقتصادية سنة 2012 .

157 - الطالبان : الجيلالي بالاكل، مصطفى الجالوت، المجلس الشعبي البلدي بين سلطة القانون وسلطة القبيلة، مرجع سبق ذكره ص: 40
158 - مصطفى راجعي، الشباب والإدماج المهني والاقتصادي في الجزائر - 1988 / 1989، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، جامعة جيجل، جوان 2005، ص: 44

مجموع الأشهر	القطاع العام	القطاع الوطني	الخاص	القطاع الأجنبي	المجموع
12	81	74		10	165

أما فيما يخص طالبي العمل المسجلون خلال الموسم 2013/2012 فتظهر في الجدول التالي: 159

السنة	عدد المسجلين	ذكور	إناث
2012		1231	684
2013		545	175
المجموع		1776	859
المجموع الكلي		2635	

من خلال قراءة الجدول نلاحظ أن نسبة البطالة قد انخفضت في 2013 سواء عند الذكور أو الإناث ما يدل على مجهودان هذه الوكالة في محاربة البطالة حسب الإمكانيات المتوفرة لديها.

4 - 5 الوضع السياسي والثقافي:

الوضع السياسي:

إن كلمة السياسة تعني أنها شأن من الشؤون التي تعني جميع الناس وقد عرفها معجم روبير "Robert" عام 1962 على أنها من " فن حكم المجتمعات السياسية " .

وبصفة عامة يتفق الجميع على أنها تقوم بتنظيم وإدارة مجموعة إنسانية إقليمية في جميع المجالات, يختص بها أفراد سياسيون, وتستلزم سلطة ومؤسسات بغض النظر عن طبيعة بيئتها سواء كانت حديثة أو تقليدية, فالسياسة إذن تميز أسمى مؤسسات المجتمعات¹⁶⁰

إن الظاهرة السياسية بمنطقة الأبيض سيد الشيخ لا تقتصر على المؤسسات السياسية فقط بل تتعداها الى رابطة العلاقة الروحية بكل ما هو مقدس, وقد شهدت هذه المنطقة على غرار المناطق الأخرى حراك سياسي غير مسبوق الناتج عن الظروف الاجتماعية التي يعيشها سكان المنطقة, ولقد شهدت هذه الأخيرة بداية من أوت 2001 نوعا من التوتر ضد السلطات المحلية إلى غاية 4 أكتوبر 2001 حيث اشتد الصراع إلى درجة الانتفاضة والتي تم فيها إقالة المجلس الشعبي البلدي. ومرت المنطقة بمرحلة انتقالية دامت حوالي سنة مما زاد تأزم الوضع, ما دفع بحضور وفد وزاري إلى المنطقة ومخاطبته للمجتمع المدني عند ضريح سيد الشيخ. ومن ثم مجيء رئيس الحكومة السابق **علي بن فليس** وختاماً مجيء رئيس الجمهورية سنة 2003. وعلى غرار الأحداث السياسية الأخيرة التي وقعت بالجنوب, شارك سكان هذه المنطقة في الاحتجاجات للمطالبة بتحسين الظروف الاجتماعية وتوفير مناصب الشغل, وإدماج المنطقة في الجنوب بداية من شهر مارس متجدد كل 15 يوم.

وتم اتصاليهم وتجاوزهم مع السلطات الولائية ممثلة في السيد الوالي, إلى مستوى الحكومة, وفي جوان 2013 زار رئيس الحكومة السابق أحمد بن بيتور منطقة الأبيض سيد الشيخ ترويجا للانتخابات الرئاسية.

وفي 13 جوان 2013 قام رئيس الحكومة في زيارة رسمية للمنطقة وقام بتدشين عدة مشاريع كما خاطب سكان المنطقة عند ضريح سيد الشيخ كما فعل أحمد بن بيتور.

من خلال هذا تبقى للزاوية الشيخية مكانتها السياسية لدى السلطة السياسية, وأهمية دورها الاجتماعي والسياسي في احتواء المشاكل الخاصة بالمنطقة حسب تقدير السلطة السياسية.

160 - محمد خداوي, دور النزعة القبلية في الانتخابات, مرجع سبق ذكره, ص: 03 / 04

الوضع الثقافي:

توجد عدة نشاطات ثقافية باسم جمعيات ومنظمات تحمل طابع تقليدي عصري تهتم بالتراث المحلي للمنطقة، كما تحتوي على أجهزة ثقافية تلعب دور كبيراً في الحفاظ على الموروث التاريخي والصوفي مثل: المركز الثقافي "محمد عدناني"، ونادي الشباب والرياضة، فرع المركز الثقافي الإسلامي، إضافة إلى المكتاب حيث يوجد كتاب تابع للزاوية القادرية، مدرسة قرآنية للسيد محمد شعراوي وبكل مسجد مدرسة قرآنية لتعليم القرآن وأصول الشريعة الإسلامية، كما يوجد بالمنطقة فرق فلكلورية ومازالت لعبة الفانتازيا وهي عرض وتقليد تم توارثه عن الأجيال تساهم في إحياء التظاهرات والاحتفالات بالمنطقة ولهم لباس تقليدي يمثل العشيرة والقبيلة. كما يوجد في مدخل المدينة أين يوجد ضريح سيدي سليمان بن بوسماحة التي تبعد بـ 10 كلم عن المنطقة تسمى "ثنية الزيار" حيث توجد حوافر حسان سيد الشيخ وحسب الرواية المتداولة عند سكان المنطقة أنه لما وجد سيد الشيخ المضايقة من طرف أعداءه قال "الصافي يخرج من الصفا" والصفا عبارة عن حجر أملس قاسي. فاخترق هذا الحجر وخرج في منطقة أخرى تسمى (أم المرونة) تقع بين بريزينة و الأبيض سيد الشيخ.

بالإضافة إلى وجود مراكز رياضية للترفيه عن الشباب: قاعة رياضة متعددة الاختصاصات، مسبح، بيت الشباب، فندق. كما لا ننسى الجانب التعليمي بالمنطقة تتوفر على عدد كبير من المؤسسات التعليمية، أكثر من عشر مدارس ابتدائية، وأربع متوسطات و ثلاث ثانويات. ومركز للتكوين المهني متوفر على جميع التخصصات بعض هذه المؤسسات يحمل أسماء أولاد وأحفاد سيد الشيخ.

ويعتبر المصطلح الشعبي والذي نعني به التراث الشعبي والموروث الفكري والخيالي، ولقد لعب دوراً هاماً في الجزائر وهذا في استمرار كل ما هو اجتماعي وحضاري، وهذا لتمجيد وترسيخ العادات والتقاليد، أما الشعر الشعبي فهو تلك الكلمة المعبرة، وقد لعب دوراً أساسياً في نقل التراث وذكر شخصيات بارزة في كل الميادين (الاجتماعية، السياسية والثقافية)، فالشعر الشعبي يرثل شفهاً ويكون نقله بواسطة الذاكرة الشعبية، ومن أهم الشعراء البارزين لسيد الشيخ هو الشاعر (محمد بلخير) من قبيلة (الرزياقات)، ولد عام 1835 وتوفي عام 1905 في منطقة (ماسمين) بلدية (سيدي اعمر) دائرة (بوعلام).¹⁶¹

حيث كان شعره دلالة على الولاء لهذا الولي وما زال إلى يومنا هذا شعره متداولاً بين الناس، وهناك عدة شعراء من المنطقة أو خارجها يتنافسون على مدح هذا الولي، إضافة إلى الشعر هناك عادات وتقاليد تعبر عن مدى الصلة الترابية بين سكان المنطقة والولي

161 - عائشة بحوصي، الولي سيد الشيخ بين المخيال الشعري (محمد بلخير) والمخيال الشعبي، دراسة انثروبولوجية، مذكر تخرج شهادة ليسانس علم الاجتماع الثقافي والتربوي، جامعة وهران، إشراف د. طيبي محمد، سنة 1990/1989 ص: 48- 09

سيد الشيخ وأولاده، وعلى سبيل المثال : "القول" وهو من اختصاص النساء من خلاله يرددن أهم خصال هذا الولي وأحفاده كما يلتمسن منه البركة والخير في الأولاد والرزق، وهذا عن طريق الدف بشكل حلقة دائرية أيام الوعدات وركب سيد الشيخ والأفراح على العموم وفي كل المناسبات السعيدة.

أما زيارة الأولياء والتي تخص الرجال والنساء وتكون أيام الوعدات وأيام الأعياد (عيد الفطر وعيد الأضحى) تبدأ الزيارة انطلاقاً من ضريح سيد الشيخ مرورا بباقي القبب، وهذا ما يعبر على مدى قوة الارتباط بهذه الشخصيات الصوفية توارثها فيما بعد الأحفاد والذين يحتلون مكانة مميزة بين قبائل المنطقة وخارجها.

الفصل الثالث

الزاوية الشيخية والمجتمع الحديث

1- الزاوية الشيخية والمجتمع الحديث:

كانت الطرق الصوفية على العموم والطريقة الشيخية على الخصوص من أفضل المؤسسات والتي قامت بدورها في المجتمع الجزائري خلال الاستعمار، حيث كانت قيادة حكيمة في توجيه المجتمع للدفاع عن كل مقدساته الدينية والوطنية، ولعبت دورا سياسيا واجتماعيا في مكافحة الاستعمار، وأفضل دليل على ذلك المقاومة المسلحة التي نظمها أولاد سيد الشيخ وارثي الطريقة الشيخية سنة 1864 ثم المقاومة الثانية بقيادة الشيخ بوعمامة سنة 1881، ولقد ساهمت بشكل كبير في نيل الحرية والاستقلال.

وقد عاشت الطرق والزاويا خلال فترة الاستعمار تحت ضغط الإدارة الفرنسية التي كانت ترى فيها سلاحا معنويا للشعب وخاصة الفلاحين وسكان الأرياف.

إن التحولات البنيوية التي شهدتها المجتمع الجزائري الحديث من اضطرابات ونزاعات اجتماعية متنوعة ومختلفة يعود البعض منها إلى نفاء نظام الأقليات والإثنيات الدينية التي يصعب عليها بناء نظام اجتماعي يدمج كل الأفراد والجماعات ويبنى بنيات ومؤسسات جديدة وعدم استقرار سياسي، بالإضافة إلى الانقلابات العسكرية¹⁶².

وباعتبار الزوايا قد ارتبطت تاريخيا بالمجتمعات المغاربية وكمؤسسة تنشؤية مارست إنتاج الحياة الاجتماعية بالمجتمع الجزائري وفق خصوصية دينية صوفية كان لها فعل اجتماعي بارز، إلا أنها شهدت هي الأخرى لا استقرارا سياسيا واجتماعيا، وعدم استثمارها في حياة الفرد ومواكبتها للتغيرات الجارية آنذاك مما أدى إلى وجود مناطق فراغ في الحياة الخاصة بالمجتمعات التقليدية.

في أكتوبر 1988 انفجر الغضب في الشارع، وعرف المجتمع الجزائري انتفاضة كبيرة زلزلت أركان الحكم وخلطت الأوراق السياسية وفجرت كل التراكمات السياسية المتوارثة عن ربع قرن من الحكم الشمولي، وفتحت صفحة جديدة أساسها الثورة الاجتماعية ضد الظلم، والثقافية ضد الكبت، والاقتصادية للحفاظ على موارد البلاد، وبعد أكثر من ثلاثين سنة من الاستقلال أي ماي من عام 1991 تشهد العاصمة الجزائرية انعقاد أول ندوة وطنية حول الزوايا، هذا التاريخ يجيء بعد عام من الانتخابات البلدية جوان 1990 والتي فازت بها جبهة الإنقاذ الإسلامية المنحلة، وقبل سبعة أشهر من الانتخابات التشريعية ديسمبر 1992 والتي فازت بها هذه الأخيرة أيضا ولم تكتمل دورتها الثانية، معنى هذا أنه كان هناك إرادة سياسية واضحة لتوظيف الزوايا حتى تلعب دورها في مواجهة الجبهة الإسلامية للإنقاذ وهذا في أوساط الفلاحين وأيضا لاستعادة تاريخها الحافل بالأعمال حتى تكون عنصر توازن ضمن الخريطة السياسية الجديدة في البلاد التي أصبحت متنوعة بالتنظيمات

162 - الطالب عباس عبد القادر، الظاهرة الحزبية بولاية أدرار والانتخابات المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تحت إشراف د. مهدي العربي، جامعة وهران، سنة 2010/2011، ص: 12

والأحزاب ذات التوجه الديني¹⁶³ وأصبحت في الكثير من الأحيان أكثر جماعات الضغط تأثيراً بحكم توظيفها للمقدس، وتحولت من حاملة للواء الإسلام التقليدي إلى الإصلاح، فالزاوية الشيخية مرت بنفس المسار والنسق التاريخي وشهدت هي أيضاً عدة تغيرات في وظائفها الدينية، الصوفية والاجتماعية. وتدرجياً ومع مرور الزمن وبتطور المجتمع المحلي والقبلي وما شهدته من تطورا على مختلف الأصعدة سياسية واجتماعية واقتصادية وحتى ثقافية وأيضاً الغزو التكنولوجي مما أثر على مردودها وفعاليتها في المجتمع وبقيت محافظة على دورها الديني والروحي من خلال تدريس القرآن وتعليمه، كما أنها لا تزال تحافظ على مكانتها الروحية بفضل رمزية شيخ الطريقة الذي بقي حياً في عقول وقلوب الناس لأنها تحيي وتستقطب مشاعرهم. كما أن الارتباط الفردي الذي يجمع بين الشيخ الحائز على الحكمة والمعرفة والمبتدئ، ينقله خطوة خطوة إلى درجات في طريق كثير من المحطات، تتضمن هذه الوظيفة بعداً سيكولوجياً تبدو من خلاله الزاوية ملجأً قاراً ودافئاً للأفراد الوحيدين الذين يقفون بين إكراهات الوسط الاجتماعي وحاجتهم الوجدانية، حيث يتحقق لهم الكثير من الأمن والحماية إضافة إلى الجاه الاجتماعي¹⁶⁴، كما أن قبيلة أولاد سيد الشيخ اكتسبت مكانة مرموقة بفضل نسبتها لهذه الزاوية أو الطريقة الصوفية الشيخية، ففي المجتمعات العربية نجد أن معظم البلدان العربية تبرز أهمية الأشراف أو السادة الذين ينحدرون من نسل شريف، فقد اعتبرهم بعض العلماء الأنثروبولوجيين الغربيين بمثابة عناصر أرستقراطية دينية في المجتمعات العربية، وهذه الفئات تستمد مكانتها الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع العربي المعاصر على أساس وراثي بحت، إن الانقسام الطبقي يأخذ شكلاً هرمياً ووظائفياً داخل إطار الطبقتين العليا والدنيا (السادة والخدام) اتخذ طابعاً وراثياً لفرد يرث من عائلته وضعه الاجتماعي، فحسب المفهوم "الفيبيري" (max weber) أنه بالرغم من أن فئة السادة لا تستند في نشأتها إلى أساس أو قاعدة اقتصادية معينة إلا أنه عبر السنين حدث تزاوج واضح بين المكانة الدينية أو الروحية وبين المكانة الاقتصادية¹⁶⁵، ورغم هذا تظل النظرة الاجتماعية لهؤلاء الأشخاص الذين ينحدرون من فئة السادة (الصفة الغالبة) قائمة على الاحترام البالغ والتكريم والتبجيل المرتبط "بالحسب والنسب".

ومن خلال كل هذا فإن الزاوية الشيخية بالمنطقة مازالت متواجدة تؤدي دورها الذي وجدت على أساسه، وما زال أحفاد أولاد سيد الشيخ يحضون بالاحترام والولاء من طرف سكان المنطقة وما جاورها ويعتبرونها طبقة ذات نسب وأصحاب طريقة صوفية ورثوها من جددهم مؤسس الطريقة، ويمكن حصر الأسباب التي أنقصت من دور هذه الزاوية فيما يلي:

163 - جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص: 233

164 - أ. عبد الحفيظ غرس الله: الزاوية فضاء للتنشئة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص: 20

165 - د. محمد عبد الفضيل، التشكيلات الاجتماعية والتكوينات الطبقة في الوطن العربي، دراسة تحليلية لأهم التطورات والاتجاهات، ط1، خلال

فترة 1945 - 1980، بيروت، فيفري 1988 ص: 31

السبب السياسي: إن انتقال النظام السياسي الجزائري من مرحلة الحكم المتسلط إلى الديمقراطية يتطلب تحرير الفرد وطاقاته ليكون القوة الأساسية في المواجهة، هذا التحول الديمقراطي يشمل كافة مجالات المجتمع، لأن الديمقراطية هي في جوهرها طريقة في الحياة وأسلوب لتسيير المجتمع وإدارة صراعاته بوسائل سلمية، ويعتبر المجتمع المدني أحد أركان الديمقراطية ويلعب دورا هاما في بنائها ودعم تطورها وهو "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، أي بين مؤسسات القرابة ومؤسسات الدولة التي لا مجال للاختيار في عضويتها"، وأهم مكونات المجتمع المدني: النقابات المهنية، الحركات الاجتماعية، الجمعيات الأهلية، النوادي الرياضية والاجتماعية ... إلخ، وهناك من يضيف إلى هذه المنظمات هيئات تقليدية كالطرق الصوفية والأوقاف التي كانت بمثابة أساس المجتمع المدني في المجتمعات العربية منذ مئات السنين قبل ظهور المنظمات الحديثة¹⁶⁶

فشرعية نتائج العملية الانتخابية ومجرياتها لا ترتبط فقط بالقواعد والأطر المنظمة لها، وإنما بالتوازنات وأشكال العلاقات القائمة بين مختلف أطرافها الرئيسيين والثانويين بما فيها طبيعة العلاقة التي تقوم بها الدولة "المؤسسات الرسمية" التي تشرف على تحضير العملية الانتخابية والمؤسسات المختلفة للمجتمع المدني باعتبارها أحد أهم الأطراف المؤثرة في هذه العملية¹⁶⁷

ففي منطقة الأبيض سيد الشيخ هناك 15 جمعية قانونية كالجمعيات الخيرية والدينية والرياضية، هذه الجمعيات لعبت دورا هاما في نقل مشاغل أفراد المجتمع، ومؤخرا بمناسبة ركب سيد الشيخ اجتمعت كل من الجمعيات الخيرية والرياضية لتسيير هذه التظاهرة تحت شعار "التوأمة"¹⁶⁸ ، ومن خلال استجوابنا لأفراد العينة وهذا بطرحنا السؤال رقم (7) الذي يقول: هل تحظى الطريقة الشيخية بالاهتمام والاحترام من طرف السكن؟ إذا كان نعم ما هي مظاهره؟ فأجمعت معظم إجابات العينة على أن الزاوية مازالت تحظى بهذا الاحترام والاهتمام من خلال قول أحدهم: " لو كان ما هو ما كنا حنا" مما يدل على الاحترام المتبادل من الطرفين وأهم مظاهره: الزيارات، المساعدات المادية والأفرشة والأغطية، التبرك بالشيوخ والضريح، القيام بالوعادات تذكارا بهذه الشخصيات الصوفية ... إلخ

وعن دورها السياسي من خلال السؤال رقم (9):

هل تلعب الزاوية دورا أساسيا بالمنطقة إضافة إلى دورها الروحي والديني؟ إذا كان نعم كيف ذلك؟ فكانت الإجابة وبالإجماع: "لا دخل لنا بالسياسة، ولها أهلها" مما يعني أن الزاوية بعيدة كل البعد عن المجال السياسي ظاهريا، ويمكن تدعيم هذه الإجابات بما ورد

166 - أ. عبد الغفار شكر، المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية، ط1، دار الفكر، دمشق، أبريل 2003، ص: 43 - 45

167 - منير مباركية، علاقة المجتمع المدني بالدولة وتأثيرها على العملية الانتخابية بالجزائر، جامعة عنابة، عدد خاص، إبريل 2011 ص: 413

168 - الزاوي عبد القادر، كاتب عام لبلدية الأبيض سيد الشيخ (مقابلة شفوية)

عن شيوخ الزوايا عموماً أنهم يرفضون تماماً أن ينعتوا بأنهم يمارسون السياسة كما فعلت جمعية العلماء المسلمين التي كانت تسعى وراء التحالفات والكراسي على حد قول أحدهم، لكن هذا لا يمنع أن لهم دورهم في الخريطة الاجتماعية للبلاد، فالنزعة الروحانية لها جذور عميقة في الجزائر بفعل عوامل تاريخية عديدة، ولا تخلو منطقة من مناطق البلاد من حلقة أو طريقة أو زاوية لها مريدوها ومؤيدوها وأعضاؤها الذين يواظبون على طقوسها واجتماعاتها¹⁶⁹.

ومن الملاحظ أيضاً أن الزاوية بالمنطقة ليس لها تواصل كبير مع السكان، إلا في مناسبات خاصة كركب سيد الشيخ والوعدات وأيضاً المناسبات الدينية، وترى في الحراك السياسي الذي تشهده المنطقة في بعض الأحيان مجرد فوضى حيث أن معالجة الأمور بالسلم والحوار هي أحسن وسيلة لحل مشاكلهم، كما أن السلطات السياسية تعتمد على الزاوية في مسانبتها على حل المشاكل التي تصعب معالجتها حيث كان من الأجدد الاستعانة بالزاوية كوسيلة أو كمؤسسة من مؤسسات الدولة وفق التركيبة الاجتماعية المنبثقة منها لنقل وحل مشاكل سكان المنطقة، ربما هذا التغييب من طرف السلطة السياسية جعل من الزاوية مجرد هيكل ومعلم تاريخي.

وعن علاقة الزاوية بالجمعيات وانضوائها تحت لواء الفدرالية الوطنية للزوايا ومن خلال السؤال رقم (13) - (16) وهما كالتالي:

(13) - هل الزاوية مستقلة أم تنتمي إلى جمعية معينة؟ إذا كانت تنضوي تحت جمعية معينة، فما تأثير ذلك على مكانة ودور الزاوية؟

(16) - انضواء الزاوية على غرار باقي الزوايا تحت لواء فدرالية وطنية، هل في رأيك زاد من حرية الطريقة ووسع مجالاتها أم العكس؟

إذا كانت الإجابة على هذين السؤالين من طرف الشيوخ والمقاديم وهم ثمانية أما المريدون الأربعة فامتنعوا لعدم اطلاعهم على محتوى السؤالين، حيث فندوا انتماءهم إلى أي جمعية معينة وأقروا بأن الزاوية مستقلة بنفسها (تعمل لوجه الله)، حيث أكد شيخ الطريقة الشيخية القادرية وشيخ زاوية الموحدين بعين السخونة¹⁷⁰: "حنا ورثناها على أجدادنا ونخلوها لأحفادنا".

تستمد مداخيلها من خلال الخدام بما يسمى (القبض) وهذا سنوياً، ولا يعتبر جزية أو فريضة كما يعتبرها عامة الناس، فهي دعم لزاوية الإطعام والتدريس منذ عهد سيد الشيخ.

169 - جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر، مرجع سبق ذكره ص: 234

170- الزوي الحاج محمد الطيب، السن: 73 سنة فرع أولاد سيد الحاج بن الشيخ، مؤسس الزاوية الشيخية القادرية والمدرسة القرآنية وشيخ زاوية الموحدين التي تأسست سنة 1930 وزاوية عين السخونة سنة 1946.

أما عن انضواء الزاوية الشيخية المركزية تحت لواء الفدرالية الوطنية للزوايا (وطنيا) والجمعية الولائية لزوايا (محليا) فأجمعت العينة على أن هذا الانضواء قيد مهام الزاوية فأصبحت مناسباتية، كما أنها انفردت بالمركزية في الحكم والتسيير "غلق المدرسة القرآنية وزاوية الإطعام"، وقد تعرضت الزاوية في فترة سابقة إلى تبعيتها للولاية، وبفضل شيخها الحالي (آل سيد الشيخ الحاج محمود) تم استرجاعها وهذا حسب تصريح احد المقربين إليه، ونفس الإجابة أكدها شيخ زاوية الإطعام بالحي الغربي(الغرابية)، هذه الزاوية تزورها عدة وفود وزارية "ويقال أن الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد قد زارها في عهد حكمه".

وهناك فنتان من الزوايا بالمنطقة إحداهما تضم "الزوا الشراقة" وأخرى "الزوا الغرابية" علما أن زاوية الشراقة - الزاوية المركزية الشيخية - هي قديمة النشأة أي منذ الاستقلال وشهدت أيضا كما شهد النظام السياسي الجزائري تحولات عديدة، خاصة بعد التعددية الحزبية 1989، مما جعلها تأخذ طابعا سياسيا وهذا بانضوائها تحت التنظيم الفدرالي حفاظا على بقائها ومكانتها، أما زاوية الغرابية - الزاوية القادرية الشيخية - فهي حديثة النشأة يمكن اعتبارها فرعا لزاوية الموحدين بعين السخونة حيث تم تأسيسها ودعمها إلى يومنا هذا من طرف فئة الغرابية الموالية لها وأيضا من أسباب ظهورها عدم تداول أحفاد أولاد سيد الشيخ (الشراقة والغرابية) على زعامة الزاوية الأصلية بل انحصرت الزعامة على أحفاد سيد الشيخ الشراقة.

ما يمكن استخلاصه من كل هذا وبعد تحليل بعض الاستجابات مع العينة المبحوثة هو أن هناك جدلية واضحة في تركيبتنا الاجتماعية وهي جدلية الوعي والنهضة، فدور المجتمع المدني هو بديل للدولة الوطنية، والتخفيف من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فلقد كانت الزوايا والطرق الصوفية في وقت مضى هي الوكيل الاجتماعي اللارسمي، ولكن مع الدولة العصرية الديمقراطية التي أصبحت فيها العلاقات القانونية بدل العلاقات القرابية والوجدانية والعرقية، حيث يتمتع الفرد بوجود فضاء من الحرية السياسية ويصبح صاحب حقوق يضمنها القانون، وهذا عن طريق هيئات رسمية مثل الجمعيات والمنظمات والأحزاب السياسية ... التي حلت محل الزاوية في عدة مجالات.

السياسة الاجتماعية: إن السياسة الاجتماعية (Social policy) هي اجتماعية Social في السياقات التي تحدد فيها الحاجات بأنها اجتماعية فكل الخدمات الجمعية التي تقدم قد صممت لتلبي بعض الحاجات التي مُيزت لكونها اجتماعية لكونها اجتماعية وهي تعبر عن مظاهر رغبة المجتمع باستمرارية ككل عضوي، وعلى الاستمرار والبقاء، فالسياسة الاجتماعية هي سياسة الجماعة، بسبب وظائفها التي تعمل على تحقيق أهداف تكاملية، وهي تتعامل مع

مشكلة المساواة ، ولا شك أن مجتمعات العالم الثالث في حاجة إلى السياسة الاجتماعية سواء على مستوى التعليم أو الإسكان أو الشباب والعمل¹⁷¹

1- فالمجتمع الجزائري على غرار مجتمعات دول العالم الثالث يواجه مشاكل اجتماعية باختلاف الأنظمة الاجتماعية والسياسية مثال الفقر والامية ...، وقد لعبت الزاوية دورا هاما في فترة الاستعمار في المحافظة على القيم الإسلامية والهوية الوطنية، وكمؤسسة اجتماعية لإيواء الفقراء والمساكين وخلق ما يسمى بالتضامن القبلي، ونظرا لمتطلبات المجتمعات النامية وهذا لتعدد حاجياتهم ومشاكلهم مع تزايد عدد السكان والنزوح الريفي والاستقرار السياسي، كان لا بد للنظام السياسي الجزائري من وضع إستراتيجية عامة بوضع سياسة اجتماعية للتخفيف من حدة هذه الحاجيات، وقد كانت الزاوية شريكا اجتماعيا في مواجهة هذه المشاكل فمثلا في علاقة القبائل بالزاوية ومدى مساهمة هذه الأخيرة في حل المشاكل والنزاعات بين أفراد مجتمع المنطقة، فقد طرحنا السؤال رقم (10):

هل لا تزال الزاوية تعمل على حل النزاعات والخلافات بين أفراد وقبائل المنطقة؟ فكانت الإجابة (العينة 12 فردا) كالتالي: - نعم لا زال الأفراد يلجأون إلى شيوخ الزوايا لحل بعض النزاعات وهي في أغلبها نزاعات قوية يحاول أصحابها حلها وديا (المرانجة) ولو أنها أصبحت بصورة أقل مما كانت عليه سابقا، ويؤدون القسم بضريح سيد الشيخ، وقد أكد لنا شيخ الزاوية الشيخية القادرية أن الأمن في بعض الأحيان يلجأ إليهم خاصة إذا تعلق الأمر بخلاف بين العروش، يعني أن الزاوية الشيخية تعتبر ك "جاه" يعتمد عليه في المنطقة فهو بمثابة العرض والشرف لا يمكن الإخلال به.

لا تخلو أي تركيبة اجتماعية في منطقة معينة من الخلافات والنزاعات سواء عائلية أو عرشية ، وتكون نتيجتها القطيعة القرابية أو الاجتماعية وقد تصل إلى حد الثأر، وقد يصعب حلها من طرف القضاء والأمن، وقد يلجأ هذا الأخير في معظم الأحيان إلى الاستعانة بأعيان المنطقة الممثلين في كبار قبائل وشيوخ الزوايا الذين لا تزال سلطتهم الروحية قوية ومؤثرة على السكان، خاصة في مثل هذه الأمور، حيث يعملون على الصلح عن طريق الجمع بين المتنازعين بمكان حيادي مثل الزاوية أو منزل أحد الأعيان بتنظيم مأدبة على شرفهم.

ومن خلال استجوابنا لأحد أفراد الدرك الوطني بالمنطقة اعتبر أن هذه الوسيلة فعالة وتلعب دورا كبيرا في معالجة مختلف النزاعات واعتبر أن للأعيان سلطة كبيرة على السكان تفوق سلطة الأمن والعدالة.

- أما فيما يخص السؤال رقم (11):

171 - د. محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع وقضايا السياسة الاجتماعية، القاهرة دون سنة ص: 84 - 85

هل ما زالت القبائل تؤيد الزاوية وتقوم على خدمتها؟ فأجمع أفراد العينة على أن القبائل تقدم خدماتها الممثلة في (القبض) حتى وإن كان في بعض الأحيان على حسابها الخاص، وأكد لنا شيوخ الزوايا أن هذه القبائل (الخدام) لها معرفة وفراصة في تمييز أحفاد سيد الشيخ (لأن هناك من ينتحلون شخصيتهم).

ومن الميادين الأساسية للسياسة الاجتماعية:

أ- **التعليم:** إذ كانت الزاوية في وقت مضى تدرس اللغة العربية الكلاسيكية، كما ارتبط دورها أيضا بالجانب الروحي والديني وهو الأصل في وجودها وقامت بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئه وهو ما كان ضروريا في عهد الاستعمار، وتعتبر التنشئة الاجتماعية والمدارس أحد مؤسساتها الهامة في عملية إدماج الفرد اجتماعيا تركز على التعليم وهو مطلب ضروري للتغيير الاجتماعي والنهوض بالتنمية ويعد عاملا في التنمية الاقتصادية، لهذا على المجتمع الجزائري مراجعة سياسته التعليمية وهذا لإعداد إطارات هامة في خدمة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وما يلاحظ على التعليم خاصة في بمنطقة الأبيض سيد الشيخ أن هناك تسرب مدرسي كبير وخاصة التعليم الثانوي وهو راجع لعدة أسباب:

- رغبة الفئة الطلابية اختصار الطريق للبحث عن عمل لظروفهم العائلية .

- عدم توافق البرامج الجديدة مع قدراتهم.

وفيما يخص دور الزاوية في التعليم يلاحظ اليوم وبكثرة المدارس العصرية وكذلك انتشار المدارس القرآنية التابعة للمساجد وإنشاء معاهد إسلامية لتكوين الطلبة والأئمة نوي المستوى وهجرة الشباب إلى الزوايا الأكثر شهرة مثل زاوية الشيخ محمد بلكبير بأدرار، وزاوية مقرار ببشار وزاوية عين ماضي بالأغواط، كل هذا جعل من الزاوية الشيخية تفقد دورها الريادي الذي كانت تقدمه للتعليم وهذا ما أكدته إجابة أفراد العينة من خلال السؤال رقم (8) :

هل هناك إقبال على المدرسة القرآنية بالزاوية كما كان سابقا؟ إذا كان لا، ما هي الأسباب؟ حيث كانت الإجابة كالتالي: هناك نسبة قليلة تتوافد على المدرسة القرآنية وذلك للأسباب التي سبق ذكرها إضافة إلى أن شيوخ الزوايا أكدوا على أن طالب القرآن بدون شهادة إثبات المستوى يتعرض لمشاكل في التوظيف، وقد اقترح شيوخ الزوايا على وزير الشؤون الدينية وهذا في لقاء رسمي مكافأة حافظ القرآن بشهادة ومواصلة دراسته بالمعهد ، وللملاحظة فقط أن بوعبد الله غلام الله هو قريب من الزاوية وعين وزيرا سنة 2000.

ونشير إلى أن شيخ المدرسة القرآنية لم يتعاون معنا في إثراء هذا الموضوع، ولكنه أكد لنا بأنه في خدمة القرآن ولو من أجل طالب واحد فقط.

ب- **الشباب والشغل:** يعتبر الشباب حلقة أساسية في بناء المجتمع وعنصرا فعالا في التنمية الاجتماعية وله أثر في التطور الديمقراطي للمجتمع، وقد لعب دورا كبيرا في تغيير النظام الجزائري خلال الثمانينيات، وهو يمثل النسبة المرتفعة من التركيبة السكانية للجزائر والتي

تعاني من البطالة والتهميش الاجتماعي والسياسي مما أدى إلى ظهور بعض السلوكيات غير السوية عند هذه الفئة، ولا شك أن سياسة الحكومة الجزائرية اليوم أصبحت تولي اهتماما لهذه الفئة من خلال إشراكها في المجال السياسي ومحاولة إدماجها في المجتمع من خلال مساعدتهم على خلق مناصب تشغيل لأنفسهم بتكوين مؤسسات صغيرة جماعيا بفضل برنامج دعم تشغيل الشباب و عدة آليات أخرى من أجل مواكبة ومسايرة التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم في جميع المجالات، في ظل كل هذا حاولنا معرفة مدى ارتباط هذه الفئة بمنطقة الأبييض سيد الشيخ بالعادات والتقاليد والإقبال على الزاوية بطرحنا السؤال رقم (12): **كيف ترى إقبال الشباب على الزاوية في ظل التقدم والتطور التكنولوجي؟** فكانت إجابة بعض أفراد العينة بأن الشباب لا يزال يحافظ على عاداته وتقاليده (التقاليد المحافظة) عدا فئة قليلة ، أما فيما يخص الإقبال سواء على زاوية التدريس أو الإطعام بشكل قليل ومعظمهم من البدو أو ينتمون إلى الزاوية وبعض الشغوفين بمعرفة تاريخ الزاوية.

أما الطرف الثاني من العينة فرد بأن الشباب تأثر بالعولمة والتكنولوجيا وأصبح همه الوحيد هو مواكبة هذه العوالم والاطلاع على كل ما هو جديد ، كما تأثر بالانفتاح وتخلي عن مبادئه وعاداته وتقاليده، أما عن إقباله على الزاوية فيرون أن الشباب اليوم همه هو البحث عن التأهيل المهني والحصول على الشغل لأنه يمكنهم من المشاركة الاقتصادية ولعب أدوار جديدة تمكنه من الحصول على الاستقلالية عن الرعاية العائلية وتأسيس عائلة جديدة.

ومن خلال احتكاكنا بالمريدين وحفظه القرآن فنجد معظمهم ليس لديهم مستوى علمي يؤهلهم لممارسة وظائف أخرى حيث يجدون الزاوية ملجأهم الوحيد وكذلك تقدم بعضهم في السن، مما يفسر أن الزاوية لم تستطع استقطاب فئة الشباب وهذا لعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي.

1 - 1 مفهوم الديمقراطية :

تعتبر لديمقراطية مقارنة بمفهوم الدولة حديثة النشأة باعتبار أن هناك دولة ارتبط وجودها بالطابع الجغرافي و الصراع الطبقي ...الخ. أما الدولة الحديثة فارتبط وجودها بممارسة الديمقراطية المعاصرة، و الديمقراطية هي مفهوم معياري و هي عبارة عن نسق خاص لتنظيم العلاقات الإنسانية له هيكله السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية و تسمح للإنسان بتطوير إمكاناته ، و هي دعوة إلى المساواة كما أنها إفران تاريخي و حتمية تاريخية بين الأغلبية للشعب ضد الأقلية المستبدة للحكم مع الكنيسة و طبقة الأغنياء¹⁷².

في عام 1863 ألقى (أبراهام لنكولن) خطابا تاريخيا جاء فيه " إن الحكومة من الشعب يختارها الشعب و يجب أن لا تزول من على وجه الأرض" و أصبحت هذه الجملة أشهر

172-محمد خداوي ، مصدر سبق ذكره ص 173

تعريف للديمقراطية في العالم . هذا التعريف ينطبق على الأصل اليوناني للكلمة حيث تجد أن أصل كلمة ديمقراطية Démocraty إغريقي يتكون من مقطعين : المقطع الأول Démo و يعني الشعب أما الثاني Crates فمعناه السلطة و الحكم ، فالديمقراطية و حسب النموذج المثالي لماكس فيبر يمكن اختزالها فيما يلي ، خاصة من الجانب السياسي في اقتران قيام دولة القانون مع سن و احترام الحقوق الفردية و الجماعية و انتهاج التعددية السياسية و الاحتكام للشعب في اختيار ممثليه من الحكام عن طريق الانتخاب إضافة إلى مبدأ فصل السلطات و تنظيم العلاقات فيما بينهم و إقامة العدل و إرساء ضمان الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، كما اقترح (شومبتر Joseph schumpter) تعريف الديمقراطية على أنها : "ذلك الترتيب المنظم الذي يهدف إلى الوصول إلى القرارات السياسية و الذي يمكن الأفراد من اكتساب السلطة و الحصول على الأصوات عن طريق التنافس"¹⁷³.

و لا يمكن حصر مفهوم الديمقراطية على الجانب السياسي فقط و إنما تركز على الديمقراطية الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية ، كما تقوم الديمقراطية الليبرالية المعاصرة و التي تطورت في غرب أوروبا خلال القرنين 19 و 20 على ما يلي :

-التعددية التنظيمية و تداول السلطة سلميا

-اقتراح رأي الأغلبية في اتخاذ القرار

-المساواة السياسية و تجسيد مفهوم الدولة و القانون

-احترام الدستور و الفصل بين السلطات.

-انفصال الدولة عن شخص حاكمها.

و إذا كانت الديمقراطية هي صورة و خصوصية المجتمع الغربي و دلالة على تطوره التاريخي و السياسي فإن المجتمع العربي عموما و النظام الجزائري خصوصا قد استورد هذا النموذج لتطبيقه على أرضية ما زالت فيها القبيلة و العشيرة و الجهوية محرك أساسي للحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية.

و إذا كانت الانتخابات أحد صور الديمقراطية فنجد بالمقابل عقبات و معوقات لهذا التحول الديمقراطي بالجزائر و خاصة بالمناطق ذات البناء القبلي و العشائري أهمها :

- تفشي روح الزعامة و القداسة الشخصية الثقافية و الجهوية و التاريخية في الأوساط الشعبية.

¹⁷³ -زهرة زرقين، أزمة الديمقراطية في الجزائر بين الفكر و الممارسة، مقارنة ميدانية، جامعة سطيف، العدد 10 سبتمبر 2010 ، ص131-

- تجدر الثقافة الشعبية الطرقية المعيقة للتحوّل الديمقراطي و انتشار الأمية و انخفاض مستوى الحس المدني لدى شريحة واسعة من أفراد المجتمع¹⁷⁴.

- العدد المعتبر من المنتخبين و مسؤولي الأحزاب هم ذو أصول ريفية ما تزال ترسباتها تصنع سلوكياتهم التي لا تتناسب مع الفعل الديمقراطي.

و إذا كانت الديمقراطية لا تقتصر ممارستها فقط على الرئيس و المرؤوس بل تتعدها إلى كل سلوكيات المجتمع في إطار تنظيم معين .

من خلال هذا التعريف المختصر لمفهوم الديمقراطية نستخلص أنه لا يمكن الفصل بين المجتمع السياسي و المجتمع المدني أي البنى الاجتماعية التي تعتبر أحد الخصوصيات الهامة في استقرار النظام السياسي، فالزاوية كباقي البنى تستمد قوتها الروحية من عدة عوامل أهمها الدين و النسب و الحسب ، فهي موروث تاريخي و مؤسسة دينية روحية نشأت وسط المجتمع و تخدم المجتمع ذاته في عدة مجالات دينية و اجتماعية و سياسيا ، رغم ما شهده هذا الأخير من تحولات سياسية و اجتماعية إلا أننا نجد الاتصال بين أفراد المجتمع و الزاوية على شكل الولاء و الاحترام لا يزال مستمرا، و مما يمكن الإشارة إليه أن مفهوم الديمقراطية في قاموس الصوفية مجرد اصطلاح دخيل على الثقافة العربية الإسلامية جاء بها الغزو الفكري . فهذا المنهج متجذر في الحضارة العربية الإسلامية منذ القدم و كانت تعرف بالشورى ، و رغم تعدد المصطلحات حول مفهوم الديمقراطية عند الصوفية نجد أن الزاوية في جانب معين لا تعتمد على هذا المنهج سواء الشورى أو الديمقراطية و الدليل على ذلك :

- اختيار شيخ الزاوية و مقدمها يكون بطريقة مباشرة و دون أي اعتراض

- خضوع المريدين إلى سلطة الشيخ و أوامره و يتمثل ذلك عن طريق الطاعة و الولاء .

هذا الخضوع يعتبره المرید بمثابة محبة و احترام لشيخه و شرط من شروط تلقي العلوم، و من جانب آخر يستثمر هذا المنهج في تسيير و تنظيم شؤون الزاوية.

و إذا كانت الزاوية تعتمد سلطتها الداخلية على تقاليد و عادات خاصة بها إلا أن أفرادها يعتبرون مواطنون يخضعون لسلطة لدولة و هذا ما يعبر عن التنوع في سلطتها بين ما هو تقليدي و ما هو عصري.

1 - 2 الأحزاب السياسية:

لقد ظهرت الأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية السياسية في أواخر القرن التاسع عشر (19) وبداية القرن العشرين (20) أي خلال فترة الاستعمار، والذي تخلّى فيه الشعب الجزائري عن أي انتماء حزبي لفائدة هدف مشترك والذي صنعه الاستعمار وهو الاستقلال والحرية كحزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين وبعض التنظيمات الأخرى، كما أنها حافظت على المقومات الوطنية والهوية العربية للمجتمع

الجزائري، ومع الاستقلال تبنى النظام السياسي الجزائري الاشتراكية التي أصبحت خيارا مقدسا لا يمكن معارضته وارتبطت بالأحادية (الحزب الحاكم)، وهذا الربط كشف عن تلازم قام بين الاقتصاد والسياسة فأثمر البؤس والقمع ولم يتخط في أحسن الظروف حد إيجابية واحدة هي إنفاذ السيادة الجزائرية على الثروات الوطنية.¹⁷⁵

إن الوضعية السياسية السائدة فرضت فلسفة الإقصاء على الخصوم والمعارضين، وأصبحت الجمعيات والمنظمات خاضعة للحزب الحاكم وتابعة له، والذي يستند على الشرعية التاريخية في مقاومة الاستعمار، وبالموازاة مع ظاهرة الاغتراب السياسي وانفراد فئة قليلة من المجتمع بثروات وخيرات البلاد، وأيضا تأزم الهوية الوطنية، فالمعروف أن السياسة الاستعمارية عملت على القضاء عليها وعلى رأسها الدين الإسلامي واللغة العربية وذلك من خلال تشويه وتحريف مفاهيم الدين، فكل هذه الأزمات التي عرفها النظام على أكثر من صعيد أسست لحالة من الانسداد ولم يعد بالإمكان إلا إعادة هيكلة النظام على أسس جديدة تستجيب للقوى الاجتماعية الداخلية وتسمح لها بالمشاركة في صناعة القرار الوطني¹⁷⁶ مما أدى إلى مظاهرات أكتوبر 1988 والتي تعتبر مرحلة هامة من تاريخ الجزائر انتهت بدستور 1989 الذي ساهم في التعددية الحزبية والجموعية ورفع التضييق عن بعض المنظمات والزوايا، هذه الأخيرة التي لم تكن طرفا في النظام السياسي لكن مع هذا الدستور أخذت الشكل القانوني المعتمد حاليا واندمجت في الحياة السياسية كباقي التشكيلات السياسية.

1 - 2 - 1 مفهوم الأحزاب:

هي عبارة عن تشكيلات إيديولوجية حديثة قوامها الانتماء السياسي لعقيدة سياسية واحدة من الناحية النظرية تعتبر الأحزاب السياسية أشكالا تنظيمية حدثية فهي تجمع (الاشتراكية، الليبرالية، القومية، الديمقراطية) هذه التشكيلات السياسية الجديدة التي تحل محل الانتماءات العصبية والقبلية والقرابية والجهوية ومحل الولاءات التقليدية عموما، علاقات وقيما حديثة تدور حول الإيديولوجية العصرية وتتشكل تنظيما وفق أشكال عقلانية، إذن إيديولوجية الحزب العصري على وجه العموم إيديولوجية حديثة تتضمن تفسيرا للتاريخ البشري وللتاريخ المحلي تفسيرا اقتصاديا وسياسيا أو فلسفيا يقدم تحليلا مستساغا لبنية المجتمع، أما السمة الأخرى للحزب العصري فهو شكله التنظيمي والديمقراطية هي الروح التنظيمية.¹⁷⁷

فالأحزاب السياسية هي الصيغة المعاصرة للتنظيم السياسي في معظم بلدان العالم باعتبارها إحدى البنى الأساسية التي تحتل موقعا في سياق النسق السياسي للمجتمع من خلاله يمارس

175 - أ. عيسى جرادى، الأحزاب السياسية في الجزائر ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 22

176 - د. محمد بوضياف، الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في الجزائر، مرجع سبق ذكره ص: 42

177 - د. محمد سبيلا، زمن العولمة فيما وراء الوهم ط1، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب 2006، ص: 26

عدة أدوار هامة بالنسبة للحياة السياسية، وهو أحد المؤشرات الدالة على التطور السياسي للمجتمع، وعلى ضوء ما سبق يمكن تفسير مفهوم الأحزاب في النقاط التالية:

- الحزب هو منظمة سياسية
 - الحزب هو تنظيم له أهداف وإستراتيجية خاصة مثلا: الوصول إلى السلطة أو كسب تأييد شعبي.
 - الحزب تنظيم له نظامه الداخلي وهيكلته الخاصة¹⁷⁸
 - وعرف **موريس ديفارجيه** الحزب على أنه: منظمة سياسية تتبنى إيديولوجية معينة في إطار منظم، لها برنامج تعمل على تحقيقه من خلال تنافسها للوصول إلى دفة الحكم والسلطة، أو تنشط معارضة في الحالة المعاكسة لذلك، فالحزب هو الأداة الرئيسية للنشاط السياسي الشعبي في الدولة الحديثة.¹⁷⁹
- إن الأحزاب السياسية في الجزائر شهدت انفتاحا سياسيا كرسه دستور 1989 في المادة 40، هذا التحول من النظام الطبيعي إلى العقلاني من الفترة الممتدة من 1962 إلى 1988 حيث كان هناك تماهي حكم السلطة (الأحادية الحزبية) ونظام شمولي كانت فيه المشاركة السياسية مقتصرة على البعض، وبهذا همشت النخب الجزائرية وهجرت الكفاءات مما أدى بالشارع الجزائري للمطالبة بأكثر مشاركة سياسية تعددية، وبناء على أحكام دستور 1989 ظهرت عدة جمعيات ذات طابع سياسي توزعت على ثلاث تيارات رئيسية عكست التوجهات الإيديولوجية داخل المجتمع الجزائري: التيار الإسلامي، التيار الوطني الديمقراطي و التيار الديمقراطي اللائكي.

وبعد الأزمة السياسية التي شهدتها الدولة الجزائرية يستنتج أن النظام السياسي ليس قادرا على تقديم السلطة لقوى سياسية مستقلة تساهم في بلورة القرار الوطني، فالسلطة السياسية ترى من هذه الأحزاب مجرد أدوات تعزز شرعيتها وتضمن استقراره، أما الأحزاب المعارضة فتري أنها البديل عن القيادات الحالية لمؤسسة الدولة الجزائرية، هذا التناقض داخل النظام السياسي أنتج تصنيفا آخر للأحزاب السياسية وهي ثلاثة أصناف شكلت الخريطة السياسية في مرحلة الأزمة - أحزاب السلطة. - الأحزاب الموالية للسلطة - الأحزاب المعارضة للسلطة.¹⁸⁰

ونظرا لهذه الأزمة وحتى تضبط نشاطات الأحزاب والتي أصبح ينظر إليها على أنها مصدر تهديد لاستقرار وأمن الجزائر، لهذه الأسباب تمت مراجعة دستور 1989 بدستور 1996، وتنص المادة 42 على:

178 - بن شيخة صحراوي، التسويق السياسي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2010، ص: 23

179 - Maurice Duverger, les partis politiques, Paris, Armord collin 1951, p : 24 - 25

180 - د.محمد بوضياف، الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في الجزائر، مرجع سبق ذكره ص: 50 - 58

"حق إنشاء الأحزاب السياسية معترف به ومضمون، ولا يمكن التذرع بهذا الحق لضرب الحريات الأساسية والقيم والمكونات الأساسية للهوية الوطنية والوحدة الوطنية وأمن التراب الوطني وسلامته واستقلال البلاد وسيادة الشعب وكذا الطابع الديمقراطي والجمهوري للدولة وفي ظل احترام أحكام هذا الدستور، ولا يجوز تأسيس الأحزاب السياسية على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جنسي أو مهني أو جهوي.

ولا يجوز للأحزاب السياسية اللجوء إلى الدعاية الحزبية التي تقوم على العناصر المبينة في الفقرة السابقة، ويحظر على الأحزاب السياسية كل شكل من أشكال التبعية للمصالح أو الجهات الأجنبية. ولا يجوز أن يلجأ أي حزب سياسي إلى استعمال العنف أو الإكراه مهما كانت طبيعتهما أو شكلهما . تحدد التزامات وواجبات أخرى بموجب قانون".

وفي الأخير يمكن تحديد أهم المراحل التي مر بها النظام السياسي الجزائري:

- مرحلة الحزب الواحد
 - أزمة النظام وما شهده من تحولات اجتماعية وسياسية ودور الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني.
 - مرحلة المصالحة الوطنية والوثام المدني¹⁸¹
- 1- 2 - 2 الأحزاب المتواجدة بالمنطقة:**

شهدت مدينة الأبيض سيد الشيخ حراكا اجتماعيا وسياسيا كباقي المدن الجزائرية، وتبنت هي كذلك الأحزاب السياسية بكل تشكيلاتها وإيديولوجياتها، وأهم هذه الأحزاب:

أ- **حزب جبهة التحرير الوطني (FLN):** نشأ هذا الحزب سنة 1954 والذي لم يشهد أي تغيير في كيانه، كان من أوائل الأحزاب التي ظهرت بالمنطقة أي منذ الاستقلال، ويعتبر بالنسبة لسكان المنطقة بمثابة شرعية ثورية له مناضلين من جميع القبائل، وحسب مقابلة شفوية أجريناها مع أحد المجاهدين والمناضلين في الحزب¹⁸² أن كل سكان المنطقة كانوا تحت لواء FLN وكانوا يعتبرونها بمثابة "الأم" إلى غاية التعددية الحزبية وما طرأ على المنطقة من تحولات سياسية واجتماعية، ويذكر أن عدد المناضلين بدأ في التراجع تدريجيا وهذا راجع لعدة أسباب حسب رأيه منها:

- ظهور أحزاب جديدة قدمت إغراءات للشباب وسكان البوادي.
- عدم وجود قيادة حكيمة في FLN تسيطر على الأوضاع آنذاك.
- أوكلت مهام قيادة الحزب لأشخاص جدد وهمّش المناضلون

181 - نفس المرجع السابق ص: 50 - 58

182 - المجاهد عقار الحاج عبد القادر، السن 73 سنة، عرش اولاد سيد الحاج بحوص، تقلد مهام رئيس قسمة الأبيض سيد الشيخ ورئيس المحافظة

وقد وصل عدد المناضلين سنة 2005 إلى 250 مناضل وفي سنة 2011 156 مناضل وفي سنة 2012 64 مناضل.

ب- **حركة مجتمع السلم (HMS):** نتجت عن تحول جمعية الإرشاد والإصلاح التي تأسست في نهاية سنة 1988 على يد الشيخ محفوظ نحناح والمعتمدة في 10/09/1989 إلى حزب سياسي منذ مارس 1991¹⁸³، وكان اسمها حركة المجتمع الإسلامي، ومع دستور 1996 تحول اسمها وفق المادة 42، ومنذ اعتمادها كحزب سياسي لقيت انتشارا واسعا بالمجتمع الجزائري، كما وجدت إقبالا من طرف سكان مدينة الأبيض سيد الشيخ حيث بدأت تنتشر تدريجيا وسط شرائح المجتمع وأصبحت لها قاعدة شعبية معتبرة خاصة الفئة المثقفة والجامعية وأيضا بعض سكان البدو، ويمكن القول أن الفئة المناضلة المثقفة حافظت على استمرارية هذه الحركة وفعاليتها بالمنطقة دون نسيان الدور النسوي داخل هذه الحركة.

ج- **التجمع الوطني الديمقراطي (RND):** نشأ في فيفري 1997، وضم في صفوفه النقابات والجمعيات والمنظمات الجماهيرية وشخصيات المجتمع المدني، إضافة إلى إدارات ومناضلي جبهة التحرير الوطني، وقد بدأ نشاطه في مدينة الأبيض سيد الشيخ منذ الانتخابات الرئاسية التي فاز بها اليمين زروال 1997 ومن خلال المقابلة الشفهية¹⁸⁴ مع عضو من الحزب أكد لنا أن هذا الحزب في بدايته ومع الظروف التي كانت تمر بها جبهة التحرير الوطني ضم عدة شخصيات هامة بالمنطقة، وأصبح المناضلون يتوافدون بشكل ملفت للانتباه ولكنه هو أيضا شهد تقهقرا في عدد المناضلين في السنوات الأخيرة وهذا راجع للمصالح الشخصية والضيقة وخاصة في الترشح للانتخابات.

أما بقية الأحزاب الأخرى فوجودها واعتمادها بالمنطقة كان لسببين رئيسيين:

السبب الأول أن بعض الشرائح من سكان المنطقة تعرضت للتمييز والإقصاء وخاصة من أحزاب السلطة (RND - FLN) إضافة إلى انتشار الأفكار المطالبة بالحقوق والحرية والاهتمام بمنطقة الجنوب وفصل الصحراء عن الشمال، ومن أهم هذه الأحزاب حزب جبهة القوى الاشتراكية (FFS) والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD)، أما بقية الأحزاب، أما بقية الأحزاب كحزب العمال (ppa) - التحالف الوطني الجمهوري - حركة الانفتاح - حزب الفجر الجديد - حزب التجديد الجزائري ... إلخ . فكان أساس وجودها هو التقدم للانتخابات المحلية أو التشريعية .

ومن خلال ملاحظتنا لهذه الأحزاب والتي لها مقرات رسمية (HMS-RND-FLN) دائمة النشاط الإداري وأبوابها مفتوحة للمواطنين لسماع انشغالاتهم ما عدا حركة مجتمع السلم

183 - أ. رابح كمال لعروسي، المشاركة السياسية وتجربة التعددية في الجزائر، مرجع سبق ذكره ص: 55

184 - الشيخ برزوق، موظف بقطاع التربية من عرش أولاد زياد، عضو بالمكتب منذ 1997 وكان مرشحا في تشريعات 2012 الرتبة 3 في القائمة.

التي يأخذ دورها طابعا آخر من خلال مرافقة المجتمع في جميع المواقف سواء المفرحة أو المحزنة مثل فيضانات 2007 بالأبيض سيدي الشيخ والتي خلفت خسائر كبيرة وكان للحركة موقف مشرف بمساعدة المواطنين ماديا ومعنويا وحضورها كذلك في المناسبات الدينية والوطنية، وباقي الأحزاب الأخرى يتوقف نشاطها بانتهاء فترة الانتخابات .

1- 2 - 3 برامج الأحزاب السياسية بالمنطقة:

إن محتوى البرامج يتنوع بتنوع إيديولوجيات ومبادئ كل حزب ويعتبر عنصر أساسي في الانتخابات سواء المحلية أو التشريعية أو الرئاسية. ولا يمكن لأي حزب أن يقدم حملة انتخابات بدون برنامج سياسي وسبب دراستنا لبرامج الأحزاب المتواجدة بالمنطقة هو معرفة مدى إدراك هذه الأحزاب لمشاكل وانشغالات المجتمع المحلي، ومدى اهتمامها بالتركيبة الاجتماعية للمنطقة والتي لها خصوصية معينة من تقاليد محافظة وانتماء صوفي .

أ - برنامج حزب جبهة التحرير الوطني (FLN) : أطلع عليه بقسمة الأبيض سيد الشيخ محافظة البيض¹⁸⁵ .

يحتوي برنامج الحزب على محورين أساسيين هما :

تكوين إطارات في الفلاحة الصحراوية وشبه الصحراوية ، حفر آبار عميقة ... إلخ .

أما الصناعة إنشاء مصانع للصوف والجلود والنسيج ، إنشاء مصانع للملح، الزجاج، الإسمنت والجير والجبس ... إلخ ، خلق صناعة متكاملة خاصة بالنساء الماكثات بالبيت كالخياطة والطرز ودعم الأعمال التقليدية ، كما تحدث عن توفير السكن بجميع صيغه وحل مشاكل العقار الفلاحي وأيضا التجارة والسياحة والنقل ، أما المحور الثاني يتحدث على التشغيل والتعليم والصحة من خلال مراجعة سياسة التشغيل لخلق مناصب دائمة.. بناء مستشفى لـ 140 سرير مع توفير جميع الاختصاصات والتجهيزات الطبية.

- فتح صيدليات بالبلديات النائية ، تأميم القطاعات الجوارية، تكوين المرأة الماكثة بالبيت إقحام الفرع الجامعي بالولايات وفيما يخص الثقافة والهوية الوطنية والوازع الديني والخلقي توعد ببناء معهد وتكوين الإطارات الدينية ، حماية الرموز الدينية والتاريخية مع المعالم الأثرية ، حماية الأرشيف والمخطوطات ، كما لم ينسى في محتواه الجانب الإعلامي والرياضي .

- ب برنامج حزب التجمع الوطني الديمقراطي (RND) :

- احتوى البرنامج على عدة محاور أهمها :

- المحور السياسي :

185 - جديري محمد - السن 59 سنة - العرش أولاد سيدي محمد عبد الله - مسئول التنظيم (المالية والإدارة لحزب "FLN")

- المطالبة ببناء ثكنة عسكرية لحماية المنشآت البترولية .
- تفعيل العمل بين المجلس البلدي والنواب الممثلين للولاية لمساعدتهم على جلب مشاريع كبرى للبلدية .

- المحور الاقتصادي :

- العمل على استرجاع مصنع الإسمنت الذي كان مبرمجا في المنطقة .
- إنشاء مصانع للصوف والجلود والنسيج وتشجيع الصناعة التقليدية .
- الاهتمام بتربية الإبل والأنعام والبقر .
- توفير السكن الريفي .
- حفر الآبار وتوفير المياه للفلاحين .

- المحور الاجتماعي :

- العمل على زيادة حصص البلدية من السكن بجميع صيغته .
 - تفعيل دور عمل المجتمع المدني والمنظمات الأخرى .
 - الاهتمام بالمناطق النائية من خلال تشجيع الحملات الطبية بشكل مستمر .
 - توفير مصلحة الولادة في جميع البلديات .
 - كما تناول برنامج هذا الحزب الجانب التربوي والثقافي والرياضي أيضا .
- من خلال زيارتنا لمقرات الأحزاب للحصول على برامجهم تعذر علينا الحصول على برنامج حركة مجتمع السلم وهذا لعدم احترامها لمواقيت العمل وفتح أبواب المقر.

وما يمكن استخلاصه من البرامج المتحصل عليها من طرف الأحزاب وقمنا باختصار محتواهم رغم أنها مختصرة يمكن للمواطن قراءتها بغض النظر عن مستواه الدراسي كما أنها أحاطت بجميع مشاغل المجتمع ونقائص المنطقة على العموم، كما أنها لم تراعى مشاغل البدو الرحل بشكل كبير وهي متشابهة في المحتوى.

1 - 3 علاقة الزاوية الشيخية بالأحزاب السياسية :

كان للطريقة الشيخية الصوفية أثر سياسي كبير على قبائل المنطقة المجاورة لها من خلال سلطتها الروحية والتي تتجسد في رمزية سيد الشيخ وبهذا فهي أقدم مؤسسة والتي تمثل عمقا أنتروبولوجيا في التشكيلة الاجتماعية أما الأحزاب السياسية فهي حديثة النشأة بالنسبة للطرق الصوفية خاصة الطريقة الشيخية بالأبيض سيد الشيخ التي نحن بصدد دراستها ولمحاولة معرفة الصورة التي تأخذها الزاوية الشيخية عن هذه الأحزاب وما مدى واقعية ومصداقية محتوى برامجها من خلال السؤالين رقم 19 و 20 حيث احتوى السؤال رقم 19 على (- هل لك انتماء حزبي وإذا كان لا فلماذا؟) فكانت إجابات أفراد العينة ذات اتجاهين:

الأول ممثل في شيوخ الزاوية ومقاديمها حيث اعتبروا أن الانتماء الحزبي هو عمل دنيوي ولا يخدم أهدافهم الدينية ومجرد التفكير فيه يعتبر مخالفة لمبادئ الصوفية وأصولها ولكنهم

حسب رأيهم يتعاطفون مع الحزب أو الشخص الذي يخدم مصلحة المجتمع بصفتهم مواطنين .

أما الاتجاه الثاني الممثل في المرشحين فيرون أن الأحزاب السياسية ما هي إلا هيئات أو منظمات سياسية رسمية هدفها تمثيل الشعب والعمل على تبليغ مشاغله والمثال على ذلك أن جبهة التحرير الوطني قادت الثورة المباركة وعملت على نيل الاستقلال بفضل المجاهدين .

ويمكن توضيح شيء آخر والذي لمسناه من خلال مقابلتنا أن الزاوية الشيخية لها موقف من الأحزاب الإسلامية والممثلة في الجبهة الإسلامية للإنقاذ والتي عرفت تعاطف كبير من طرف الشعب بالمنطقة قبل حلها - حركة مجتمع السلم - حركة النهضة الإسلامية التي كانت تعمل على قيام دولة إسلامية حقيقية حيث كان لها موقف سلبي من الزاوية والأولياء الصالحين وزيارة القبور ... إلخ هذا ما خلق نوع من الصراع الإيديولوجي والديني بينهما .

أما السؤال رقم 20 : ما رأيك في البرامج الانتخابية التي تتقدم بها الأحزاب السياسية ؟

فاتفتت أغلبية العينة على أن هذه البرامج برامج شاملة ملمة بجل حاجيات ومتطلبات المواطن المحلي لكنها لا تتحقق كما تدون في الميدان لأنها تتكرر في كل مناسبة انتخابية وكانت إجابة أحد الشيوخ كالتالي "المنذبة كبيرة والميت فار" أي أن البلد صغير والمطالب بسيطة لكن البرامج كثيفة ومتنوعة تبقى مجرد حبر على ورق .

كما أنهم اعتبروا هذه البرامج مجرد أداة لاستقطاب الجماهير من أجل الوصول إلى السلطة كما اعتبروها ناتجة عن جو التنافس بين الأحزاب فالكل يريد تقديم الأفضل .

لكن وفي أغلب الأحيان وحسب ملاحظتنا فإن برنامج الأحزاب لا تلعب دورا أساسيا في نجاح المترشح وأصبح الانتماء الحزبي هو الذي يحدد هوية الحاكم ونقصد بذلك حزب جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي، هذان الحزبان يعتبران الغالبان في المنطقة والأكثر تمثيلا.

2 - الظاهرة الانتخابية:

يعتبر الانتخاب الأصل في تعيين الحكام والوسيلة الأساسية لإسناد السلطة في الديمقراطيات المعاصرة على خلاف الديمقراطيات القديمة التي كانت مباشرة إلى حد بعيد، ولكن بمرور الوقت وتزايد عدد المواطنين وتطور وظائف الدولة وتشعب مهامها أصبحت مسألة تولي المواطنين شؤون الحكم مسألة بالغة التعقيد ما ساهم في بلورة أسلوب جديد للحكم يعرف

بالديمقراطية التمثيلية "النيابية" أصبحت من خلالها الانتخابات الطريقة والوسيلة الأفضل والأنجع لاختيار الأنسب في تولي الحكم والإدارة، وقد عرفت عدة تطورات فكانت تعرف بالانتخابات المقيدة (المضيقية) من المالي والكفاءة لإضافة إلى اقتصار حق الانتخاب على الرجال فقط، ومع استمرار النظام في تطوير الديمقراطية والمساواة تم الإقرار بمبدأ الانتخابات العام والشامل.

تعريف الانتخابات:

يقصد بها لغة الانتقاء والاختيار، يقال انتخب فلان أي انتقى واختار، أما من الناحية القانونية فهو تلك الوسيلة القانونية التي يختار بموجبها المواطنون الذين تتوافر فيهم الشروط القانونية، الأشخاص الذين توكل لهم مهام ممارسة السيادة وتولي شؤون الحكم نيابة عنهم.¹⁸⁶

أما اصطلاحاً فتعتبر آلية من آليات الديمقراطية الأساسية، وهي تحتل الصدارة في النظم الديمقراطية، وعرف (جوزيف شومبيتر) الديمقراطية بأنها مجموعة من الإجراءات والمؤسسات التي يستطيع الأفراد من خلالها المشاركة في عملية صنع القرارات السياسية عن طريق التنافس في انتخابات حرة، فالحرية والنزاهة هي ذروة الديمقراطية وليس بدايتها عند (روبرت دارل)، وبشكل عام تدور مضامين الانتخابات الديمقراطية حول معيارين رئيسيين: الأول هو حرية الانتخاب أي ضرورة احترام حرية الأفراد وحقوقهم الرئيسية، والثاني هو نزاهة الانتخابات أي عملية إدارة الانتخابات.¹⁸⁷

2 - 1 التعريف السياسي والاجتماعي للانتخابات:

يعتبر الانتخاب في علم السياسة هو تعبير عن إرادة الشعب والظاهرة الانتخابية لها مكان مهم في الحياة السياسية، فحقيقة الديمقراطية ونجاحها يعود بالدرجة الأولى إلى نجاح العملية الانتخابية، فالانتخابات النزاهة تؤدي إلى حكم الشعب لنفسه وإذا كان مبدأ الانتخاب في علم السياسة هو القوة في اختيار السلطة الحاكمة والذي ظهر في صورته الحديثة بالدول الأوروبية انتشر فيما بعد إلى سائر الدول ومن بينها دول العالم الثالث التي اعتمدت هذا النظام الانتخابي والذي لا يجري على نفس الطريقة التي تطبق في الدول الأوروبية أصل هذا النظام، وهذا يعني تصدير واستيراد الديمقراطية السياسية لكون الانتخاب آلية ديمقراطية، ولا ريب أن عمليتي التصدير والاستيراد تجعلان العملية الانتخابية في الدول المستوردة غير ما كانت عليه في الدول المصدرة.¹⁸⁸

186 - موسى بودهان، قانون الانتخابات الجزائري نصوص تشريعية وأحكام قضائية منقحة، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، البليدة 2006

ص: 7 - 8 - 9

187 - عبد الماضي فتاح، الانتخابات الديمقراطية وواقع الانتخاب في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية ص: 31 - 32

188 - حسن صعب، علم السياسة، بيروت، دار المشرق، 1991 ط 31، ص: 356

أما اجتماعيا فإن علماء الاجتماع أعطوا اهتماما خاصا بالعوامل المفسرة للسلوك الانتخابي وربطوا بين جغرافية الانتخابات والجغرافية البشرية، فلاحظ أندريه سيجفريد أن آراء الناخبين تخضع لتوزيع جغرافي معين أي أنه يوجد مناخ سياسي كما يوجد مناخ طبيعي وكان ذلك إعلانا عن ميلاد علم اجتماع الانتخابات.

ويعبر بييري هوارد P. Howard الأمريكي عن ذلك بقوله: "إن الهدف من هذا النوع من الدراسة هو الكشف عن الاتجاهات السياسية الأساسية المتأصلة في بناء المجتمع والمستمرة عبر فترات زمنية طويلة ... كما تهدف إلى تفسير التحولات التي تطرأ على الاتجاهات السياسية وظهور اتجاهات جديدة ، وفي كلتا الحالتين فإننا نسلم بأن السلوك السياسي يمكن أن يفسر منطقيا بعبارة "المنافع" ، وهي منافع تكون اقتصادية أو مرتبطة بقيم دينية أو أخلاقية وهي المنافع الخاصة بهيمنة الطبقة الحاكمة¹⁸⁹.

فاهتمام علماء الاجتماع بالانتخابات كظاهرة اجتماعية مردها إلى ارتباطها بسلوك الأفراد وبتقافتهم السياسية، لذا نلاحظ أن الظاهرة الانتخابية حضيت بعدة دراسات واهتمامات حسب كل تخصص سواء علم السياسة أوفقهاء القانون الدستوري وعلماء الاجتماع، أما التحليل السوسيوأنثروبولوجي فيظهر في المجتمع عند إجراء العملية الانتخابية إذ يبين لنا صيغ التضامن سواء قديمة أو جديدة أو منطلقات الانتماء وغيرها من الصيغ المتعلقة بتفويض المصالح والنفوذ فتتداخل العملية السياسية بالعملية الاجتماعية من خلال الظاهرة الانتخابية بمناسبة كل استحقاق انتخابي ما بين وكلاء اجتماعيين: قبائل، أجهزة حزبية، مترشحين، سماسرة ووسطاء انتخابيين، هيئات شكلية وغير شكلية، سلطات محلية ومركزية بخصوص رهان التمثيل النيابي¹⁹⁰.

إن الانتخابات تعتبر وسيلة مهمة في تداول السلطة التي تعبر عن إحدى مميزات الديمقراطية وأنظمتها، فعن طريق إجراء الانتخابات في الدول يتم تناوب مختلف الأحزاب السياسية على السلطة أو الحكم، وهناك مبادئ أساسية لحق الانتخاب وهي:

- **الاقتراع العام:** وهذا يعني للمواطن حق الانتخاب بغض النظر عن أصوله العرقية أو اعتقاداته الدينية أو هويته الجنسية أو انتمائه السياسي.
- **مبدأ الانتخابات مباشرة:** أي أن الانتخاب يتم بدون وسيط بين الناخب والمرشح
- **سرية الانتخاب:** وهو موقف الناخب بعيدا عن الإكراه السياسي والاجتماعي والاقتصادي
- **حرية الانتخاب :** يجب أن يكون حرا في دولة ديمقراطية فلا مواطنة بلا حرية ولا ديمقراطية سلمية بدون انتخابات حرة .

189 - محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياه، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990 ، ص: 149 - 151
190 - محمد حشماوي، التمثيل السياسي في الجزائر بين علاقات الزبونية والنهب، 1997 - 2002 ترجمة محمد مناد الصادر في مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي الجزائري، العدد 19 - 20 خريف 2004 المعنون بالسياسة في ميزان الفكر النقدي، ص: 32

- **المساواة :** أي أن المواطن الذي يتمتع بحق الانتخاب والترشيح له صوت واحد بغض النظر عن أي اعتبار آخر
 - وحتى تضمن الدولة الديمقراطية نزاهة الانتخاب ومصادقته وخاصة مع شيوع ظاهرة التزوير الانتخاب لا سيما في الدول النامية وبفضل الوعي السياسي لأفراد هذه المجتمعات وضعت الدولة بعض الآليات لضمان مصادقية الانتخاب وهي :
 - **الضمانات القانونية:** وهي تلك الآليات القانونية والمنصوص عليها في النصوص الدولية العهود والاتفاقيات والمعاهدات الدولية... إلخ. هذه الضمانات القانونية تتعلق إما بحق الانتخاب أو العمل الانتخابي
- الضمانات السياسية :**

وتتجلى في بعض المظاهر كتحرير القطاع السمعي البصري ودوره في صنع الرأي العام وهذا بإعطاء الحق للمختصين والخبراء في طرح آراءهم بكل حرية أيضا والمساواة والعدل بين جميع المترشحين وفسح المجال أمامهم بكل عدل ، أيضا تحرير الصحافة المكتوبة وتحرير المجال السياسي والحياة السياسية للسماح للأحزاب بالعمل بكل حرية واعتماد أي حزب جديد تتوفر فيه الشروط مع التزام الإدارة والسلطة التنفيذية الحياد طبقا للدستور والقوانين وتعزيز استقلالية القضاء¹⁹¹.

أهمية الانتخابات : بما أن الانتخابات تعتبر الوسيلة الأساسية لإسناد السلطة يمكن القول أنها عامل ومبدأ أساسي لأي ديمقراطية (الانتخابات هي الديمقراطية) بفضل الانتخابات يمارس الشعب سيادته في حق اختيار الشخص الذي يتولى السلطة بكل حرية . وكما تعتبر وسيلة حضارية في السماح للجماهير باختيار ممثليهم وحكامهم مما يزيد من وطنيتهم وإحساسهم بالمسؤولية اتجاه هذه العملية وهذا عن طريق انتقال السلطة للأفضل والأحسن وكما أنها تقوم بوظيفة التعبير عن مبدأ أن الشعب هو مصدر السلطات وتزيد من وعيهم السياسي للشؤون العامة للدولة وتعتبر أداة فعالة في مراقبة الجماهير للمترشحين ومحاسبتهم في فترة الانتخابات وهذا عن طريق برامجهم السياسية وهذا من خلال مكافأتهم أو معاقبتهم في حالة نية الترشح مرة أخرى . كما يعتبر الانتخاب أيضا وسيلة التداول على السلطة بطريقة سلمية وأداة لتكريس التعددية السياسية وتغيير مركز القوة كما تشكل الانتخابات الديمقراطية دعما للحكام أو ممثلي الشعب ، فهي حماية ودعم مادي ومعنوي للحكام ومصدر رئيسي من مصادر التجنيد السياسي ووسيلة مهمة في المشاركة السياسية .

2 - 2 تحولات النظام الانتخابي في الجزائر :

إن المنتبع للنظام الانتخابي في الجزائر خاصة الانتخابات المحلية (البلدية والولائية) يلاحظ أنه قد شهد عدة تحولات منذ الانتقال إلى التعددية السياسية وهذا ما أثر على المجالس المحلية المنتخبة منذ 1979 إلى آخر تعديل دستوري إلى يومنا هذا، فبعد المصادقة على

191 - بن شيخة صحراوي - التسويق السياسي - مرجع سبق ذكره ص 31 32 33 34 35 .

دستور 1979 انطلقت مرحلة جديدة من العمل الدستوري في الجزائر، فالتغيير الذي أحدثته الدستور هدفه وضع أسس لنظام ديمقراطي يقوم على منح السيادة للشعب الذي يمارسه عن طريق منتخبيه الذين يختارهم بكل حرية في إطار التعددية السياسية، وعلى هذا الأساس تم تكييف النظام الانتخابي وفقا للمعطيات الجديدة فصدر قانون 79/13 الذي لم يسلم بدوره من التعديل بموجب قانون 19290/06

- **نظام الأغلبية في دور واحد** : طبق هذا النظام مباشرة بعد الاستقلال إلى غاية 1990 وهذا راجع للنظام السياسي السائد آنذاك (الحزب الواحد) حيث كان الناخب لا يجد سوى قائمة وحيدة مقترحة من طرف حزب جبهة التحرير الوطني وتحدد نتائج الانتخابات بتعداد الأصوات التي تحدد الفائز بنظام الأغلبية البسيطة
 - **النظام المختلط** : جاء هذا النظام من خلال الإصلاحات التي شهدتها الجزائر على عدة أصعدة والقائم على التعددية والانفتاح بداية من 1990 إلى غاية 1997 والذي يجمع بين نظام الأغلبية ونظام التمثيل النسبي حيث تتحصل القائمة التي فازت بالأغلبية المطلقة من الأصوات المعبر عنها وفي حالة تعذر هذا تفوز القائمة التي تتحصل على أعلى نسبة ، وتحوز جميع المقاعد وبذلك فهذه العملية تضع حدا لاحتمال احتكار كل المقاعد المطلوب شغلها من قبل الحزب الواحد.
 - **نظام الأغلبية في دورين** : تم اعتماد هذا النظام خلال الانتخابات التشريعية التي كانت نتائجها لصالح الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة ما دفع بالنظام إلى نبذ هذا النظام وتبني نظام الجديد
 - **نظام التمثيل النسبي** : لقد صدر القانون العضوي المتعلق بنظام الانتخابات المؤرخ في 07 مارس 1997 في عهد المجلس الوطني الانتقالي بموجب الأحكام الانتقالية الواردة في نص المادة رقم 179 من دستور 1996 وأهم ما جاء به هو اعتماده على نمط جديد في ما يخص نظام التمثيل ، حيث ظهر نظام التمثيل النسبي وهو النظام المعمول به حاليا منذ سنة 1997 حيث توزع المقاعد بين القوائم بالتناسب حسب عدد الأصوات مع تطبيق قاعدة الباقي الأقوى، ولا تأخذ القوائم التي تحصلت على أقل من 7% في المجالس المحلية و 5% في المجلس الشعبي الوطني¹⁹³.
- 2 - 3 التنشئة الاجتماعية :**

تلعب التنشئة الاجتماعية دورا هاما في اكتساب الفرد الحساسية إلى المثيرات الاجتماعية مثل ضغوط والتزامات حياة الجماعة ويتعلم كيف يتعامل معها وكيف يتصرف مثل الآخرين الذين هم في جماعته الثقافية وفي إطار هذه التنشئة الاجتماعية تتم التنشئة

192 - اسماعيل لعبادي، أثر النظام الانتخابي في تشكيل المجالس المحلية في الجزائر في ظل التعددية الحزبية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر، بدون سنة ص: 69

193 - موسى بودهان، مرجع سبق ذكره، ص: 17 - 20

الديمقراطية التي يتم بمقتضاها تلقين الفرد مجموعة القيم والمعايير المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن بقاءها واستمرارها وهكذا سيكون السلوك السياسي امتدادا للسلوك الاجتماعي، وفي هذا الإطار فإن التنشئة الديمقراطية تشمل كل قطاعات المجتمع بما فيها الأسرة والمدرسة إلى جماعة العمل في المصنع والمزرعة فهي تبدأ منذ الصغر وتستمر مع الإنسان في كل مراحل حياته وتغرس في أذهان أفراد المجتمع مجموعة من القيم والسلوكيات الديمقراطية تصبح أساس تصرفاته وأساس التعامل والعلاقات في المجتمع¹⁹⁴.

أما التنشئة السياسية فهي أيضا جزء من التنشئة الاجتماعية ولا تنفصل عنها وهي إحدى العمليات التي يقوم بها المجتمع، فـ **هربرت هايمن** يعرفها على أنها العملية التي تعني مجموعة الأنماط الاجتماعية التي يتعلمها الفرد من مؤسسات المجتمع وتساعد على التعايش معه¹⁹⁵، فالتنشئة السياسية هي عبارة عن معارف وقيم واتجاهات سياسية وهي مستمرة طوال حياة الفرد، تكتسب من طرف العائلة، المدرسة، الجامعة... إلخ فإن اكتساب ثقافة سياسية من قبل الأفراد في مراحل مبكرة يتم عبر عملية التنشئة.

2 - 4 تعريف السلوك الانتخابي:

السلوك الانتخابي يختلف باختلاف المجتمعات ويتنوع بتنوع التكوينات الاجتماعية القائمة فيها في الوقت الذي تلعب فيه العوامل الاقتصادية والإيديولوجية دورا كبيرا في السلوك الانتخابي لدى المجتمعات الغربية فإن التكوينات الاجتماعية التقليدية تمارس دورا حيويا في تحديد أبعاد السلوك الانتخابي في دول المجتمعات التقليدية، أما البلدان العربية فنادرا ما يقوم السلوك الانتخابي على معطيات سياسية تتعلق بالبرامج الانتخابية والإيديولوجية السياسية ولكن في أغلب الأحيان يتحدد وفق الانتماءات الاجتماعية التقليدية (العائلة، الطائفة، العشيرة، القبيلة والدين)، حيث أصبح السلوك الانتخابي موضوعا أساسيا في علم الاجتماع السياسي وهذا بدراسة نسق من العوامل والمتغيرات السوسولوجية التي تؤثر في السلوك الانتخابي مثل الطبقة الاجتماعية والعمر والمهنة والجنس، كما يدرس الانتماءات الاجتماعية كالعرقية والعرقية، وتنوع الاتجاهات السوسولوجية التي تدرس السلوك الانتخابي، فهناك الاتجاه البنيوي الذي يدرس السلوك الانتخابي في دائرة العلاقة بين الفرد والبناء الاجتماعي وهناك أيضا الاتجاه الإيكولوجي الجغرافي كما يوجد الاتجاه السوسوسيكولوجي الذي يدرس السلوك الانتخابي وفقا لمتغيرات الميول أو الاتجاهات النفسية ومشاعر الرضا والقبول للناخبين¹⁹⁶، فالسلوك الانتخابي هو كل أشكال التصرف أو الأفعال أو ردود الأفعال التي يظهرها الأفراد في موعد انتخابي وهذا لتأثره أو عدم تأثره بمجموعة من العوامل والمتغيرات (النفسية، الاجتماعية، البيئية، السياسية).

194 - عبد الغفار شاكر - محمود مورو، المجتمع الأهلي ص: 34 - 35

195 - سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم، القاهرة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص: 38

196 - علي أسعد وطفة، محددات السلوك الانتخابي النيابي وديناميكياته في دولة الكويت، قراءة سوسولوجية في آراء طلاب جامعة الكويت،

2003، ص: 03 - 10

وللسلوك الانتخابي عدة دلالات، فمن الناحية السياسية هو سلوك لإظهار الولاء للنظام السياسي وبمنحه أو رفضه لنظام حكم معين ، أما الناحية النفسية فهو يهدف إلى إشباع الحاجة الطبيعية للناخب عبر البحث عن الأمن والاستقرار وهنا التصويت عبارة عن وسيلة لتحريره من قلق كامن في نفسه ، أما الناحية الاجتماعية فهو إثبات وتأكيد على انتماء الناخب لوحدة اجتماعية يتأثر ويؤثر بها، أما الناحية العقلانية فهو يعبر عن سلوك يهدف إلى تحقيق المصلحة سواء كانت شخصية أو جماعية، وهذا من خلال حسابات عقلية تقارن فيها المنافع مع الحاجات المادية والمعنوية¹⁹⁷.

2 - 5 القبيلة والظاهرة الانتخابية:

إن القبيلة هي المجموعة الكبيرة أو الصغيرة من الناس الذين تربطهم علاقة الدم والعرق والقربى وأيضا التكافل الاجتماعي والتضامن السياسي، وتتكون القبيلة من عدة بطون وعشائر ويسكنون في منطقة جغرافية معينة، ويجدر بنا التمييز بين القبيلة والقبلية وبين العشيرة والعشائرية، فمفهوم القبيلة والعشيرة يرمزان إلى تكوينين اجتماعيين حيويين وأساسيين في حياة المجتمعات التقليدية، وقد أدت القبيلة دورها التنظيمي والتاريخي والسياسي والاجتماعي في حياة الأمم والشعوب، أما مفهوم قبلية والعشائرية فهما من المفاهيم التي تدل على نوع من الولاء المطلق لروح القبيلة، ففي مثل هذه المجتمعات التقليدية تتحول الانتخابات إلى آليات فرز طبقي وقبلي وعشائري وتتحول الظاهرة الانتخابية إلى طقوس اجتماعية لإحياء العصبية تأكيداً على الهوية القبلية والعشائرية والعرقية، وهنا السلوك الانتخابي قليلاً ما يقوم على معطيات سياسية والتي تتعلق بالأحزاب والبرامج وتحل محله خيارات تعتمد على هوية الأشخاص وعلى الانتماءات التقليدية ذات الدلالة القبلية والعرقية ...¹⁹⁸

ومن الملاحظ أن قبيلة أولاد سيد الشيخ بالمنطقة والتي تستمد مكانتها ونفوذها من نسبها أسست لنفسها مكانة اجتماعية وسياسية مرموقة عبر التاريخ بفضل هذا الموروث الروحي والتاريخي ولا تزال تحضى بالولاء والاحترام، حيث لعبت هذه القبيلة كباقي القبائل الأخرى دور الحامي للتراث العربي الإسلامي والثائر على القوى الاستعمارية في جميع الأقطار العربية¹⁹⁹

2 - 6 تقاليد الانتخابات بالمنطقة :

كما سبق وأن ذكرنا أن الانتخابات وسيلة وأداة لتحقيق الديمقراطية وهي أسلوب حضاري للأنظمة السياسية المعاصرة تعبر عن إرادة الشعب ومدى حريته في اختيار

197 - سمير بارا ، أنماط السلوك الانتخابي والعوامل المتحركة فيه، رسالة ماجستير في الحقوق، جامعة الجزائر 2007 ص: 52

198 - علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره ص: 12- 14

199 - Burhan Ghaloune , Le malaise arabe , etat contre nation. Alger . collection SAD edition ENAG. 1991 p : 160

ممثليه بغض النظر عن واقعه الاجتماعي والثقافي والسياسي، وتعتبر منطقة الأبييض سيد الشيخ منطقة قبلية تفرض نزعتها ومنطقها في كل حراك سياسي، تتميز بتعداد سكاني كبير مقارنة بباقي بلديات الولاية، وإضافة إلى أنها منطقة حضرية فهي تضم كذلك البدو الرحل الذين يتميزون بعصبيّة خاصة لأنهم مجتمع محدود تجمعهم صلة الدم أو النسب أو المصاهرة، ويكون الصراع عشائرياً لا إيديولوجياً.

فاعتماد التأييد الانتخابي القائم على اختيار ممثل المنطقة أو قبيلة ذات نفوذ قوي هو في نهاية الأمر وضع القبيلة أو المنطقة في حد ذاتها في مركز النفوذ السياسي، وتصبح عملية التحديث والعصرنة بما فيها السياسية للمجتمع التقليدي عبارة في حقيقة الأمر عن تقوية لهذا الأخير بمكوناته وإعادة لبنائه في أغلفة جديدة لا تغير من سياقاته الحضارية والثقافية شيئاً، وتجعل من الانتخاب رهاناً قلوبياً قبل أن يكون رهاناً سياسياً²⁰⁰.

تعرف هذه المنطقة خلال فترة الانتخابات حركة غير عادية من أجل التحضير لهذه الظاهرة الانتخابية من طرف الأحزاب ومرشحيهم من أجل التنافس على مقاعد البلدية والتي عددها 19 مقعداً، وهذا من خلال القانون العضوي رقم 12 - 01 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012 يتعلق بنظام الانتخابات المادة 79 بتغيير عدد أعضاء المجالس الشعبية البلدية حسب تغير عدد سكان البلدية الناتج عن عملية الإحصاء العام للسكان والإسكان الأخير وضمن الشروط التالية:

- 19 عضواً في البلديات التي يتراوح عدد سكانها بين 20.001 و 50.000 نسمة، وبعد فتح وبداية القوائم الانتخابية يبدأ الصراع حول الترشيحات، فأحزاب الدولة أو السلطة (وهما حزب جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي) لهما الحظ الأوفر في التسابق نحو احتلال موقع ضمن قوائمهما، وهنا تكون الأولوية لذوي المال والنفوذ إضافة إلى الانتساب إلى قبيلة أو عرش ذي أغلبية ونفوذ بالمنطقة، ويعود هذا لمستوى هذه الأحزاب السياسية بالمنطقة وغياب الرؤية الإيديولوجية لبرامجها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحاجتها للمشاركة في الانتخابات من أجل الوصول إلى السلطة، هذا ما أدى بها إلى البحث عن مترشح له انتماء قبلي ليحصد عدداً كبيراً من الأصوات، كما لا ننسى دور رؤساء هذه الأحزاب في الاختيار الحاسم و النهائي عند تكافؤ الفرص، وهنا يظهر دور المال السياسي، أما الأعراش الصغرى فتقوم بتحالفات في الانتخابات البلدية، ومن خلال أعيان هذه الأعراش يختارون الشخص المناسب والحزب المناسب.

إلا أن الانتخابات الولائية لا تحظى بنفس الأهمية عند أهالي المنطقة كالانتخابات البلدية، كما أن الانتخابات التشريعية تعرف فترتها نفس النشاط والاهتمام الذي تعرفه الانتخابات المحلية، والشيء المهم هو أن الكل يهدف إلى السيطرة على المراتب الثانية أو

200 - عبد الناصر جابي، الانتخابات الدولية والمجتمع، الجزائر، دار القصة للنشر، 1998، ص: 190-191

الثالثة وتبقى المراتب الأولى من سيطرة مقر الولاية بحجة عدد الأصوات المسجلين في الانتخابات، وأيضا بقرار من رؤساء هذه الأحزاب، أما الأحزاب الأخرى فيبقى الصراع قبلها، وفيما يخص مشاركة المرأة والتي شقت طريقها إلى المستقبل خاصة في المجال السياسي والذي عرف مسارا احتكاريًا للرجل بأكبر النسب في مجتمع محلي ذي تركيبة اجتماعية رافضة لتواجد المرأة خارج بيتها خاصة في صنع القرار السياسي والتي شاركت الرجل في مهام عدة كالتدريس، الطب، الإدارة ... إلخ، ومن خلال القانون العضوي رقم: 12 - 03 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012 الذي يحدد كيفية توسيع حظ تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة ضمن المادة 1، المادة 2، المادة 3، المادة 4، المادة 5، المادة 6، المادة 2017، اكتسبت المرأة سندا قانونيا لمشاركتها في الحياة السياسية ما جعل الأحزاب تبحث وتفتح النساء بالترشح ضمن قوائمهم.

ولمعرفة موقف الزاوية من هذه الظاهرة الانتخابية وتقاليدها استجوبنا العينة المبحوثة من خلال السؤال رقم (22): **ماذا يمثل لك الانتخاب؟**

فكانت الإجابة مختلفة حسب العينة فمنهم من يرى أن الانتخاب مجرد تظاهرة سياسية لاختيار الحكام الذين يسيرون البلاد ويلبوا حاجيات المواطنين، وهي أمانة ومسؤولية عليهم حسن الأداء والإخلاص.

ومنهم من يرى أنه حق مشروع وواجب وطني لا بد من أدائه بكل أمانة لأنه يعبر عن اختيارنا ونحن مسؤولون أمام الله على هذا الصوت بحيث يجب أن يأخذه من يستحقه.

من خلال إجابة العينة المبحوثة ومن خلال ملاحظتنا نستنتج أن مؤسسة الزاوية الشيعية لها وعي سياسي بمدلول الانتخاب باعتباره تظاهرة سياسية لاختيار الحكام بكل ديمقراطية والمشاركة فيه تعبر عن الوطنية بغض النظر عن خلفيات هذه التظاهرة وما قد تسفر عنه.

السؤال رقم (21): **هل لديك بطاقة انتخاب؟**

والسؤال رقم (23): **هل تنتخب؟ إذا كان لا، لماذا؟**

فأجمعت بنعم على جميع الأسئلة لأننا مواطنون جزائريون.

إن بطاقة الناخب ضرورية لكل جزائري بلغ من العمر 18 سنة يوم الاقتراع وكان متمتعًا بحقوقه المدنية والسياسية ومسجلا في قوائم الانتخابات البلدية، هذه البطاقة تعدها إدارة الولاية .

فمن خلال الإجابات السابقة استنتجنا أن تركيبة الزاوية من ممثليها لا يقاطعون الانتخابات سواء محلية أو تشريعية أو رئاسية، كما أن لهم اطلاعا على الانتخابات من جانبها القانوني والسياسي ويعتبرون أنفسهم مواطنين لهم حقوق كما عليهم واجبات، ويمتلكون روحا وطنية، أما فيما يخص موقفهم من مشاركة المرأة في الانتخابات من خلال السؤال رقم (24): ما رأيك في مشاركة المرأة في الانتخابات؟

فتميزت بالتباين والاختلاف من مجموعة لأخرى، فإجابة المجموعة الأولى وهم شيوخ الزوايا ترى أنه لا مشكلة في هذا سواء كانت منتخبة أو منتخبة وهو حق لها كما هو حق للرجال، فالمرأة سبق وأن قدمت خدمات كبيرة لهذا الوطن خلال الفترة الاستعمارية من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية وواصلت كفاحها بعد الاستقلال، ولكن حبذا لو يبقى عملها في حدود اختصاصها كممثلة لفئة النساء بخدمتها لهن واستقبالهن والعمل على نقل مشاغلهن.

أما الرأي الثاني فقد عبروا عن إجابتهم بهذا المثل: "منين تشبع الكرش تقول للراس غني" والمثل الثاني: "منين خلات ولّى قايدها يهودي" حيث يعارضون فكرة ترشح المرأة ويعتبرونه خروجاً عن التقاليد المحافظة وتقصير في مهامها الطبيعية وهي الاهتمام بأسرتها وزوجها وتربية أولادها، فالبلاد بحاجة إلى رجال فهم يستطيعون تحمل أعباء المسؤولية وأحرار في تنقلاتهم ليلاً ونهاراً وخصوصيتهم تعطيم القدرة على مواجهة كل المواقف، أما المرأة فكيف تستطيع تحمل المسؤولية وهي غير مسؤولة عن نفسها؟، فمثلاً في السفر لا تسافر إلا بمحرم.

من خلال هذه الإجابات يمكن استخلاص أن واقع المرأة السياسي في هذه المنطقة مرتبط بمدى ترسخ المعتقدات والأفكار المحافظة، فيوجد من لديه نوع من الانفتاح في ظل محافظته على العادات والتقاليد فلا يمانع في مشاركة المرأة سياسياً، كما يوجد من يتعصب لأفكاره ومعتقداته ويعتبر دخول المرأة الميدان السياسي خروجاً عن النص.

2 - 7 الزاوية ومشاركتها في الانتخابات:

إن الأحزاب السياسية والجمعيات والمنظمات ما هي إلا تمثيلات سياسية تتغير وفق معطيات ومعايير أي نظام حاكم، ولا يمكن لها أن تحل محل القبائل والزاوية خاصة في المناطق التي تعتمد في حياتها على التقاليد والعادات، ولكون الزاوية الشيعية ضاربة في أعماق التاريخ تتمتع بالحصانة الاجتماعية من طرف سكان وأهالي المنطقة وأعراف لا يمكن تجاوزها أو التخلي عنها، فهي بهذا تحنل مكانة مهمة في الوسط الاجتماعي المحلي تتميز بالشفافية والحيادية.

وقد ذكر (مهدي بسكري) في إحدى المقالات في جريدة (الوطن) أن بعض السياسيين يبحثون ويطلبون بركة الشيوخ ويلتمسون مقابلتهم محاولين بذلك خداع الرأي العام ويحاولون إعطاء صورة قدسية، وما يلفت الانتباه تعتبر مساعدة الشيوخ كإضافة الماء للطحين وهكذا بعض الشيوخ يتقاسمون الحيلة مقابل الدنانير، بينما بعض الشيوخ يملكون قبضة قوية في مقاومة الغزو السياسي، فالزاوية في الماضي والحاضر لعبت دورا كبيرا في مقاومة المستعمر ووضع حد للنزاعات العائلية والعشائرية.²⁰²

فشيوخ الزاوية الشيخية لهم وجود على مستوى الحقل السياسي غير الرسمي (تقليدي) وفي غالب الأحيان يلعبون دور الوسيط في حل الخلافات سواء سياسية أو اجتماعية، وتعتبر الزاوية من الجماعات الضاغطة حيث تضم في تكوينها الداخلي تنظيما أساسه ديني (الشيخ، المرید، المقدم ...) أساس ارتباطهم التقديس والطاعة أما على المستوى الخارجي (كالمحبين والفقراء والخدام والعبيد ...) تربطهم بالزاوية علاقة الولاء والاحترام، وهي بعيدة عن التنظيمات الحزبية، وحسب رأي شيخ الزاوية الشيخية القادرية: "إذا حزبت خزبت" بمعنى لا يمكن تسييس الدين.

من خلال كل هذا فالزاوية تظهر بالوجه المحايد لكل مشاركة سياسية محلية كالانتخابات فهي تعتبرها مسؤولية الجميع ولا تقتصر على شخص أو هيئة معينة . أما فيما يخص الانتخابات الرئاسية فقد لعبت الزوايا بما فيها الزاوية الشيخية دورا مهما وفعالا في دعم وإعادة ترشح السيد عبد العزيز بوتفليقة ثلاث عهديات متتالية وهذا ما أكده تصريح رئيس الإتحاد الوطني للزوايا (U N Z A) محمود شعلال - جريدة الوطن - بقوله "عبد العزيز بوتفليقة في العهدة الثانية بفضلنا"²⁰³ نظرا لكونه ابن زاوية له فضل كبير على كل الزوايا بإعادة إحياء نشاطاتها وإعطائها صفة رسمية قانونية وكذلك دعمها ماديا ومعنويا والسبب الأكبر في الدعم هو دوره الكبير في استقرار الأمن الوطني عن طريق المصالحة الوطنية وحسب الزاوية الشيخية القادرية وعلى هامش المقابلة ذكر شيخها أن " ليست كل الزوايا المعتمدة حقيقية بل مجرد زوايا وهمية لا علاقة لها بالصوفية ، ودعمنا لرئيس الجمهورية راجع لما قدمه " .

2 - 7 - 1 انتقاء المترشح :

قبل التطرق إلى كيفية انتقاء المترشح وتسجيله للقوائم الانتخابية لأي حزب ما لابد من عرض شروط الترشح فالمادة 78 من القانون العضوي رقم 01-12 مؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 2012/01/12 يتعلق بنظام الانتخاب ينص على : يشترط في المترشح إلى المجلس الشعبي البلدي أو الولائي ما يأتي :

²⁰² - El watan. Dimanche 29 avril 2012 p 03
²⁰³ - El watan. Dimanche 29 avril 2012 p 0

- أن يستوفي الشروط المنصوص عليها في المادة 03 من هذا القانون العضوي ويكون مسجلا في الدائرة الانتخابية التي يترشح فيها .
 - أن يكونا بالغا 23 سنة على الأقل يوم الاقتراع .
 - أن يكون ذا جنسية جزائرية .
 - أن يثبت أدائه تجاه الخدمة الوطنية أو إعفائه منها .
 - أن لا يكون محكوما عليه في الجنايات والجناح المنصوص عليها في المادة 05 من هذا القانون العضوي ولم يرد اعتباره .
 - أن لا يكون محكوما عليه بحكم نهائي بسبب تهديد النظام العام والإخلال به .
- هذا من الجانب القانوني ، كما أنه يجب أن يكون المرشح مثقف ومتعلم وعلى قدر من المعرفة إضافة إلى سمعته الحسنة وأخلاقه وتحمله وتقديره للمسؤولية الملقاة على عاتقه لكن نحن أمام مجتمع ذا انتماءات اجتماعية متعددة ويمتاز بخاصية التجمعات القبلية ، وهذه القبائل تختلف من حيث تعدادها السكاني ، فهناك الكبيرة والصغيرة وتعتبر القبيلة حقيقة تاريخية هي عبارة عن جماعة سكانية تجمع عدة عشائر لها نظام سياسي تتحدث لغة واحدة وتسودها ثقافة مشتركة .
- ويعتبر الانتماء القبلي عامل مشترك مع مجموعة من العوامل الأخرى التي تؤثر في انتقاء المرشح لأن انتماء المترشح لقبيلة كبيرة له دور كبير في جمع عدد كبير من الأصوات لأنه أكيد أن أفراد القبيلة سيفضلون ابن قبيلتهم .

إضافة إلى عامل النفوذ حيث يوجد أشخاص وبفضل نفوذهم سواء اجتماعيا وعلاقتهم بالسلطة أو الشخصيات المهمة أو أصحاب المال والجاه الذي يعتبر وسيلة عمل وإقناع داخل المجال السياسي ، فهم بهذا يستطيعون فرض أنفسهم في الترشيحات حتى وإن انعدمت فيهم الشروط السابقة . ولمعرفة مدى مشاركة الزوايا في عملية انتقاء المرشحين ومن خلال استوجبتنا للمبحوثين في السؤال رقم 28 :

في رأيك على أي أساس يتم اختيار المرشحين ؟ فأجمعت العينة على أنه يجب أن تتوفر في المترشح عدة شروط أولها أن يكون إنسانا على خلق ودين وأن يكون مثقف ومتعلم متوسط العمر . قادر على تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه يسهر على العمل وعلى الحد أو القضاء على المشاكل التي يتخبط فيها المواطن بغض النظر عن الانتماء الشخصي لهذا الفرد من حيث النسب أو القبيلة أو الانتماء السياسي، وهذا ما لا نجده في الواقع، فمعظم المترشحين الذين نجدهم على رأس القائمة لهم انتماءات قبلية وعرشية حيث أن الناخبين يختارون الشخص حسب هويته القبلية بغض النظر عن كفاءته.

والسؤال رقم 29 : هل تساهمون في اختيار وانتقاء المترشح بصفتم أعيان المنطقة ؟

فكان جواب العينة بـ : لا دخل لنا بالانتقاء حيث قالوا " اللي فيه الخير ربي يجيبه " .

فكلهم أبنائنا وإخواننا وننتمى فيهم الصلاح ، ومصالحة البلاد فوق كل الاعتبارات الخلفية .

إجابة العينة هنا لم تكن صريحة فيها نوع من التهرب والغموض حيث لاحظنا في فترات سابقة كان هناك إجماع على اختيار المرشح وهذا راجع لعدة أسباب أهمها تعداد السكان، نقص الوعي السياسي والثقافي، عدم وجود صراع بين القبائل على السلطة لكن مؤخرا وخاصة بعد التعددية الحزبية واقتصار حزبي جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي على بعض الفئات، ونقصد بها ذوي النفوذ المادي والمعنوي وأصبح تصدر القوائم بدفع أكبر قيمة من المال، أما حزب حماس فيعتمد في الاختيار على إجماع المكتب واعتبار الكفاءة العلمية أحد الشروط الأساسية للمترشح.

والسؤال رقم 34 : هل بإمكان ممثلي الزاوية الشيخية الترشح على كل الأصعدة ؟

فأجمعت العينة على أنه لا يمكن لممثلي الزاوية سواء شيوخوا أو مريرين أو مقاديم الترشح لأي انتخاب وهم تحت سقف الزاوية لأن لديها خصوصياتها ، إضافة إلى أننا بعيدين عن السياسة هدفنا خدمة الدين والوصول إلى طريق الله .

وقد استخلصنا من خلال هذا الاستجواب أن الزاوية ليست طرفا مشاركا في الانتخابات سواء من قريب أو من بعيد.

وما يمكن ملاحظته أن شيخ الزاوية من خلال تقليده للرتب الخاصة بالزاوية مثلا من مرير إلى مقدم أو من مقدم إلى شيخ زاوية سواء قرآنية أو إطعام فلا يرجع إلى استشارة غيره بل يكون قرارا فرديا سلطويا غير قابل للنقاش لكن رغم ذلك يستند إلى بعض المؤهلات كالمواظبة على الورد وحفظ القرآن والجانب المعرفي عموما.

وما يمكن التأكيد عليه أنه لم يسبق لأي فرد ممثل للزاوية ونقصد به الشيخ أو المقدم أو المرير الترشح في أي استحقاق انتخابي (محلي أو تشريعي) لا على رأس القائمة ولا في ترتيب آخر، وهذا ما يدل على تمسك هذه الفئة بالزاوية وما يتوجب عليهم من عمل.

2 - 7 - 2 قوائم الترشح للانتخاب:

يعرّف الترشح بداية بأنه إبداء الناخب لرغبته الصريحة بالمشاركة في الانتخابات بغرض تولي مناصب محلية أو وطنية أو نيابية أو رئاسية، وقد جاء في نص المادة 50 من الدستور أن لكل مواطن تتوفر فيه الشروط القانونية أن ينتخب و يُنتخب²⁰⁴، ففي ظل أي نظام ديمقراطي يستطيع أي مواطن تتوفر فيه الشروط أن يتقدم للترشح في أي انتخاب بصفة مستقلة أو بواسطة حزب معين يعتبر أحد مناضليه والذي تنص عليه المادة 92 من القانون العضوي ثم تقدم الاستثمارات المستوفاة للشروط القانونية إلى رئيس اللجنة الانتخابية

204 - دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حسب آخر التعديلات، كليك للنشر، 2010 - 2011 - ص: 12

في الدائرة الانتخابية المنصوص عليها في المادة 151 من هذا القانون العضوي، وينتهي أجل إيداع القوائم قبل 45 يوما من تاريخ الاقتراع حسب المادة 93 من القانون العضوي، وتلزم المادة 96 من القانون العضوي أن يكون رفض أي مترشح أو قائمة مترشحين بقرار معلل تعليلا قانونيا، ويبلغ هذا القرار للمعنيين تحت طائلة البطلان خلال مدة 10 أيام كاملة من تاريخ إيداع التصريح بالترشح، أما بالنسبة للانتخابات النيابية للمجلس الشعبي الوطني حسب المادة 91 التي تنص بأن يتم التصريح بالترشح حسب الشروط المحددة في المادة 84 من هذا القانون العضوي عن طريق إيداع قائمة المترشحين لدى الولاية من طرف المترشح الذي يتصدر القائمة، أو إذا تعذر عليه ذلك من طرف المترشح الذي يليه مباشرة في الترتيب، ويسلم للمصرح بالترشح وصل يبين تاريخ وتوقيت الإيداع، وينتهي أجل إيداع القوائم قبل 45 يوما كاملة من تاريخ الإيداع.²⁰⁵

قراءة تحليلية لقوائم المترشحين:

- الانتخابات التشريعية 10 ماي 2012: تقدم لهذه الانتخابات 33 قائمة على مستوى الولاية من بينها اثنان (02) قائمة حرة وقائمة تتصدرها امرأة تحت حزب الشباب (P . J) ، ومن خلال القراءة المتواضعة التي نحاول من خلالها إظهار نفوذ الزاوية في ترسيم ممثل أو مرشح من المنطقة وخصوصا من أولاد سيد الشيخ، فمثلا الأحزاب المسيطرة بالمنطقة:
- قائمة حزب جبهة التحرير الوطني (FLN): متصدر القائمة من مقر الولاية هو من اولاد زياد، فيما يعود الترتيب الثالث لبلدية الأبيض سيد الشيخ وهو من عائلة كبيرة ونفوذ قوي من أولاد سيد الشيخ الشراقة.
- قائمة حزب التجمع الوطني الديمقراطي: (RND) يتصدر القائمة الأمين العام لهذا الحزب وهو من أولاد عيسى (بريزينة) والترتيب الثالث يعود إلى ممثل الأبيض سيد الشيخ من قبيلة أولاد زياد.
- قائمة كتل الجزائر الخضراء (Alliance): متصدر القائمة من أولاد زياد بمقر الولاية، وتعود المرتبة الثانية لممثل الأبيض سيد الشيخ وهو من أولاد سيد الشيخ. أما الأحزاب التي تصدر فيها أبناء المنطقة رأس القائمة فهي كالتالي:
- قائمة حركة الانفتاح: (ME) : يتصدرها مرشح من قبيلة أولاد زياد من عائلة سياسية حيث تولى والده المرحوم رئاسة المجلس الشعبي البلدي لعهدتين وعهدة كنائب لرئيس المجلس الشعبي الوطني، يؤيده البدو الرحل.

²⁰⁵ - قانون عضوي رقم 12 - 03 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012 يتعلق بنظام الانتخابات ص: 21 - 22

- قائمة عهد 54 (AHD 54) : يتصدرها مرشح من عرش أولاد سيد الحاج بحوص²⁰⁶ من قبيلة أولاد سيد الطاهر، أستاذ جامعي سبق له المشاركة في الانتخابات التشريعية للعهد الماضي.
 - قائمة الحركة الوطنية للأمل (MNE): يتصدرها هي الأخرى مرشح من أولاد زياد. ما يمكن استنتاجه هو أن السيطرة الغالبة في الترشيحات كان لعرش أولاد زياد، كما ظهر لنا وجود مرشحين من أصل أولاد سيد الشيخ ولو بنسبة قليلة رغم أنهم متجذرين بالمنطقة وبقوة عكس أولاد زياد الذين نجدهم في مناطق مختلفة من الولاية.
 - انتخابات المجلس الشعبي البلدي 29 نوفمبر 2012 : الدائرة الانتخابية الأبيض سيد الشيخ، تقدم لهذه الانتخابات ثمانية (08) قوائم، هدفنا التعرف على أصول متصديري القوائم.
 - قائمة جبهة التحرير الوطني: تصدر القائمة مترشح عن أولاد سيد الشيخ الغرابية، وهو موظف بالصحة.
 - قائمة التجمع الوطني الديمقراطي: تصدر القائمة مترشح عن عرش أولاد سيد الحاج بحوص (خدام الزاوية الشراقة)، كان عضوا سابقا بالمجلس الشعبي البلدي للعهد السابقة.
 - قائمة تكتل الجزائر الخضراء: تصدرها ممثل عن أولاد سيد الشيخ من عرش أولاد سي الحاج احمد (المازوزي)، بيطري وسبق له أن كان عضوا بالمجلس الشعبي البلدي في العهد الماضي.
- أما باقي القوائم الأخرى فنتوزع على باقي الأعراش.
- من خلال هذه القراءة وعلى ضوء ما سبق ذكره نستنتج أن الزاوية الشيخية وأعيان المنطقة لم يتمكنوا من الإجماع على وضع قائمة واحدة تجمع مجموعة من المترشحين أبناء المنطقة ليتمكنوا من تمثيلها خاصة في الانتخابات التشريعية.

2 - 7 - 3 آليات الزاوية في دعم المترشحين (الحملة الانتخابية):

للحملة الانتخابية أصول وقواعد سياسية تحتم على الفاعلين السياسيين الالتزام بمقتضياتها. فالالتزام الإدارة بتطبيق القانون ونهج مبدأ المساواة مع كافة المرشحين ووضع برامج واقعية واحترام مقتضيات مدونة الانتخابات²⁰⁷، وقد حدد القانون العضوي كيفية سير الحملة الانتخابية، فهي مفتوحة قبل 25 يوما من يوم الاقتراع وتنتهي قبل ثلاثة أيام من تاريخ الاقتراع من خلال المادة 188، وإذا أجري دور ثان للاقتراع فإن الحملة التي يقوم بها

²⁰⁶ - هذا التقسيم من طرف الإدارة الفرنسية في عهد الاحتلال حيث تم تقسيم منطقة الأبيض سيد الشيخ إلى اولاد سيد الشيخ واولاد سيد الحاج بحوص وهذا الأخير يضم عدة أعراش لا تنتمي إلى اولاد سيد الشيخ.

²⁰⁷ - بن شيخة صحراوي - التسويق السياسي - مرجع سبق ذكره ص : 42 - 43

المرشحون للدور الثاني تفتح قبل 12 يوما من تاريخ الاقتراع وتنتهي قبل يومين (02) من تاريخ الاقتراع.

وحسب المادة 189 فلا يمكن لأي كان مهما كانت الوسيلة وبأي شكل كان أن يقوم بالحملة خارج الفترة المنصوص عليها في المادة 188، كما نص القانون على شروط أخرى تنظم كيفية سير الحملة في المادة 190 - 191 - 192 - 193 - 194 - 195، والواقع أن الحملة الانتخابية تشكل مدرسة حقيقية لتعلم الديمقراطية، ويعرفها الفقه الدستوري بكونها تلك الفترة الزمنية التي يحددها المشرع بغية تقديم البرامج الحزبية في الانتخابات للمواطنين، هذا التعريف يقودنا إلى الوقوف عند أطراف العلاقة في الحملة الانتخابية، فجاحها يتوقف على إدارة محايدة قانونيا وأحزاب مسؤولة سياسيا ومواطن واع سياسيا واجتماعيا، هذا الوعي يتحدد من خلال تنشئته اجتماعيا، فالوسط العائلي والمستوى التعليمي ودور المجتمع المدني في إشاعة ثقافة المواطنة وتأهيل الفرد سياسيا وجمعويا كلها عوامل تساهم في بلورة وعي سياسي عميق لدى المواطن إذ تمكنه من الإدراك بأن الانتخابات ليست لحظة سياسية بل خيار استراتيجي يرهن مستقبله الاجتماعي والاقتصادي قبل أن يرهن مستقبله السياسي.²⁰⁸

وإذا كانت الجملة الانتخابية للمرشحين تعتمد على نشاط الأحزاب السياسية التي تقوم بعرض برامجها وتحاول إقناع المنتخبين إيديولوجيا في الدول المتقدمة، لكن في الدول العربية والعالم الثالث مجرد ممارسة شكلية وغير فعالة.

إلا أن الحملة الانتخابية والدعاية للمشرحين في المجتمع الجزائري تأخذ أشكالا أخرى حسب الطبيعة الإيديولوجية لكل منطقة في ظل احترام القانون المحدد لكيفية وشروط سيرها، فمثلا بمنطقة الأبيض سيد الشيخ تركز الحملة إضافة إلى التنشئة السياسية على الولاء القرابي الذي تعتبره جزءا لا يتجزأ من عادات وتقاليد المنطقة التي يجب احترامها وعدم الخروج عنها.

فالدعاية الانتخابية تقوم على العلاقات القرابية والشخصية، حيث يصبح الولاء والتضامن واجبا مقدسان، ومن خلال ملاحظتنا للحملات الانتخابية من طرف المرشحين فهي تتم على الشكل التالي:

- تعليق الملصقات في الأماكن المخصصة لها من طرف السلطة المحلية
- تنظيم التجمعات الانتخابية المنصوص عليها قانونيا (المادة 192 من القانون العضوي) والتظاهرات العمومية والتي تتميز باستعمال اللغة المحلية (الدارجة) والتي لا ترقى إلى المستوى المطلوب، وعدم وجود برنامج واضح وصريح لمعظم الأحزاب ما يضيف على الحملة نوعا من الملل واللامبالاة من طرف المواطنين، كما نلاحظ أيضا وجود نوع من التنافس الصريح والموجه بين بعض الأحزاب من خلال النقد والتجريح والاستفزاز المباشر والواضح من خلال الخطابات.

- فتح محلات للدعاية واستعمال مجموعات شبانية لا علاقة لها بالميدان للترويج للمترشحين، وما يعاب على هذا هو استعمال موسيقى لا علاقة لها بالمناسبة بأصوات مرتفعة مع وجود الشاي والقهوة والحلويات.
- إضفاء بعض الممارسات على الدعاية الانتخابية تتمثل في بعض النشاطات الرياضية ولعبة البارود، وكذلك إقامة ولائم ينظمها المرشحون والموالون لهم بتحضير الوجبة الشهيرة الكسكس وهو عبارة عن وعد بين المنتخب والناخب يسمى محليا "الملح" ويحضره المواطنون وبالخصوص كبار وأعيان القبائل.
- استعمال المال السياسي أو المال العفن في استقطاب وجلب المنتخبين من خلال زيارة بعض العائلات والأحياء الفقيرة وبعض البلديات النائية وإعطائهم مبلغا ماليا مقابل الوعد بأصواتهم وإلزامهم أحيانا بالقسم، وتحولت الحملة الانتخابية إلى حملة لشراء الأصوات.

من خلال كل هذا وباعتبار الزاوية أحد الدلالات الرمزية والطقسية وأهم المعتقدات الراسخة في الذاكرة الشعبية والتي كانت ومازالت باقية إلى يومنا هذا، حيث شاركت المجتمع في عدة مجالات، وبما أن الظاهرة الانتخابية ظاهرة تهم هذا المجتمع سنحاول معرفة دورها في تنشيط ودعم المرشحين وتوجيه وقيادة المنتخبين وكذا موقفها من الأساليب المتبعة في الحملة الانتخابية، ومن خلال ملاحظتنا أن المرشحين سواء في الانتخابات المحلية أو التشريعية يقومون بزيارة شيوخ الزاوية وأعيان المنطقة باستمرار، وترددهم على ضريح سيد الشيخ للدعاء وطلب البركة، لهذا قمنا بطرح الأسئلة التالية:

السؤال رقم (30): هل يلجأ المرشحون في حملاتهم إلى طلب الدعم من ممثلي الزاوية؟

فكانت أغلبية الإجابات بأن المترشحين فعلا يزوروننا و يجلسون معنا و في بعض الأحيان يصلون معنا و يطلبون منا البركة و الدعاء كما يطلبون أصواتنا ، و لم يتجرؤوا على طلب الدعم منا لأنهم يعرفون مبادئنا.

من خلال هذه الإجابات يمكن التأكيد على هذه النقطة، فمن خلال معايشتنا لهذا الواقع لاحظنا أن هناك فعلا زيارات للزاوية دون انقطاع واللجوء لها بطريقة مباشرة وغير صريحة وفي بعض الأحيان ومن خلال الحملات الانتخابية يصرح المترشح برؤية سيد الشيخ أو أحد أبنائه في منامه مدعما له بالبركة والدعاء وبالتوفيق.

السؤال رقم 31 : ما دور الزاوية في دعم و تنشيط الحملة الانتخابية ؟

فكانت إجابة العينة المبحوثة : نحن مؤسسة دينية مستقلة دورنا تنشيط الحملة الدينية أما الانتخابات فهي من اختصاص أصحابها، مما يدل على حرص الزاوية على عدم الدخول في صراع مع أي جهة حزبية معينة.

السؤال رقم 32: في رأيك أيهم يلعب دورا في دعم الحملة الانتخابية ، الدعم القبلي و العشائري أم رمزية الزاوية الشيخية ؟ و لماذا ؟

فكانت الإجابة تصب في اتجاه واحد هو أن الدعم القبلي و العشائري هو الأساس " الصح " و قد عبر أحدهم بهذا المثل : " كل حمل ينوض بروحه " و معناه كل مرشح قبيلته و عشيرته أولى بمساندته و دعمه.

وهذا ما يمكن ملاحظته، فتفويض المرشح بالدخول في هذه المنافسة أولا يكون باختيار قبيلته وعشيرته التي توفر له كل الدعم المادي والمعنوي، صف إلى هذا أن نجاح المترشح يعود بالدرجة الأولى إلى عدد الأفراد المصوتين من قبيلته والمؤيدين لها، مما يجعل الزاوية تلعب الدور الحياضي حتى تكسب ود جميع القبائل، لأن الزاوية تعتبر مؤسسة دينية وسطية تجمع جميع القبائل وليس قبيلة أولاد سيد الشيخ فقط.

السؤال رقم 33 : إذا كان من بين المرشحين أشخاص ينتمون إلى قبيلة أولاد سيد الشيخ في رأيك كيف يكون دعم الزاوية على أساس النسب إلى القبيلة أم كفاءة و شخصية المترشح ؟

أخذت العينة في الإجابة على هذا السؤال اتجاهين مختلفين : الاتجاه الأول و هم الشيوخ بأن الانتماء إلى القبيلة لا يهمننا لأن الهدف هو الخروج بأشخاص يستحقون المنصب و أصحاب كفاءة في التعامل مع هذه المسؤولية بغض النظر عن انتمائهم إلى قبيلتنا أو أي قبيلة أخرى و أما الاتجاه الثاني و هم باقي العينة فيرون أن كل المرشحين من طينة واحدة ليس لديهم مستوى سياسي و لا ثقافي مهمهم هو السلطة ، فندعم ابن قبيلتنا فهو أولى من غيره ، فقد عبر أحد المبحوثين عن إجابته بمثال : " إذا كان غير هم هم ابن عمي أهم".

من خلال ملاحظتنا ورغم التباين في الإجابة إلا أنه وفي الواقع الدعم يكون على أساس النسب للقبيلة لأن وجود شخص منها في السلطة من مصلحتها وخاصة في تدعيمها ماديا وأيضا إشراكها في تسيير المنطقة.

السؤال 34 : ما موقفكم من استخدام بعض المرشحين للمال السياسي و الضغط على الفقراء لشراء أصواتهم ؟ فأجمعت العينة المبحوثة على أن كل ما يخرج عن القانون والشرع حرام والناس أحرار في اختيار ممثليهم، وهذا تصرف غير جائز ووسيلة غير شرعية، ونحن نتمنى أن تكون المنافسة شريفة.

حقيقة توظيف المال السياسي في مثل هذه الاستحقاقات وخاصة بمنطقة كمنطقة الأبيض سيد الشيخ والتي لديها تاريخ وحضارة عريقة وأيضا نخب لا يستهان بها ، فبهذا المال تغيرت صورة المنطقة وأصبح كل من هب ودب يسير أمورها مما همش الطبقة المثقفة

التي لا تملك المال رغم كفاءتها من ترؤس القوائم بل تغلق بأسمائهم القوائم خاصة البلدية والولائية.

السؤال رقم (35) : هل يلجأ المواطنون إلى استشارتكم وأخذ رأيكم في انتخاب المرشح المناسب؟ فكانت إجابة الشيوخ بأن هذه الاستشارة موجودة وبكثرة ولكن توجيهنا لا يكون صريحا ومقصودا لمرشح معين، بل باختيار الشخص الكفاء من خلال برنامج الذي يقدمه وسيرته الأخلاقية والدينية، أما المريدون والمقاديم فقالوا أننا من عامة الناس ونأخذ النصيحة من شيوخنا وإن جاءنا أحد يطلب الاستشارة نوجهه إلى شيوخنا.

وعلى ضوء ما سبق ذكره وبعد تحيل الإجابات استنتجنا ما يلي:

رغم الجهود التنموية التحديثية للنظام الجزائري لم تؤثر على البنى التقليدية وبقي المجتمع المحلي على قبلته وعشائريته وأصبح خليطا بين ما هو تقليدي وحديث، ويظهر ذلك في الظاهرة الانتخابية خاصة أثناء الحملة الانتخابية بين الصراع القبلي بغض النظر عن الصراع الإيديولوجي، وتبقى الزاوية أحد البنى الأساسية في المجتمع تلعب الدور الحيادي من هذا الصراع ظاهريا لكن ضمنا هناك بعض الانحياز وهذا ما لاحظناه من خلال تعاملها مع المرشحين بمرافقتهم وحضور حملاتهم ولو كان ذلك عفويا إلا أنه لدى العامة يعطي انطبعا آخر، كما تبقى الزاوية دائما مساندة ومسايرة لقوانين الجمهورية مع حفاظها على مكانتها الدينية.

2 - 8 تحليل نتائج الانتخابات التشريعية والمحلية 2012:

أ - الانتخابات التشريعية:

بعد نهاية الحملة الانتخابية وانتهاء عملية الاقتراع وفرز الأصوات يأتي دور الإعلان عن النتائج، وحسب المادة 87 من القانون العضوي يتم توزيع المقاعد على كل قائمة في إطار أحكام المواد 84 و 85 و 86 من هذا القانون العضوي حسب الكيفيات التالية:

1- يحدد المعامل الانتخابي في كل دائرة انتخابية وفق الشروط المبينة في المادة 86 من هذا القانون.

2- تحصل كل قائمة على عدد المقاعد بقدر عدد المررات التي حصلت فيها على المعامل الانتخابي.

3- بعد توزيع المقاعد على القوائم التي حصلت على المعامل الانتخابي حسب الشروط المحددة في الفقرة السابقة.

ترتب الأصوات الباقية التي حصلت عليها القوائم الفائزة بمقاعد، والأصوات التي حصلت عليها القوائم غير الفائزة بمقاعد حسب أهمية عدد الأصوات التي حصلت عليها كل منها،

وتوزيع باقي المقاعد حسب هذا الترتيب وعندما تتساوى الأصوات التي حصلت عليها قائمتان أو أكثر يمنح المقعد الأخير للمرشح الأكبر سناً.

كما يمكن التذكير بنتائج الانتخابات التشريعية 2007 التي كانت كالتالي²⁰⁹:

جبهة التحرير الوطني 02 مقاعد (ممثل لدائرة البيض)
التجمع الوطني الديمقراطي 01 مقعد (ممثل لدائرة بريزينة)
حركة مجتمع السلم 01 مقعد (ممثل لدائرة البيض)

فيما يخص دائرة الأبيض سيد الشيخ لم تمثل في المجلس الشعبي الوطني من 2002، وحسب الجدول رقم 01 الخاص بالقوائم الفائزة بالانتخابات التشريعية 2012 التي كان عدد المسجلين بها 166527 المصوتون منهم 101514 ، الأصوات الملغاة 15223 ، عدد الأصوات المعبر عنها 86291 ، نسبة المشاركة 60.26 % موزعين على 22 بلدية ، عدد المراكز 90 مركز، عدد المكاتب 370 مكتب، عدد القوائم 33 قائمة.

الرقم	الحزب	عدد الأصوات	النسبة	عدد المقاعد	الدائرة الانتخابية الممثلة
01	جبهة التحرير الوطني	13090	15.17%	01	دائرة البيض
02	التجمع الوطني الديمقراطي	10787	12.50%	01	دائرة البيض
03	تكتل الجزائر الخضراء	8977	10.41%	01	دائرة البيض
04	جبهة التغيير	5532	6.41%	01	دائرة البيض
05	حزب الفجر الجديد	4624	5.36%	01	دائرة البيض

ملاحظة : المعامل الانتخابي هو : 8602 (أنظر الملاحق).

من خلال دراسة الجدول نلاحظ عدم تمثيل دائرة الأبيض سيد الشيخ و يبقى الحزبان FLN و RND الوحيدين الحاصلين على الأغلبية في الأصوات ، و ربما تعود أسباب غياب ممثل عن المنطقة التي يصل عدد المسجلين بها إلى 17734 و عدد المصوتين إلى 11523 (أنظر الملاحق) إلى توزيع الأصوات و تشتتها بين الأحزاب الفائزة و كذلك إلى تشتت الممثلين بين قوائم تنافست في المنطقة و هذا ما سيوضح في الجدول رقم 02 ، مما شتت الأصوات بدل اتحادها للحصول على عدد أصوات أكبر يؤهلها للحصول على مقعد.

الجدول رقم 02 :

209 - بوعكة بوعكة، عرش اولاد يعقوب، نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي وعضو سابق (RND)

الرقم	الحزب	عدد الأصوات
01	حركة الانفتاح	1339
02	عهد 54	524
03	الحركة الوطنية للأمل	884
المجموع		2747

ملاحظة : هذا الجدول يمثل الأحزاب التي لم تفز و كان يتصدر قوائمها ممثلو منطقة الأبييض سيد الشيخ.

ت- الانتخابات المحلية :

حسب المادة 80 من القانون العضوي : في غضون الأيام الخمسة عشر (15) الموالية لإعلان نتائج الانتخابات ، ينتخب المجلس الشعبي البلدي من بين أعضائه رئيسا له للعهدة الانتخابية.

يقدم المرشح لانتخاب رئيس المجلس الشعبي البلدي من القائمة الفائزة بالأغلبية المطلقة للمقاعد.

في حالة عدم حصول أي قائمة على الأغلبية المطلقة للمقاعد يمكن للقوائم الحائزة على خمسة و ثلاثين في المائة (35%) على الأقل من المقاعد تقديم مرشح.

في حالة عدم حصول أي قائمة على 35% على الأقل من المقاعد يمكن لجميع القوائم تقديم مرشح ، يكون الانتخاب سريا و يعلن رئيسا للمجلس الشعبي البلدي المترشح الذي تحصل على الأغلبية المطلقة من الأصوات.

في حالة عدم حصول أي مرشح على الأغلبية المطلقة للأصوات بين المترشحين الحائزين على المرتبة الأولى و الثانية يجري دور ثان خلال الثماني و الأربعين (48) ساعة الموالية ، و يعلن فائزا المترشح المتحصل على أغلبية الأصوات ، في حالة تساوي الأصوات المحصل عليها يعلن فائزا المترشح الأصغر سنا.

قبل التطرق إلى نتائج الانتخابات المحلية 2012 نسلط الضوء على نتائج 2007²¹⁰ ، حيث كان عدد الناخبين بالبلدية آنذاك :13646 من بينهم 6746 إناث بنسبة 49.44% و الناخبين الرحل 1100 بنسبة 8.06% و أسفرت النتائج على ما يلي :

- حزب جبهة التحرير الوطني 03 مقاعد
- التجمع الوطني الديمقراطي 02 مقاعد
- حركة مجتمع السلم 02 مقاعد
- التحالف الوطني الجمهوري 02 مقاعد
- جبهة القوى الاشتراكية 01 مقعد

²¹⁰- محمد جديري – عضو بجبهة التحرير الوطني-

- القائمة الحرة

01 مقعد

أما الجدول رقم 03 سنوضح فيه نتائج الانتخابات المحلية 2012 :

الرقم	الحزب	عدد الأصوات	عدد المقاعد	القبيلة و العرش لمتصدر القائمة
01	حزب جبهة التحرير الوطني	1820	04	أولاد سيد الشيخ
02	التجمع الوطني الديمقراطي	1540	03	أولاد سيد الحاج بحوص (خدام الزاوية الشراقة)
03	التحالف الوطني الجمهوري	1431	03	أولاد سيد الشيخ
04	حزب التجديد الجزائري	1364	03	أولاد يعقوب (أولاد مولاي)
05	جبهة المستقبل	923	02	أولاد سيد الشيخ
06	تكتل الجزائر الخضراء	919	02	أولاد سيد الشيخ
07	حزب الفجر الجديد	793	01	أولاد سيد الحاج بحوص (أولاد سي الطاهر)
08	الجبهة الوطنية للعدالة الاجتماعية	781	01	أولاد سيد الحاج بحوص (أولاد سي الطاهر)

ملاحظة : عدد مكاتب التصويت : 41، عدد الناخبين المسجلين : 17810 منهم 8930 إناث بنسبة 50.35% ، عدد المصوتين : 10978 ، المعامل الانتخابي : 504 (أنظر الملاحق).

الجدول رقم 04 يمثل التوزيع حسب السن للمنتخبين رجالا و نساء²¹¹ :

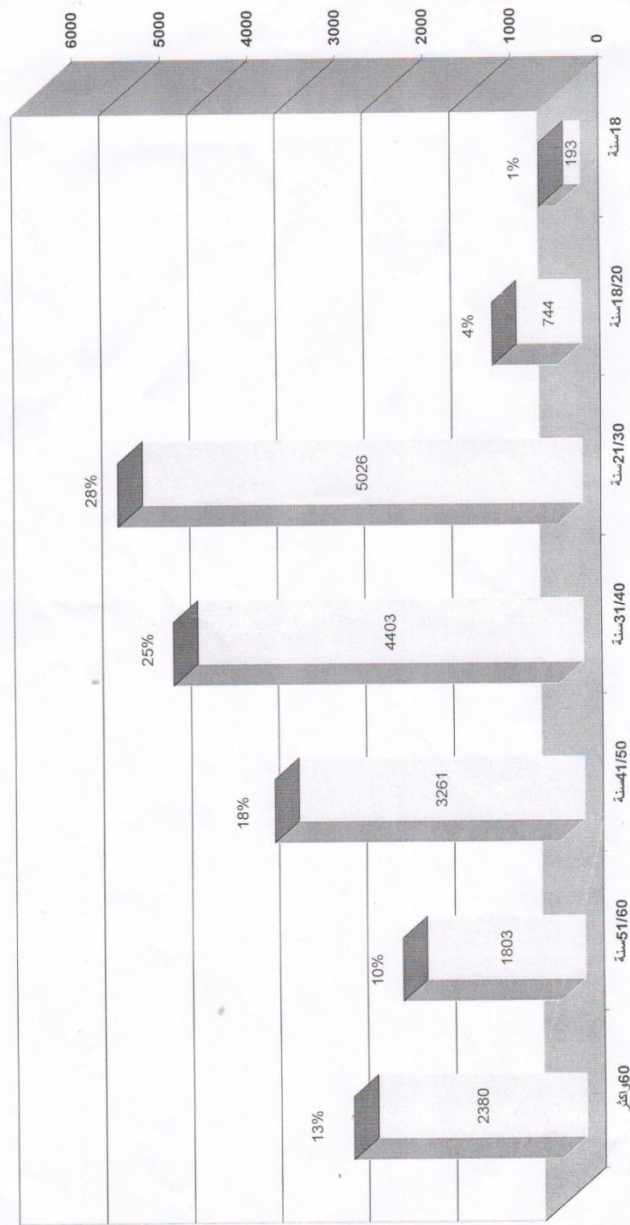
أكثر من 60 سنة	51/60 سنة	41/50 سنة	31/40 سنة	21/30 سنة	18/20 سنة	18 سنة	100%=17810
2380	1803	3261	4403	5026	744	193	رجال و نساء
13%	10%	18%	25%	28%	4%	1%	

ما يمكن قراءته مبدئيا من خلال المعطيات التي أمامنا أن نسبة العزوف 38.31% نسبة معتبرة و دالة على وجود مقاطعة للانتخابات خاصة فئة الشباب ، إضافة إلى توقيف المكاتب المتنقلة و التي كانت تسمح للبدو الرحل بالمشاركة في الانتخابات ، هذا ما أدى بهم إلى عدم الحضور إلى مقر البلدية لإجراء الانتخابات.

- نسبة المسجلين في القوائم الانتخابية لفئة الشباب أقل من 30 سنة ذكورا و إناثا تقدر بـ 33.48% من بينهم 16.15% إناث ، كما يلاحظ أيضا أن نسبة الإناث و الذكور المسجلين في القوائم متساوية.

²¹¹- حمزة عباس - مستشار تقني للانتخابات بمكتب الانتخابات ببلدية الأبيض سيد الشيخ.

هرم أعمار الناخبين رجال ونساء الى غيبة : 2012/11/06



- كما يلاحظ من خلال الجدول رقم 03 تواجد أولاد سيد الشيخ على رأس القوائم الحزبية مناصفة مع القبائل الأخرى ، حيث أخذوا نسبة 50% ، كما يوجد تقارب في عدد المقاعد بين الأحزاب و عدم وجود الأغلبية المطلقة لحزب معين.

بعد تحليل المعطيات و من خلال الجدول رقم 03 نلاحظ محافظة حزبي FLN و RND على الصدارة من خلال عدد الأصوات و عدد المقاعد ، مما يدل على قاعدتهما الشعبية بالمنطقة و تأخر حركة مجتمع السلم ربما يرجع إلى تكتلها مع الأحزاب الإسلامية الأخرى مما أفقدها شعبيتها .

و ما يمكن ملاحظته أيضا و بعد الإعلان عن النتائج مباشرة محاولة بعض الأحزاب : التحالف الوطني الجمهوري، حزب التجديد الجزائري ، تكتل الجزائر الخضراء، التحالف مع جبهة التحرير الوطني وفقا للمادة 80 من القانون العضوي المذكور سابقا ، و هذا يعود لعدة أسباب أهمها أن كل متصدري قوائم هذه الأحزاب من سكان الحي الغربي بما فيها جبهة التحرير الوطني ، ضف إلى ذلك مدى تقدير هؤلاء المرشحين للحزب العتيد ذو الشرعية التاريخية، مما يدل على أن هناك تعصبا لجماعة القبيلة و الحي. لكن هذا التحالف لم يتم بسبب الشروط التعجيزية لحزب FLN بأخذ أغلبية النواب و رغم ذلك حصل تحالف آخر موضح في الجدول التالي :

الحزب	عدد المقاعد	ملاحظة
التحالف الوطني الجمهوري	03	رئيس المجلس الشعبي البلدي
حزب التجديد الجزائري	03	نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي
جبهة المستقبل	02	نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي
تكتل الجزائر الخضراء	02	نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي
حزب الفجر الجديد	01	مندوب بملحقة
الجبهة الوطنية للعدالة الاجتماعية	01	مندوب بملحقة

و بعد تحليل نتائج هذا الجدول يمكن القول أن سرعة إجراء التحالف على مستوى الولاية كلها يبين أن هناك نية صادقة من طرف الفائزين لعدم تعطيل المصالح العمومية للمواطنين و هذا ما لمسناه في المنطقة بدليل تحالفهم في اليوم الموالي لإعلان النتائج و عدم وجود خلاف أو صراع في اختيار رئيس المجلس الشعبي البلدي الذي تم بإجماع الكل لعدة اعتبارات : خبرته السياسية و معارضته الشديدة للمجالس السابقة و أنه أكبرهم سنا و هو ينتمي لقبيلة اولاد سيد الشيخ التي تعتبر من أكبر و أعرق قبائل المنطقة من حيث النسب و الجاه، بحيث هذا الالتحام حول فرد من هذه القبيلة و إن لم يكن على أساس نعمة القرابة أو صلة الرحم فهو على أساس المصلحة العامة للمنطقة و الولاء و الاحترام لقبيلة أولاد سيد الشيخ.

كما لاحظنا من خلال تحليلنا لنتائج الانتخابات أن هناك دعم قبلي للمرشحين ، و هذا راجع إلى البيئة الاجتماعية القبلية و مدى التزامها بالوقوف إلى جانب المترشح ، يقول مارسال موس²¹² MARTCEL MAUSS : " إن مبدأ الالتزام الأخلاقي و طبيعة البيئة الاجتماعية العائلية القبلية للمجتمع العربي تجسد و تثمن مبدأ العطاء و رد العطاء ، هذا في مختلف المستويات و منها اللعبة الانتخابية ، فالقبيلة تسعى إلى دعم مرشحها حتى و إن كان ينتمي إلى حزب سياسي أو مزكى من النظام ، إلا أن انتماءه القبلي يأخذ الأسبقية و تعده بجميع أشكال الدعم السياسي الممكنة بالأصوات الانتخابية و تعمل على استمالة الأفراد و الجماعات له، و في المقابل تطالب وكيلها بالحصول على الحماية و على مناصب الشغل و الاعتمادات و الاستفادة من الريع ، تخفيف الضرائب و التدخل لصالحها لدى مصالح مؤسسات الدولة و النفوذ في أجهزتها. فإذا كانت القبيلة تقوم بحشد أصواتها من أجل المرشح الذي ينتمي إليها بدافع العصبية أو الولاء فإن المرشح لذلك يقدم خدمات و امتيازات و لاء لقبيلته.

3 الزاوية و المجلس الشعبي البلدي :

3 - 1 : المجلس الشعبي البلدي (الأبيض سيد الشيخ):

أ- تعريف البلدية : هي الجماعة الإقليمية القاعدية للدولة، و تتمتع بالشخصية المعنوية و الذمة المالية المستقلة و تحدث بموجب القانون و هي أيضا القاعدة الإقليمية اللامركزية و مكان لممارسة المواطنة و تشكل إطار مشاركة المواطن في تسيير الشؤون العامة و لها اسم و إقليم و مقر²¹³، دخل هذا التنظيم المجتمع المحلي على غرار ما هو عام في الجزائر عن طريق الاستعمار الفرنسي و ذلك بعد صدور قانون 1848 من طرف السلطات الفرنسية²¹⁴.

حيث مرت البلدية بثلاث مراحل مهمة في تاريخها :

- المرحلة الاستعمارية
- مرحلة الحزب الواحد
- مرحلة التعددية

ب- المجلس الشعبي البلدي : هو الجهاز الأساسي في البلدية ، يشكل المجلس الشعبي البلدي من بين أعضائه لجانا دائمة للمسائل التابعة لمجال اختصاصه و لا سيما تلك المتعلقة بما يأتي :

- الاقتصاد و المالية و الاستثمار
- الصحة و النظافة و حماية البيئة
- تهيئة الإقليم و التعمير و السياحة و الصناعة التقليدية.
- الري و الفلاحة و الصيد البحري.
- الشؤون الاجتماعية و الثقافية و الرياضية و الشباب

²¹² Mauss Marcel, essai sur le don, Alger, ENAG, éditions 1989, page 21-

²¹³ قانون البلدية رقم 10-11 المؤرخ في 20 رجب 1432 هـ الموافق لـ 22 جانفي 2001 م ، ص 4-5

²¹⁴ -F.Guoyal, "Evolution Historique de institution communale" revue collectives locales n°1 Mars 1997, page 29

يحدد عدد اللجان الدائمة كما يأتي:

ثلاث (03) لجان بالنسبة للبلديات التي يبلغ عدد سكانها 20.000 نسمة أو أقل
أربع (04) لجان بالنسبة للبلديات التي يتراوح عدد سكانها بين 20.001 و 50.000 نسمة
خمس (05) لجان بالنسبة للبلديات التي يتراوح عدد سكانها بين 50.001 و 100.000 نسمة

ست (06) لجان بالنسبة للبلديات التي يفوق عدد سكانها 100.000 نسمة
يعالج المجلس الشعبي البلدي الشؤون التي تدخل في مجال اختصاصه عن طريق المداولات
يمارس رئيس المجلس الشعبي البلدي الذي ينتخبه الأعضاء سلطات باسم الجماعة الإقليمية
التي يمثلها باسم الدولة²¹⁵.

ج - بلدية الأبيض سيد الشيخ: تعتبر من أقدم البلديات بالولاية، حيث أنها أصبحت بلدية
بعد الاستقلال مباشرة، تبعد عن مقر الولاية بـ 120 كلم، تعتبر قبيلة اولاد سيد الشيخ
السكان الأصليين لهذه المنطقة مع بعض القبائل الأخرى، رغم التحديث السياسي للبلدية
والذي تزامن مع المتغيرات التي شهدتها النظام في الجزائر لم تتأثر القبيلة بهذا، حيث تحدث
بورديو عن الجزائر بقوله: "إن ما يترك الملاحظ مشدودا هو دوام واستقرار البنية
الاجتماعية للقبيلة عبر اختلاف أنماط الحياة لسكان الجزائر"²¹⁶
وهي ما زالت محتفظة باعتزازها القبلي، ويظهر هذا من خلال انتخاب المجلس الشعبي
البلدي.

يتكون المجلس الشعبي البلدي للأبيض سيد الشيخ من 19 عضوا (انظر الملاحق) وهذا تبعا
لعدد سكانها والذي أقرته المادة 79 من القانون العضوي للانتخابات، يترأسه بعد التحالف
ممثل من قبيلة اولاد سيد الشيخ، والنائب من قبيلة اولاد مولاي، وبعد القراءة
الأنثروبولوجية لتركيبية المجلس يمكن القول أنه يعتمد في أساسه على نظام قبلي عشائري.

3 - 2 طبيعة العلاقة بين الزاوية و المجلس الشعبي البلدي:

تعتبر الزاوية الشيخية الأصل في وجود هذه البلدية حيث كانت تمارس سلطة تقليدية بين
الشيخ والمريد أساسها الطاعة وبين الشيخ وباقي القبائل أساسها الولاء والاحترام، وباعتبار
الزاوية مؤسسة تنشئية ذات وازع روحاني وديني كان لها التأثير الكبير على حياة المجتمع
آنذاك، فهذا المجتمع يحمل دلالة تاريخية ودينية واعتبار العادات والتقاليد أهم
خصوصياته، كما أنه يرتبط بالأصل والأرض، فالزاوية الشيخية أعادت إنتاجها تماشيا مع
مستجدات العصر، وتكيفها مع النظام السياسي بحيث لم تتخلى عن مبادئها وباعتبار
المجلس الشعبي البلدي تنظيما مؤسساتيا حديثا يتميز بتداول السلطة الشرعية واحترام

²¹⁵ - قانون البلدية، مرجع سبق ذكره ص: 11 - 16 - 18

²¹⁶ - Bourdieu - Pierre . Sociologie de l'Algerie . Paris PUF que sais je ? 1961 p 59

الديمقراطية عن طريق الانتخابات، هذه المؤسسة السياسية الحديثة والمؤسسة التقليدية المتمثلة في الزاوية تربطها علاقة مبنية على التقدير والاحترام وغالبا ما يلجأ المجلس الشعبي البلدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى شيوخ الزوايا وأعيان المنطقة من أجل طلب المساندة والوساطة سواء على المستوى الداخلي بتهدئة الشارع أو الخارجي (اهتمام السلطات العليا كالوزارة) لكون شيوخ الزوايا يعتبرون من أعيان المنطقة وأصحاب مكانة كلمتهم لها وزنها، حيث أصبحت أكثر فعالية وتجذر بالمجتمع، أما بطريقة غير مباشرة عندما يتولى أبناء القبيلة المتمثلة في أولاد سيد الشيخ مقاليد السلطة، مثلا: في الفترة ما بين 1997 و 2002 كان هناك توتر سياسي في المنطقة بسببه حُل المجلس الشعبي البلدي علما أن رئيس البلدية آنذاك كان من قبيلة أولاد سيد الحاج بحوص بحجة فشل البلدية في حل مشاكل المواطنين وتم إعادة تعيين مجلس آخر برئاسة مرشح من أولاد سيد الشيخ، ومرت البلدية بنفس الفشل لكن لم يتعرض لغضب الشارع ربما يعود السبب لما يسمى بـ "النعرة" من أجل عدم تعريض أبناء القبيلة (ممثلين في البلدية) إلى المشاكل والصراعات.

وللتعرف أكثر على طبيعة العلاقة بين الزاوية الشيخية والمجلس الشعبي البلدي قمنا بطرح الأسئلة التالية على العينة:

السؤال رقم (36): تلعب الانتخابات والمنتخبون المحليون دورا كبيرا في ترقية وتنمية المجتمع المحلي، هل تلمس هذا في مجتمعك المحلي؟ وما موقفك من المنتخبين المحليين؟

فأخذت الإجابة اتجاهين، فالشيوخ يرون الكلام والحديث عن الانتخابات وعن البرامج وعن ما سيحدث وما سيتحقق من ترقية وتنمية للمجتمع شيء وما يقيم بعد نهاية عهدة المجلس شيء آخر بل أحيانا يترك البلدية في أزمت، والاتجاه الثاني الممثل في المريرين والمقاديم فإجابتهم كانت بالمثل التالي: "البلاد تمشي بدعوة الخير" "الدنيا محاج²¹⁷ وكل واحد يعرف صلاحه" أي أن ما يجمع الشعب والسلطة المحلية مجرد مصالح خاصة على حساب المصالح العامة.

لقد ذكرنا أن الترشح أصبح يعتمد على النفوذ المادي أكثر من الكفاءة والنزاهة، كما أن دور السلطة المحلية خاصة بالنظام الجزائري لا تقوم بالإنتاج والإنتاجية بل تعتمد على دعم الدولة في تسيير مصالح الشعب، لذا فمهمتها هي توزيع الثروة والمال الجزائري، رغم أن منطقة الأبييض سيد الشيخ لها إمكانيات وطاقت لكنها لا تستغل بوجود سلطة محلية غير قادرة على توظيف أفكارها .

217 - المحاج مفرد محج أو "المريرة" ، ومعناه ممر أو طريق كما هو متداول عندنا وهو عبارة عن طريق من صنع الحيوانات كالحمير والبغال والإبل والأغنام ... وهو مسلك مختصر قد يعبر الجبال والوديان حيث يوجد الكلا والماء، ومصدقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك"

السؤال رقم (37): هل تهتم السلطات السياسية بالزاوية الشيخية من خلال إشراكها في تسيير شؤون المجتمع؟ وهل تقدم لها الدعم المادي؟

فأجمعت العينة في الإجابة على الشرط الأول من السؤال خاصة الشيوخ: نعم تحاول إشراكنا ولكن في حل مشاكلها مع المواطنين أما الشرط الثاني من السؤال فأجمعت العينة على أنه لا يوجد مساعدات ما عدا مناسبة "الركب" حيث توفر البلدية الماء الصالح للشرب للزوار وأحيانا تنسى ذلك.

ما لاحظناه فعلا أن السلطة المحلية في بعض الأحيان لا تفرق بين شيخ الزاوية ومقدمها ودعم الزاوية يعود بالدرجة الأولى إلى المريريين والخدام والمحبين لها، أما فيما يخص إشراكها في تسيير شؤون البلاد فهذا قليلا ما يحدث، وأسناد رأي العينة في اللجوء لها في وقت الضرورة الملحة فقط وتأزم المشاكل وهذا يعاب عليه، لأن الزاوية حقيقة مؤسسة لها دور كبير وفعال في هذا المجتمع من كل الجوانب.

السؤال رقم (38): هل تلجأ الزاوية الشيخية إلى طلب الدعم المادي من السلطات المحلية من أجل تسيير شؤون زاوية التدريس والإطعام والإيواء؟

فأجمعت العينة المبحوثة: نحن نقوم بهذا في سبيل الله والله يرزقنا من حيث يشاء، كما يعود الفضل كذلك إلى المحبين الذين لا يبخلون على الزاوية بشيء وهي ليست بحاجة إلى طلب الدعم والمساعدة فمن يريد ذلك بإرادته فأبواب الزاوية مفتوحة حيث قال أحد المريريين: "يا خويا الطمع يخسر الطبع".

من كل هذا يمكن استخلاص أن طبيعة العلاقة بين الزاوية والمجلس هي علاقة عادية غير رسمية، كل منهما يقوم بمهامه بعيدا عن الآخر، والزاوية تبقى في خدمة الشعب والسلطة. ولمعرفة انطباق الزاوية عن الانتخابات الرئاسية القادمة وتقييمها لمسار رئيس الجمهورية الحالي من خلال السؤال رقم (39) وقبل الإجابة عن السؤال وهذا ما لاحظناه الدعاء لرئيس الجمهورية بالشفاء، وأجمعت العينة على أنهم وقفوا ولا زالوا يقفون مع رئيس الجمهورية حتى وإن اختار بنفسه شخصا للرئاسيات القادمة نحن نثق باختياره لأن ما قدمه للجزائر عموما وللزاويا خصوصا لا يمكن نكرانه أو تناسيه، فبفضله عادت الروح للزاويا واكتسبت حريتها من جديد، أما فيما يخص الرئاسيات القادمة وخاصة الشيوخ فتمنوا أن يعيد تولي الرئاسة ويكمل مسيرته دون أن يتحدثوا عن حيثيات الرئاسيات بقولهم: "خاطينا السياسة بصح الرايس راه باين" و "الأمين يأتمن الأمين" و "الفاهم يفهم".

من خلال الإجابات يلاحظ أن الزاوية فعلا لها دور وتعتبر شريكا سياسيا في اختيار وترزية رئيس الجمهورية.

من خلال ملاحظتنا وتناولنا بالمنطقة لاحظنا وجود وبقاء صورة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وتمزيق باقي الصور الأخرى وحضور مكثف لحملاته، وكذلك تحليلنا لإجابة العينة

لاحظنا دعم وتزكية صريحة من طرف أفراد الزاوية لترشح الرئيس لعهدة رابعة رغم الظروف الصعبة له، كما لاحظنا وجود أفراد من حركة "بركات" وهذا يدل على أنه يوجد وعي سياسي لدى سكان المنطقة، وكانت نسبة التفوق للرئيس عبد العزيز بوتفليقة بالمنطقة هي 68 % ، وكانت نسبة المشاركة حوالي 73 % .

وفتحنا الباب للعينة للتعبير عما يجول بخاطرهم وطرح اقتراحات مختلفة من خلال السؤال رقم (40): هل من إضافات واقتراحات تفضلون بها؟

فكانت جل الإجابات تصب في إثناء واحد أن الزاوية موروثة لا يمكن التفريط فيه، دورنا هو الحفاظ عليها واستمراريتها، وليس من شيمنا الغلو في السياسة، واخترنا إجابة شيخ الزاوية باعتباره ممثلاً رسمياً للزاوية حسب مقولة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي كالتالي: "إن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى لبعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلاً قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته، وفي الله لكل سعة والكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه".

يمكن الاستنتاج من هذه المقولة عن الشيخ أن كل واحد في المجتمع لديه مهمته سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو دينياً أو عسكرياً أو قضائياً ... إلخ، وعليهم التكامل فيما بينهم للوصول بالمجتمع إلى العلا.

3 - 3 المجتمع المحلي بين النظام الرسمي واللا رسمي:

ونقصد به واقع المجتمع المحلي بالمنطقة وعلاقته بالمؤسسات السياسية المحلية للدولة في ظل وجود مؤسسات تقليدية كالزاوية والقبيلة، وإذا كانت السلطة *Autorité* ظهرت في كل التنظيمات بمجرد تمكن شخص أو مجموعة من فرض إرادتها على الغير وهو ما يستدعي ازدواج العلاقة بين الأمر والطاعة فإن السلطة السياسية *Pouvoir* ضرورية لقيام الدولة وهي أيضاً ضرورية لكونها الوسيلة التي بواسطتها تستطيع الدولة القيام بوظائفها الداخلية والخارجية²¹⁸، ويمكن القول من خلال هذا أن وجود السلطة لا يستدعي بالضرورة وجود سياسة، والغرض من هذا وانطلاقاً من طبيعة موضوعنا فإن الوصول إلى السلطة السياسية سواء محلية أو تشريعية يكون عن طريق آلية الانتخابات الحديثة حيث يتداخل فيها ما هو رسمي أي نظام سياسي حديث بما هو غير رسمي كالمؤسسات التقليدية (القبيلة، العشيرة، الزاوية....) والتي تجمل في نسقها دلالات رمزية وعادات وتقاليد وهذا حسب كل منطقة ومدى وعي أفرادها من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية...، هذا النتائج السياسي المزدوج ما بين السياسي والتقليدي وذلك يعود إلى طبيعة التركيبة الاجتماعية للمجتمع المحلي الذي تبنى سلطته على أساس صراع قبلي عشائري لا سياسي حضري

يتحول فيما بعد إلى تحقيق مصالح اجتماعية وسياسية لفئة معينة على حساب فئة أخرى وبالتالي ينتج عن رفض للسلطة الحاكمة.

3-3 - 1 المجتمع المحلي والنظام الرسمي:

ولما كانت السلطة السياسية ضرورية في المجتمع رغم اختلاف أشكالها فإنها تعتبر بالتالي ضرورة وظاهرة اجتماعية لارتباطها بالجماعة والنفس البشرية، فالجماعة لا تستقيم بدون سلطة سياسية تعمل على تحقيق التوازن بين مصالح الأفراد من جهة ومصالح الجماعة من جهة أخرى²¹⁹، وتعتبر السلطة السياسية أو النظام الرسمي والعلاقات الرسمية والمنظمة بصفة قانونية لتسيير مصالح المجتمع بالمنطقة بغض النظر عن الانتماء الإيديولوجي والمستوى الثقافي والسياسي للسلطة السياسية الحاكمة والتي وصلت إلى الحكم عن طريق صناديق الانتخابات المدعومة من طرف القبيلة والعشيرة لاختيار الحاكم رغم وجود آليات للتحديث السياسي وأصبحت الظاهرة الانتخابية شكلية فقط وأفرغت من الروح الديمقراطية والتي تعتبر في حقيقة الأمر مبدأ أساسيا في الانتخابات مما يؤهل السلطة الحاكمة للوصول إلى الحكم ويدعم شرعيتها ذلك البناء القبلي العشائري وعوض أن تكون السلطة متحررة من أي قيد إيديولوجي مستعمل في الحقل السياسي المحلي المدعم بالطابع الحزبي للدفاع عن حقوق كل الطبقات الاجتماعية، وأصبحت القبيلة والعشيرة تشارك في كل حراك سياسي واجتماعي وطرفا أساسيا في الحياة السياسية ويمكن اعتبارها مؤسسة من مؤسسات الدولة التي تأخذ طابعا غير رسمي، كما لا ننسى الدور التاريخي والمد الديني والروحي للزاوية، وقد ترتب عن هذا التراكم في تحديد السياسي في وسط اجتماعي أساسه القبلية من ناحية والزاوية من ناحية أخرى عدة تجاذبات في المعادلة السياسية في عدة مجالات أهمها:

1- المجال السياسي: إن الحديث عن الانتخابات والوصول إلى السلطة في المناطق التي تعتمد في تركيبها على القبيلة والعشيرة قد يجرنا إلى تجاوز ذلك الصراع السياسي بين المرشحين أو الأحزاب السياسية والتي تحمل تيارات مختلفة وبرامج سياسية واقتصادية حسب الواقع المعاش إلى تنافس قبلي وعشائري يشارك الأحزاب السياسية باعتبارها مؤسسة عصرية حديثة في الاختيار والانتقاء، وحتى هذا البناء القبلي خاصة في المجال السياسي يقلل من دور الزاوية في الإنتاج وإعادة الإنتاج السياسي وما يمكن ملاحظته بالمنطقة خاصة بالمجالس البلدية حيث تحول أعضاء المجلس البلدي إلى مجلس قبلي يسير شؤون المجتمع المحلي وأن معظم رؤساء البلدية من الحي الشرقي مدعمين من طرف أكبر القبائل بالمنطقة إضافة إلى المعيار العلمي والمستوى الثقافي والذي لا يرقى إلى المطلوب مما ينتج عنه اللاوعي السياسي والثقافي.

2- **المجال الاجتماعي:** إن تعداد سكان المنطقة والذي هو في تزايد إضافة إلى النزوح الريفي وانتقال البدو إلى المدينة والذي يعود سببه إلى سنوات الجفاف التي عمت المنطقة وما نجم عنها من نقص في الكلاً والماء، كل هذه المعطيات خلقت حراكا اجتماعيا وسط هذا المجتمع خاصة الفئة الشبانية لتوفير السكن والشغل كما أثرت على علاقات وسلوكات أفراد المجتمع واختلط الحديث بالتقليدي.

وعلى سبيل التوضيح فإن المنطقة تاريخيا تنقسم إلى قسمين الشراقة والغرابية، هذا الانقسام تزامن خلال مراحل تطور المدينة وأخذ شكلا آخر أساسه تقسيم جغرافي يتحدد من خلال ضريح شيخ الطريقة الشيخية "سيد الشيخ"، فالجهة تقع غرب ضريح سيد الشيخ (الغرابية) تعاني من التهميش في شتى المجالات إضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة والفقر وهي مركز للوافدين من البدو الرحل، أما من حيث العمران فهي لم تشهد تطورا كبيرا والقاطنون بهذه الجهة مازالوا يحافظون على بعض الصناعات التقليدية وهي مصدر قوت بعضهم إضافة على تربية الأغنام والماعز ومن باب الصدق أو القصد بها السوق الأسبوعي للأغنام يوم الجمعة والمسلك البلدي، وهذا عكس الجهة الشرقية التي بها كل مؤسسات الدولة وتشهد تطورا كبيرا في العمران إضافة إلى أن معظم الإطارات السياسية والتنفيذية يسكنون بهذه الجهة.

من خلال هذا العرض وما تشهده المنطقة من انقسامات وتكريس سياسة التهميش انتشرت حساسيات في أوساط المواطنين مناهضة لسياسة تسيير البلدية من احتجاجات واعتصامات مطالبة بتوفير منصب شغل وسكن لائقين بسكان المنطقة أساسه العدل والمساواة ومبدأ العدالة الاجتماعية حيث نشأت عدة منظمات ولعل من أهمها الحركة الاحتجاجية والتي مقرها بالحي الغربي ومعظم نشاطها من هذه الجهة، وللعلم أن معظم الاحتجاجات تاريخيا تنطلق من الحي الغربي (الجهة الغربية للمنطقة) وربما أشهرها مظاهرات 2001 والتي راح ضحيتها شاب من الحي الغربي (ينتمي إلى قبيلة المراسلة).

3 - 3 - 2 المجتمع المحلي والنظام اللارسمي:

ونقصد به ذلك النظام الذي لا يخضع إلى شرعية قانونية مثل القبيلة والعشيرة والزاوية والتي تستمد قوتها من التقاليد والعادات والتي تلعب وظيفة ضبطية تنظيمية إضافة إلى الرمزية التي يتمتع بها شيوخ القبائل والزوايا، ويظهر هذا التفاعل بين المجتمع المحلي والنظام اللارسمي خلال فترة الانتخابات حيث أن القبيلة تعبر عن ذلك النظام القرابي الذي يؤثر بشكل أو بآخر على الأفراد والجماعات في عدة مجالات سياسية واجتماعية وثقافية ... حيث يدين الفرد هنا للقبيلة التي هي حصيلة النسب أو الأنساب وحيث تعلو العلاقات القرابية فوق كل علاقة، لذلك فإن الحقل السياسي تحتل فيه القرابة مكان الصدارة، وبخصوص السلطة السياسية فإن الارتقاء إلى مراكز القرار لا بد في المترشح له من نسب

صريح إلى الجماعة وانتماء إلى قرابة قوية لأنها تلعب دور العامل المحدد في تعيين الحكام كما هو معلوم.²²⁰

وهناك بعض الأمثال تعبر عن مدى تماسك أفراد القبيلة رغم كل الاعتبارات والاختلافات:

- العرس يبغي دويلة والخيل تبغي المشالي

- واللي خرج من القبيلة يرخص إذا كان غالي²²¹

وإذا تطرقنا للقبيلة ودورها في هذه التظاهرة السياسية على حساب الزاوية الشيخية فإنها حقيقة من خلال ملاحظتنا لأن في هذه الفترة بالذات يصبح الصراع قبليا عشائريا من أجل الوصول إلى السلطة بغض النظر عن المبادئ والأولويات، كما تعتبر قبيلة اولاد سيد الشيخ من أكبر قبائل المنطقة لها نفوذها من حيث المصوتين إضافة إلى ولاء بعض القبائل لها، وهناك بعض قبائل المنطقة ما زالوا إلى يومنا هذا يبحثون عن أصولهم ونسبهم وهذا دليل على أن الانتماء إلى النسب الشريف ذا أهمية كبرى لدى بعض الأشخاص لتوظيفه في المجال السياسي والديني، وبمجرد أن تظهر العلاقة بين القرابة والسلطة منذ اللحظة التي يبدأ فيها تعصب الجماعة لقبيلة لدفع خطر خارجي يهددها أو لجلب منفعة من غير الهجوم والمطالبة ويكون التحام أفراد القبيلة أولا على مستوى القرابات التي تكونها²²² ، فالأفراد المصوتون في هذه الحالة يقدمون أصواتهم لمرشح قبيلتهم بدافع العصبية والتضامن وتتحول الانتخابات من تنافس سياسي إلى مسألة شرف قبلي، كما لا ننسى دور الأعراف والتي يرى بعض القانونيين والفقهاء أنها مصدر من مصادر القانون، فمثلا بعض الفئة المصوتة من النساء يكون تصويتهم من تصويت أزواجهن وأيضا الشيخ الكبير في العائلة في بعض القبائل هو من يوجه أفراد هذه العائلة وإلا غضب منهم.

وبعد ظهور نتائج الانتخابات وتنصيب السلطة السياسية المحلية تنقلب هذه الأخيرة على برنامجها وخطاباتها ووعودها وتتحول إلى سلطة لا تعترف بأحد سوى حاشيتها الذين حركوا مشاعر أفراد القبيلة من الابن المرشح للقبيلة وينتهي أمر الصراع العصبي إلى أن تصبح قرابة ما هي الحاكمة تندرج تحتها ضمن هرم الدولة القرابات من أقواها إلى أضعفها حتى تكون القاعدة لا تشكلها إلا القبائل المستضعفة التي لا وزن لها في حلبة الصراع وهي في تفرقها أكبر عددا لا تتجاوز ضعفها إلا بالتلاحم والتعصب²²³

ويبقى دور الزاوية الشيخية التي تحمل تاريخا دينيا وروحيا سوط القبائل حيادية الرأي والموقف للحفاظ على مكانتها لأنها وحسب عملنا الميداني ترى في السلطة السياسية الحاكمة مجرد أشخاص بغض النظر عن انتماءاتهم من حيث المبدأ السياسي أو النسب يتغيرون في أي لحظة سواء سلبا أو إيجابا ولا ننسى تضارب المصالح بين السلطة السياسية والقبائل المؤيدة لهذه الأخيرة.

220 - محمد حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص: 36

221 - محمد خداوي، مرجع سبق ذكره، ص: 204

222- نفس المرجع السابق ص: 43

223 - محمد حمداوي ، مرجع سبق ذكره ص: 47

- من خلال كل هذا ومن خلال الملاحظة يمكن أن نستنتج ما يلي:
- السلطة السياسية التي تعتمد على القبيلة والعشيرة للوصول إلى الحكم عن طرق الانتخابات في أغلب الأحيان تكون فاشلة من حيث اختيار الشخص الذي يتصدر القائمة ثم الحكم ويكون مدعما من عدد وقوة القبيلة ، وأيضا استخدام المال الذي توفره له هذه القبيلة .
 - انقلاب باقي القبائل الأخرى المنهزمة إن صح التعبير على السلطة السياسية بمجرد أنه من قبيلة معينة إضافة إلى تضارب المصالح المادية بين هذه السلطة وفئة معينة من الأشخاص.
 - انحصار الزاوية الشيخية على المجال الروحي والديني وعزوفها عن السلطة السياسية خوفا على مكانتها بين القبائل وتجنباً لانقلاب السلطة السياسية على المواطنين مما يخلق عداء بين أفراد المجتمع والسلطة المحلية وكل شركائها (المؤيدين لها)
 - في أغلب عهديات البلدية نجد أن السلطة السياسية غير قادرة على تلبية حاجيات المواطنين لا من الناحية المادية كالشغل والسكن ولا المعنوية كحسن الاستقبال والإقناع والقرار، وهذا راجع لضعف اختيار الشخص المناسب ونحن نعلم أن من شروط المتصدر للقائمة الحزبية:
- الالتزام Engagement : أي الاقتناع بالحزب والدفاع عنه ويكون لديه ويكون لديه معرفة كاملة عن الحزب وبرنامجه ومستجداته.
 - النزاهة Intégrité : يكون لديه سير ذاتية نزيهة في محيطه الداخلي كالعائلة والأقارب ... ومحيطه الخارجي كالجيران والأصدقاء ... كما يتمتع بصفات غير مشبوهة كالرشوة والصفقات المشبوهة
 - الكفاءة Compétence : وهي الشهادات والكفاءات العلمية التي يحملها إضافة إلى ثقافته ووعيه السياسي والاقتصادي والاجتماعي ...
 - عدم اعتراف السلطة السياسية بالمؤسسات التقليدية كالزاوية الشيخية من حيث المساعدات المادية والمعنوية وتجاهلها لعادات وتقاليد المنطقة كما أنها تجهل ثقافات المنطقة وعلمائها وهذا دليل على أن السلطة السياسية بإيعاز من زبائنها هدفها مصالح شخصية على المصالح العامة وحبا وتعطشا للسلطة لا أكثر ولا أقل.

خاتمة عامة

خاتمة

تعتبر الطريقة الشيخية إحدى أهم الطرق الدينية الصوفية والسياسية في المنطقة والتي أثرت على معظم مناطق الشمال الإفريقي وذلك على الصعيد السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، فقد عملت الطريقة على توحيد القبائل تحت لوائها، وهي المنحدرة أصلا من الطريقة الدرقاوية الثائرة، وليس غريبا أن تجد مقاومة سيد الشيخ للاحتلال الإسباني لشمال إفريقيا معززا لهذه الصلة ومطورا لها مما جعله يشكل في نهاية الأمر رمزا دينيا سياسيا اجتمعت حوله كل قبائل المنطقة المتميزة باختلافاتها وتمايزاتها الإثنية والسوسولوجية.

لقد شكلت أيضا ظروف الاحتلال المختلفة وأنماط المقاومات تحت لواء الشيخية عملا موحدا لكل الخلافات، ذلك أن شخصية سيد الشيخ في عصره أو في أبنائه هي شخصية كارزمية أساس الولاء لها "ولاء لأولياء الله" انطلاقا من المرجعية الدينية والنص القرآني لقوله تعالى: "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (62) الذين آمنوا وكانوا يتقون (63)" سورة يونس الآية 62 - 63.

فأولاد سيد الشيخ يشكلون اليوم الامتداد الروحي لشخصية سيد الشيخ وعليه فإن احترام وتقدير الأحفاد من تقدير الأجداد، ذلك أن إرث الاحترام والتقدير والتكريم هو إرث أخلاقي سوسيو - ديني، كما أن نسبهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إضافة إلى الكرامات والمناقب أعطى للشيخية سلطة وأثرا روحيا أثرت به على مجرى الحياة الاجتماعية والسياسية للمنطقة أدت إلى توحيد ما كان غير ممكن توحيده إلا في إطار هذه الطريقة أو تلك وتحت لواء شخصية قوية النفوذ والتأثير كما كان الحال مع سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيد الشيخ.

ورغم أن المجتمع الجزائري شهد عدة تحولات في نظامه الاجتماعي السياسي إلا أن هذه الطريقة لا تزال قائمة بذاتها محافظة على كيانها تستهوي العديد من الفئات والشرائح الاجتماعية.

و إذا كانت الزوايا في نظر عدة مؤرخين ودارسين لهذا المجال صنفان، فمنها من تقتصر على تحفيظ القرآن، ومنها من تقوم بتكوين الطالب تكوينا علميا في شتى المجالات.

وإذا كان السلوك السياسي خاصة في النظام الجزائري للأفراد عبارة عن مزيج أنتروبولوجي، ويظهر ذلك بشكل واضح في العملية الانتخابية التي تعتبر إحدى صور الديمقراطية التي تستمد دعمها من الموروث الثقافي والتنمية السياسية ورغم وجود

مؤسسات المجتمع المدني إلا أنها لم تلغ الطريقة الصوفية بل لا تزال قائمة لخدمة المعوزين وذوي الاحتياجات وخدمة الدين الإسلامي، بتعليم كتاب الله وتحفيظه إلى جانب مهامها الخاصة، وقد تعززت مكانتها السياسية والاجتماعية أثناء مرحلة التعددية الحزبية وخاصة في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي قام بدعمها ماديا ومعنويا وذلك بتنظيمها كما سبق الذكر ضمن فدرالية وطنية تضم كل الطرق الصوفية المتواجدة على الساحة الوطنية وهذا بغرض الاحتفاظ بها كشريك ومساند سياسي نظرا لما يمكن أن تؤديه هذه الزوايا من دعم وتوحيد للجهود من أجل خدمة المصلحة العامة للوطن، خاصة في التظاهرات السياسية الكبرى كالانتخابات.

كما تم العمل على تثبيت الإسلام الطريقي من خلال إحياء الزوايا واستغلالها في المجال السياسي فأصبحت لها ملتقيات عالمية ووطنية ما يعطيها قوة وصلابة لمقاومة التغيرات الاجتماعية الحاصلة مما يزودها بالقدرة على التكيف والتواجه مع التيارات الإسلامية منها الإصلاحية والسياسية على الرغم من الطابع الحيادي الذي تبديه هذه الطرق منها الشيخية بالخصوص تجاه السياسة، خاصة في العملية الانتخابية المحلية والتشريعية عكس الانتخابات الرئاسية التي كان للزاوية الشيخية دور كبير وهام فيها من خلال ترشح وتزكية الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خلال عهده الثلاث.

فإذا كانت ممارسة السياسي في مجتمعنا ممزوجة بالديني والعادات والتقاليد الذي ينعكس على الظاهرة الانتخابية التي تشكل جوهر العملية السياسية فهذا لا يعني أن للزوايا كمؤسسة دينية تقليدية دور في تنشيط هذه التظاهرة.

ما يمكن التوصل إليه من خلال دراستنا المتواضعة أن الطريقة الشيخية كطريقة دينية صوفية لها تاريخ كبير توارثته الأجيال إلى يومنا هذا ونحن لا نعني تقديس الطريقة الشيخية وإبعادها عن كل خطأ أو موقف سلبي، بل هي طريقة شاركت باقي الطرق الصوفية كثيرا من الأمور الدينية والدينية سلبا وإيجابا، فالطريقة الشيخية خصوصا بمنطقة الأبيض سيد الشيخ والتي تتميز بتركيبية اجتماعية أساسها القبلية والعشيرة، كما أنها تعد مركزا روحيا وصوفيا بالولاية، لا تلعب دورا بارزا في الحياة السياسية خاصة الانتخابات وحل محلها ذلك التنظيم القبلي الذي ازداد تأثيره على الحياة السياسية وأصبح له ثقله في المجتمع المحلي، ويظهر ذلك في الصراع القبلي في الانتخابات من أجل الوصول إلى السلطة خاصة المحلية والتشريعية، واقتصر دور الزاوية الشيخية على الجانب الديني والاجتماعي كتحفيظ القرآن الكريم وتعاليم الشريعة الإسلامية وإطعام المساكين وإيواء عابري السبيل وكذلك إحياء بعض المناسبات الموسمية الخاصة بالطريقة مثل الركب والوعادات ... إضافة إلى المناسبات الدينية والوطنية، على الرغم من تراجع عدد الوافدين للزاوية طلبا لتعلم القرآن وحفظه نظرا لتطور المدرسة الجزائرية وكذلك انتشار المدارس القرآنية والمعاهد الإسلامية التابعة لوزارة الشؤون الدينية ذات الصبغة الأكاديمية.

وما يمكن قوله ورغم كل هذا فإن الطريقة الشيخية لا زالت قائمة ولم يول زمنها كما يقول البعض بل هي بحاجة إلى اهتمام أكبر وعناية من طرف القائمين عليها من شيوخ ومريدين، فغيابها أو تغييبها عن المجال السياسي خاصة عائد إلى عدم تواجد النخب بالزاوية وتوقعهم على الجانب الديني والتقليدي.

فعلاقة الطريقة الشيخية بالظاهرة الانتخابية علاقة شبه منفصلة، وهذا ليس بمحض إرادتها بل نتيجة حتمية فرضها الواقع الاجتماعي والسياسي الحديث الذي تعيشه المنطقة إضافة إلى النزعة القبلية والتي تظهر بصورة واضحة في الانتخابات.

خطة العمل

1	مقدمة عامة
	الفصل الأول
	19
20	الطريقة الشيخية والتصوف أثناء الاستعمار
20	(1 نبذة عن التصوف:
20	1-1 التصوف - مفهومه
22	1 - 2 التصوف في المغرب العربي
23	1 - 3 الطرق الصوفية بالمجتمع الجزائري
26	(2 تاريخية الطريقة الشيخية
26	2-1 تعريف الطريقة الشيخية
27	2-2 نبذة عن حياة مؤسسها، مولده - نسبه - تعليمه - أولاده - وفاته وآثاره
31	2 - 3 سند الطريقة الشيخية
32	2-4 بروز الزاوية الشيخية، مداخلها - أذكارها
34	2 - 5 ظروف نشأتها سياسيا
37	(3 الطريقة الشيخية أثناء الاستعمار
37	3 - 1 علاقة الشيخية بالأمير عبد القادر
39	3-2 دورها في مقاومة الاستعمار
39	أ- الدور العسكري
45	ب- الدور السياسي
48	ج- الدور الديني والاجتماعي

49.....	3 – 3 استمرارية الطريقة الشيخية
49.....	في عهد أولاد سيدي الشيخ
50	في عهد الشيخ بوعمامة وخلفه
52.....	علاقتها بالحركات الوطنية
54	علاقتها بالأحزاب السياسية
56.....	علاقتها بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
58	دور اولاد سيد الشيخ في ثورة الفاتح نوفمبر 54

61.....	الفصل الثاني:
62.....	الطريقة الشيخية بعد الاستقلال:
62.....	1 – الواقع السياسي بعد الاستقلال: 1962 – 1989
63.....	1 – 1 علاقة الشيخية بالسلطات السياسية
64.....	2 – المرحلة الانتقالية: 1989
64.....	أ – أسبابها سياسيا
65.....	ب – أسبابها اجتماعيا واقتصاديا
65.....	2 – 1 التعددية الحزبية
66.....	2 – 2 الزاوية الشيخية في عهد الانفتاح
69.....	2 – 3 سلطة الطريقة الشيخية على سكان المنطقة
	3 – التقاطعات السوسيو- إثنية لقبائل المنطقة
	72.....
73.....	3 – 1 نمط الحياة القبلية
77.....	3 – 2 القبائل المتواجدة في المنطقة
76.....	3 – 3 القبب المتواجدة في المنطقة
81.....	3 – 4 الطقوس الدينية للطريقة الشيخية
82.....	3 – 5 الوعدات والحفلات المحلية
85.....	4 – دراسة مونوغرافية لمنطقة الطريقة الشيخية
85.....	4 – 1 تاريخ المنطقة
86.....	4 – 2 الأبيض سيد الشيخ ومكانته الصوفية
90.....	4 – 3 موقع وتوزيع سكان المنطقة
95.....	4 – 4 الوضع الاقتصادي والاجتماعي
100.....	4 – 5 الوضع السياسي والثقافي

100	الوضع السياسي
101	الوضع الثقافي
103	الفصل الثالث:
104	1- الزاوية الشيخية والمجتمع المحلي
111	1-1 مفهوم الديمقراطية
113	1-2 الأحزاب السياسية
114	1-2-1 مفهوم الأحزاب
116	1-2-2 الأحزاب المتواجدة بالمنطقة
118	1-2-3 برامج الأحزاب السياسية بالمنطقة
119	1-3 علاقة الزاوية بالأحزاب السياسية
121	2- الظاهرة الانتخابية
121	2-1 التعريف السياسي والاجتماعي للانتخابات
124	2-2 تحولات النظام الانتخابي في الجزائر
125	2-3 التنشئة الاجتماعية
125	2-4 تعريف السلوك الانتخابي
126	2-5 القبيلة والظاهرة الانتخابية
127	2-6 تقاليد الانتخابات بالمنطقة
130	2-7 الزاوية ومشاركتها في الانتخابات
131	2-7-1 انتقاء المترشح
133	2-7-2 قوائم الترشح للانتخابات
135	2-7-3 آليات الزوايا في دعم المترشحين (الحملة الانتخابية)
138	2-8 تحليل نتائج الانتخابات المحلية والتشريعية 2012
144	3- الزاوية والمجلس الشعبي البلدي
144	3-1 المجلس الشعبي البلدي لبلدية الأبيض سيد الشيخ
145	3-2 طبيعة العلاقة بين الزاوية والمجلس الشعبي البلدي
148	3-3 المجتمع المحلي بين النظام الرسمي واللا رسمي
149	3-3-1 المجتمع المحلي و النظام الرسمي
150	3-3-2 المجتمع المحلي و النظام اللارسمي
153	خاتمة عامة
	الفهرس
	المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

• باللغة العربية :

- العكرمي حسن: حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام. الجزائر. دار الهدى للنشر والتوزيع. 2008
- بوالشعير السعيد: القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 2010 . ج 1
- صحراوي شيخة : التسويق السياسي. الجزائر. دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع . 2007
- أشرف مصطفى: الجزائر والأمة والمجتمع. الجزائر. دار القصبه للنشر. 2007
- البعلي فؤاد: ابن خلدون رائد العلوم الاجتماعية . ط1 . سوريا. دار الهدى للنشر . 2006
- أمين أحمد: ضحى الإسلام ط 10 . لبنان. دار الكتاب العربي دون سنة.
- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال . ط1. دار طليطلة. 2009
- بن نبي مالك: بين الرشاد والتهيه. دمشق. دار الفكر. 2006. الإعادة السادسة.
- بوالشعير السعيد: النظام السياسي الجزائري. ط2 . الجزائر. دار الهدى. 1993
- بودهان موسى: قانون الانتخابات الجزائري: البلدية . دار مدني للطباعة والنشر. 2006
- جراي عيسى : الأحزاب السياسية في الجزائر . ط1 . الجزائر. دار قرطبة للنشر و التوزيع 2007
- جراي عيسى: الأحزاب السياسية في الجزائر . ط1. الجزائر. دار قرطبة للنشر والتوزيع. 2007

- طواهرية عبد الله: بلغة المحتاج في نظم مناقب الولي الصالح سيد الحاج محمد بن أبي حفص بن سيد الحاج . وهران . منشورات دار الأديب . بدون تاريخ.
- عاد أحمد توفيق: التصوف في الإسلام تاريخه وممارسته وطبيعته وأثره دون سنة.
- مبارك زكي: التصوف الإسلامي بين الأدب والأخلاق . بيروت . دار الجيل . ج 1 دون سنة
- محمود عبد الحليم: أبو الحسن الشاذلي . القاهرة . دار الكتاب العربي. 1967
- ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة . دراسة أحمد الزغبى . عين مليلة. دار الهدى . 2009
- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة و المجتمع. دار القصة للنشر. 2007 . ترجمة :حنفي بن عيسى .
- بخوش الصديق : منهجية البحث العلمي. ط1 . الجزائر. قرطبة للنشر والتوزيع.2010.
- البدوي عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين. بيروت .دون سنة
- بن الطيب محمد: أولاد سيد الشيخ الغرابة والشراقة . التصوف والجهاد والسياسة . وجدة . 2009 . ط 1
- بن بريكة محمد: موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية من الكتاب الأول من الرمز إلى العرفان. ط1 . الجزائر. دار المتون للنشر و الترجمة و الطباعة و التوزيع . 2006
- بن بريكة محمد: موسوعة الطرق الصوفية المدخل إلى التصوف الإسلامي. الجزائر. دار الحكمة للنشر والتوزيع.دون سنة
- بن عمارة خليفة: السيرة البوبكرية أجداد أولاد سيد الشيخ . ط2 . وهران مكتبة جودي مسعود . 2002 . ج 1 . ترجمة: محمد قندوسي .
- بن عمارة خليفة: السيرة البوبكرية سيد الشيخ شخصية خارقة للعادة . الجزائر. مكتبة جودي مسعود 2012- ج2 . ترجمة بوداود عمير

- بن عمارة خليفة: النسب الشريف متبوعا شرفة الجنوب الغربي . وهران . دار الغرب 2008 .
- بن عمارة خليفة: تاريخ الجنوب الغربي الأعلى (عين الصفراء-المشرية-البيض-النعامة) . الجزائر . دار القدس . 2013 . ترجمة بوداود عمير .
- بوداودية بلحيا : التصوف في بلاد المغرب العربي . وهران . دار القدس للنشر والتوزيع . 2009 .
- بوضياف محمد: الأحزاب السياسية و منظمات المجتمع المدني في الجزائر . سطيف . دار المجدد . 2010 .
- بوعزيز يحي: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب . عين مليلة . دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع . ج1 دون سنة
- بيومي محمد أحمد : علم الاجتماع و قضايا السياسة الاجتماعية . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية . دون سنة
- جابي عبد الناصر: الانتخابات الدولية والمجتمع، الجزائر، دار القصة للنشر، 1998
- جاد الله منال عبد المنعم: التصوف في مصر و المغرب . الإسكندرية . منشأة المعارف . 1997 .
- حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي . الرباط . المطبعة الوطنية للنشر . 1964 .
- حمودي عبد الله: الشيخ و المرید – النسق الثقافي في المجتمعات العربية و الحديثة . المغرب . ط2 دار توبقال للنشر . 2000 . ترجمة عبد الحميد جحفة .
- خطاب سمير: التنشئة السياسية والقيم: القاهرة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2004
- خليفي عبد القادر: الطريقة الشيخية . ط2 . الجزائر . المجلس الإسلامي الأعلى . . 2010
- خليفي عبد القادر: الطريقة الشيخية . وهران . منشورات دار الأديب . 2006 .

- الراسي جورج: الدين والدولة في الجزائر. الجزائر العاصمة. دار القصة للنشر والتوزيع. 2008.
- ركيبي عبد الله : الشعر الديني الجزائري الحديث .ط1 . الجزائر. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. 1981 .
- زوزو عبد الحميد: ثورة بوعمامة 1881 - 1908 . الجزائر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2010 . ج 2
- زوزو عبد الحميد: ثورة بوعمامة 1881 - 1908 . الجزائر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2010 . ج 1
- سبيلا محمد: زمن العولمة فيما وراء الوهم .ط1 .المغرب. 2006.
- سعد الله أبو القاسم: أفكار جامعة . الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع الهجري (16-20م) الجزائر. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . 1985. ج1
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي. دار الغرب الاسلامي. . 1998 . ج4
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي. الجزائر. د.ط. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. 1981.
- السويدي محمد : علم الاجتماع السياسي .الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية . 1990
- شروخ صلاح الدين: مدخل إلى علم الاجتماع للجامعيين. عنابة. دار العلوم للنشر و التوزيع. 2005 .
- شريط عبد الله : الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. 1975
- شكر عبد الغفار، مورو محمد : المجتمع الأهلي و دوره في بناء الديمقراطية . ط1 . دمشق. دار الفكر. 2003.
- العربي إسماعيل : الصحراء الكبرى و شواطئها . الجزائر . المؤسسة الوطنية للكتاب. 1983 .

- فركوس صالح : تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى. عنابة. دار العلوم للنشر و التوزيع . 2005.
- القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى. بوسعادة. دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع . 2005.
- الكنز علي: حول الأزمة 5 دراسات حول الجزائر و العالم العربي . الجزائر. دار بوتشان. 1990.
- مياسي إبراهيم : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) الجزائر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. 1996.
- مياسي ابراهيم : قنسات.... من تاريخ الجزائر . الجزائر. دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع. 2012 .
- مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934 . الجزائر. دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع. 2012 .
- الهروي الهادي: القبيلة و الإقطاع و المخزن ، مقارنة سوسولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844- 1934، المغرب. أفريقيا الشرق . 2005 .
- هومة فيصل: تاريخ الجزائر المعاصر. الجزائر . دار المعرفة . 2010 . ج 2
- يزلي عمار : الثقافة في مواجهة الاحتلال. الجزائر. 2009

- قائمة المذكرات والملتقيات:

- أولاد سيدي الشيخ و مقاومته ضد الاحتلال . الجزائر . منشورات المتحف الوطني للمجاهد أكتوبر 1996 .
- بارا سمير: أنماط السلوك الانتخابي والعوامل المتحمة فيه، رسالة ماجستير في الحقوق، جامعة الجزائر، 2007
- بالاكل الجيلالي: المجلس الشعبي البلدي بين سلطة القبيلة . شهادة ليسانس 2011
- بحوصي عائشة : الولي سيدي الشيخ بين المخيال الشعري (محمد بلخير) و المخيال الشعبي -دراسة أنتروبولوجية ليسانس . وهران. 1990

- برنامج ملتقى القيم الروحية و الرؤية الوطنية في الطريقة الشيخية " الأبيض سيدي الشيخ . 26 و 27 ديسمبر 2011 .
- بن لباد الغالي : الانثروبولوجيا، الزوايا في الغرب الجزائري: التيجانية و العلوية و القادرية . شهادة دكتوراه . 2009
- بن هونات يزيد: مقارنة للعلاقة بين القبائل و السلطة السياسية في البلدان المغاربية . عدد مزدوج 39-40 . وهران CRASC . 2012
- بن يحي أحمد: الولي الصالح سيد الشيخ و أثره على المجتمع المحل دراسة ميدانية أنثروبولوجية مذكرة تخرج شهادة ليسانس . جامعة وهران موسم 1997 / 1998 .
- تحقيق طواهرية عبد الله للعلامة أحمد بن أبي السكوني . مناقب الشيخ عبد القادر محمد ابن سليمان بن أبي سماحة .
- الحداد سعاد: دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي و زارة المجاهدين . وهران . المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 54 . 26/25 ماي 2005.
- خداوي محمد: دور النزعة القبلية في الانتخابات رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا 2006
- الزاوي خديجة: النساء و طقوس الأولياء الصالحين دراسة سوسيلوجية أنثروبولوجية لمنطقة الأبيض س/ش رسالة ماجستير علم الاجتماع السياسي . وهران . 1998
- الشيخ قدور بن علي : جذور العادات التقليدية السنوية بمنطقة الأبيض سيدي الشيخ . بدون
- عباسي عبد القادر: الظاهرة الحزبية بولاية أدرار و الانتخابات المحلية دراسة وصفية تحليلية . رسالة ماجستير . 2011
- عبد الفضيل محمود: التشكيلات الاجتماعية و التكوينات الطبقية في الوطن العربي . دراسة تحليلية لأهم التطورات و الاتجاهات خلال فترة 1945-1950 . ط 1 . بيروت . مكتب الشرق الأوسط . فبراير 1988

- غرس الله عبد الحفيظ : (مداخلة) الزاوية فضاء للتنشئة الاجتماعية ، مقارنة سوسيوولوجية ، وهران .
 - القيم الروحية و الرؤية الوطنية في الطرقة الشيعية الأبيض سيد الشيخ. الجزائر. منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف. 2011
 - الكواري علي خليفة : الانتخابات الديمقراطية و واقع الانتخابات في الأقطار العربية. مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية .
 - لبيض سالم: من أجل مقارنة سوسيوولوجية لظاهرة القبيلة في المغرب العربي. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. 2000
 - المستقبل العربي يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية. العدد 392 . أكتوبر 2011
 - نذير معروف فوزي ، خديجة عادل: أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر ؟ وهران . CRASC . 1999
 - عبد الناصر جابي، الانتخابات الدولية والمجتمع، الجزائر، دار القصة للنشر ، 1998
 - عبد الماضي فتاح، الانتخابات الديمقراطية وواقع الانتخاب في الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية بدون سنة
- المجلات و الجرائد والمخطوطات بالعربية:**
- خ. مختاري - ل . بن دويبة: نشرية الذكرى الخمسين للاستقلال، وزارة الشباب والرياضة، مديريةية الشباب والرياضة لولاية البيض، ديوان مؤسسات الشباب هواري بومدين، 2012
 - مجلة الجيش: ثورة أولاد سيد الشيخ و القبائل المؤدية لها . (العدد 404) مكتبة الإعلام الدولي. مارس 1997 .
 - المجلة الجزائرية للدراسات السوسيوولوجية ، مجلة محكمة تصدر عن جامعة جيجل – الجزائر .
 - عيسى ميلاد: الياقوتة في التصوف. المطبعة المركزية . وجدة

- الجنرال ب ح أندري: الطريقة الشيخية بالقطاع الوهراني. نقلا عن مخطوط وجد بالزاوية القادرية الشيخية . الأبيض سيد الشيخ.

- السكوني امحمد بن أبي بكر: مناقب سيد الشيخ. مخطوطات جمعت فيها أخبارا الشيخ وكراماته .

- راجعي مصطفى: الشباب والإدماج المهني والاقتصادي. جيل . مجلة جزائرية. جوان 2011

- حاجيات عبد الحميد: سيدي محمد الهواري. شخصية متصوفة . مجلة ثقافية. جويلية. أوت 1985

- عرفة محمد خديجة: الديمقراطية والرقابة الدولية على الانتخابات في الأقطار العربية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. العدد 18 - 2008

- زرقين زهرة: أزمة الديمقراطية في الجزائر بين الفكر والممارسة - مقاربة ميدانية- جامعة سطيف. العدد 10 . سبتمبر 2010.

- مباركية منير: علاقة المجتمع المدني بالدولة وتأثيرها على العملية الانتخابية بالجزائر، جامعة _عنابة، عدد خاص ، ابريل 2011

- جريدة الجمهورية: يومية إخبارية. العدد: 4455 بتاريخ: 29 سبتمبر 2011

- وطفة علي أسعد: محددات السلوك الانتخابي النيابي وديناميكيته في دولة الكويت، قراءة سوسولوجية في آراء طلاب جامعة الكويت، الكويت، 2003.

- لبعادي اسماعيل: أثر النظام الانتخابي في تشكيل المجالس المحلية في الجزائر في ظل التعددية الحزبية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

- محمد حشماوي، التمثيل السياسي في الجزائر بين علاقات الزبونية والنهب، 1997 –

2002 ترجمة محمد مناد الصادر في مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي الجزائري، العدد

19 – 20 خرف شتاء 2004 المعنون بالسياسة في ميزان الفكر النقدي

- الدساتير و المنشورات القانونية:

- لباد ناصر: دساتير الجزائر ط2 . باللغة العربية و الفرنسية . سطيف . دار المجدد للنشر و التوزيع. 2010
- مخلوفي رشيد: دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حسب آخر التعديلات. ط1 . المحمدية. كليك للنشر. 2011
- قانون رقم 11-10 مؤرخ في 20 رجب 1432 الموافق 22 يونيو سنة 2011 يتعلق بالبلدية.(ج ر 37 مؤرخة في 03-07-2011)
- قانون عضوي رقم 12-01 مؤرخ في 18 صفر عام 1433 الموافق 12 يناير سنة 2012 يتعلق بنظام الانتخابات

مواقع الأنترنت:

- يذكر حمدان خوجة في كتابه: المرأة أن شيوخ الطريقة الصوفية
montada.echouroukonline.com
- و عدة سيد الشيخ،،، أصل الحكاية:-www.sidi cheikh.yoo7.com/j3208-topic
- و عدة سيد الحاج بو حفص:www.sidi cheikh.yoo7.com/j3208-topic
- موضوع الطريقة الشيخية السند و الأذكار الثلاثاء 04 نوفمبر 2008
www.sidi cheikh.yoo7.com/j3208-topic
- قضية للنقاش:،،، الزوايا،،، و،،، العروشية،،، عصب الحياة السياسية في الجزائر و المغرب : smahi.montada moslim.com/t105-topic
- الحياة السياسية في الجزائر قراءة أولية:etddiant dz.net
- د.محمود شعلال :الوجه الحقيقي للزوايا و الطرق الصوفية في الجزائر
www.elchabar.com
- الزوايا في المغرب: www.blay.saeed.com

• المراجع باللغة الفرنسية :

- 1- Abderrahmane rebahi emille –félix gantier alger editions livres 2011.
- 2- Al sid cheikh Hamza boubekheur: un soufi algrien sidi chikh – editions maisonneuelarase tome 01-paris1990 .
- 3- Al sid cheikh Hamza boubekheur: ben karriou Mouammed baytar-paris Editions maisonneuve larase tome 2.
- 4- Bourdieu-pierre :sociologie de l'algerie .paris.1961
- 5- Crozier Michel et Erhard Friedberg : Paris l'acteur et système. Editions du seuil. 1977 .
- 6- Duverger Maurice : les partis politiques. Paris. Armord collin. 1951.
- 7- F.Goul «Evolution historique de l'institution communale» revue collectivités locales n°1 mars 1997
- 8- Ghalioun Burhan : le malaise arabe : etat contre nation. Alger. Collection SAD. Edition ENAG . 1991
- 9- Lieutenant-colonel Daumas : direcreur des affaires arabes a Alger Sahara algériene des géographique, statistique ,et historiques la region au sud -alger 1845.
- 10- Marc abeles : anthropologie de l'Etat paris édition colin 1989.
- 11- Mauss marcel : essai sur le don .alger.enag.edition.1989.
- 12- Milad Aissa : Histoir sociale de l'algerie CRIDISSH-Oran 1983.

المجلات و الجرائد و القواميس بالفرنسية:

- Monographie De Wilaya D El Bayadh Annee2010.
- Larousse Pratique Dictionnaire Du Français Au Quotidien
Paris .
- Monographie Politique Du Terroi D Ain-Sefra Colomb-
Bechar ,Le 5gdin 1953 .
- Mounged De Poche Français Arabe Tous Droits Dar El-
Machreq.2009.
- El Watan-Dimanche 29 Avril 2012

الملاحق

نموذج من دليل المقابلة:

- 1) السن:
- 2) الجنس:
- 3) المستوى التعليمي:
- 4) النسب الأصلي:
- 5) الفرع القبلي:
- 6) الرتبة في الزاوية:
- 7) هل تحضى الطريقة الشيخية بالاهتمام والاحترام من طف السكان؟
إذا كان نعم ، ما هي مظاهره؟
- 8) هل هناك إقبال على المدرسة القرآنية بالزاوية كما كان سابقا؟
إذا كان لا ، ما هي الأسباب؟
- 9) هل تلعب الزاوية دورا سياسيا بالمنطقة إضافة إلى دورها الروحي والديني؟
إذا كان نعم، كيف ذلك؟
- 10) هل لا تزال الزاوية تعمل على حل النزاعات والخلافات بين أفراد وقبائل المنطقة؟
- 11) هل لا تزال القبائل تؤيد الزاوية وتقوم على خدمتها؟
- 12) كيف ترى إقبال الشباب على الزاوية في ظل التقدم والتطور التكنولوجي المعاصر؟
- 13) هل الزاوية مستقلة أم تنتمي إلى جمعية معينة؟
- 14) إذا كانت تتصوي تحت جمعية معينة، فما مدى تأثير ذلك على مكانة ودور الزاوية؟
- 15) ما هي علاقة الزاوية بالهيئات الرسمية للدولة كالحزب والبرلمان والجمعيات المدنية؟
- 16) استمرار فعالية الزاوية من الكفاءة والقيادة الرشيدة لشيخ الزاوية؟ ما رأيك؟
- 17) انضواء الزاوية على غرار باقي الزوايا تحت لواء الفدرالية الوطنية في رأيك هل زاد من حرية الطريقة ووسع في مجالاتها؟ أم العكس؟
- 18) ما واقع الزاوية الشيخية في ظل النظام السياسي المعاصر؟
- 19) ما هي الأهداف التي تعمل الزاوية على تحقيقها؟
- 20) هل لك انتماء حزبي؟
- إذا كان لا، لماذا؟

- 21) ما رأيك في البرامج الانتخابية التي تتقدم بها الأحزاب السياسية؟
- 22) هل لديك بطاقة انتخاب؟
- 23) ماذا تمثل لك الانتخابات؟
- 24) هل تنتخب؟ إذا كان لا، لماذا؟
- 25) ما رأيك في مشاركة المرأة في الانتخابات؟
- 26) هل للزاوية سلطة في توجيه الرأي العام في الانتخابات؟
- إذا كان لا، لماذا؟
- 27) تلعب الانتخابات والمنتخبون المحليون دورا كبيرا في ترقية وتنمية المجتمع المحلي، هل تلمس هذا في مجتمعك المحلي؟ وما موقفك من المنتخبين المحليين؟
- 28) هل لديكم اهتمام بالانتخابات الولائية والتشريعية؟
- 29) في رأيك ، على أي أساس يتم اختيار المترشحين؟
- 30) هل تساهمون في اختيار وانتقاء المرشح بصفتم من أعيان المنطقة؟
- 31) ما دور الزاوية في دعم وتنشيط العملية الانتخابية؟
- 32) هل يلجأ المترشحون في حملاتهم إلى طلب الدعم من ممثلي الزاوية الشيخية؟
- 33) في رأيك، أيهم يلعب دورا في دعم الحملة الانتخابية : الدعم القبلي والعشائري أم رمزية الزاوية الشيخية؟ ولماذا؟
- 34) هل بإمكان ممثلي الزاوية الشيخية الترشح في الانتخابات المحلية أو التشريعية؟
- ولماذا؟
- 35) إذا كان من بين المترشحين أشخاص ينتمون إلى قبيلة أولاد سيد الشيخ، في رأيك كيف يكون دعم الزاوية الشيخية على أساس النسب إلى القبيلة أو كفاءة وشخصية المترشح؟
- 36) ما موقفكم من استخدام بعض المترشحين المال السياسي والضغط على الفقراء لشراء أصواتهم؟
- 37) هل يلجأ المواطنون إلى استشارتكم وأخذ رأيكم في انتخاب المرشح المناسب؟
- 38) هل تهتم السلطات السياسية بالزاوية الشيخية من خلال إشراكها في تسيير شؤون المجتمع ؟ وهل تقدم لها الدعم المادي؟
- 39) هل تلجأ الزاوية الشيخية لطلب الدعم المادي من السلطات المحلية من أجل تسيير شؤون الزاوية من تدريس وإطعام وإيواء؟
- 40) ما انطباعكم عن الانتخابات الرئاسية القادمة؟ وما تقييمكم لمسار رئيس الجمهورية الحالي؟
- 41) هل من إضافات واقتراحات تفضلون بها؟

أهم المعارك بالمنطقة: 224

المعركة	تاريخها	موقعها الجغرافي	نتائجها
بوقرفور	07 ديسمبر 1956	يقع جبل بوقرفور ببلدية الغيشة على بعد 20 كم منها بدائرة آفلو	65 قتيلًا فرنسيًا وعدد كبير من الجرحى
بوسمغون	16 ديسمبر 1956	بلدية بوسمغون	03 قتلى عسكريين فرنسيين
خناف عبد الرحمن (الميمون)	19 ماي 1956	جبال الأطلس الصحراوي بالجنوب الغربي من آفلو يبعد عن بلدية الغيشة بـ 20 كم	خسائر كبيرة من قتلى و جرحى والعدد غير معروف بصفوف العدو
قارة الطالب	13 أبريل 1957	غرب مدينة البيض بمحيط بلدية اربوات تبعد عن مقر البلدية بـ 48 كم	خسائر كبيرة من قتلى و جرحى والعدد غير معروف بصفوف العدو
محجوبة	09 جويلية 1957	منطقة تابعة لبلدية الكراكة جنوب البيض تبعد بـ 30 كم عن الولاية	قتلى و جرحى في صفوف العدو وتدمير سيارة مدرعة
جبال كسال	17 - 18 أبريل 1958	هو امتداد لسلسلة جبال الأطلس الصحراوي يبلغ ارتفاعه 2005 كم ويبعد عن مدينة البيض بـ 18 كم	إصابة طائرة دون إسقاطها وتدمير عدد من الآليات الحربية والشاحنات
الجبل الحيمر	07 نوفمبر 1959	يقع بين بلديتي بريزينة والكراكة يبعد عن مدينة	خسائر كبيرة في صفوف القوات الفرنسية

	البيض بـ 70 كم		
خسائر العدو معتبرة لكنها غير مقدرة	يقع شرق بلدية استيتين	1960	الشعب لحرر
لم تقدر خسائر العدو	قرب بلدية استيتين	1961	الدفالي
لم تقدر خسائر العدو	نواحي بلدية الرقاصة	26 مارس 1962	ضاية الوسري



الملخص

لقد ارتبطت المجتمعات الإسلامية تاريخيا بالطرق الصوفية ، و قد لعبت دورا هاما في بلدان المغرب و خاصة الجزائر و هذا في عدة مجالات الديني و الثقافي و الاجتماعي و السياسي. و الطريقة الشيخية على غرار الطرق الصوفية لعبت دورا هاما في تاريخ الجزائر و خاصة الجنوب الوهراني و هذا بزعامة قبيلة أولاد سيد الشيخ كما كان لها تواجد و تأثير على سكان المنطقة - الأبيض سيد الشيخ - و القبائل سواء المتواجدة بها أو المجاورة لها فالطريقة الشيخية ما زالت إلى يومنا هذا تحافظ على تواجدها و نفوذها وسط المجتمع المحلي لكونها امتدادا تاريخيا و حضاريا و هي وليدة رحم هذا المجتمع و من خلال كل هذا يمكن صياغة الإشكال على النحو التالي : واقع الطريقة الشيخية من المشاركة السياسية خاصة الظاهرة الانتخابية أي ما مدى تأثيرها على سلوك الأفراد خلال فترة الانتخابات.

و بعد الدراسة الميدانية توصلنا إلى أن الطريقة الشيخية بتاريخها الكبير ليس لها تأثير كبير على سلوكات الأفراد خلال الانتخابات و هي علاقة شبه منفصلة خاصة الانتخابات المحلية و التشريعية و هذا لنتيجة حتمية فرضها الواقع السياسي و ما يشهده أفراد المنطقة من وعي سياسي و ثقافي.

الكلمات المفتاحية:

الطريقة؛ الزاوية؛ الشيخ؛ المقدم؛ المرید؛ القبيلة؛ الضريح؛ الأبيض سيد الشيخ؛ الحزب؛ الانتخاب.

نوقشت يوم 02 جويلية 2014